يُهدى ولا يُباع

أبواب التوبة

لا إله إلا الله

العظيمتان

حُفَّتِ الجَنَّةُ بِالمَكَارِهِ وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ

باب التوبة مفتوح و لا يغلق حتى تطلع الشمس من مغربها

جمعه: خادم السنة النبوية الشريفة

أبو أحمد محمد بن علي بن محمد مغيث

أبواب التوبة

العظيمتان

باب التوبة مفتوح و لا يغلق حتى تطلع الشمس من مغربها - سوسة-شعبان 1439

لا إله إلا الله

والنعمتان

وحدث

العظماء

ر.د.م.ك : 978-9938-14-988-3

يُهدى ولا يُباع

أبواب التوبة لأيها الأحباب

العظام

حُفَّتِ الجَنَّةُ بالمَكارِهِ، وحُفَّتِ النارُ بالشَّهَواتِ

جمعه
خادم السنّة النبويّة الشّريفة
أبو أحمد محمّد بن علي بن محمّد مغيث

يَا رَبِّ لَكَ الْحَمْدُ

كَمَا يَنْبَغِي

لِجَلَالِ وَجْهِكَ

وَلِعَظِيمِ سُلْطَانِكَ

عن النّبي صلى الله عليه وسلم

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِفْتَاحُ كُلِّ كِتَابٍ﴾.

{الخطيب عن أبي جعفر}

حرز الشيطان

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ذي الشأنْ، عظيم البُرهانْ، شديد السُّلطانْ ما شاء الله كانْ، أعوذ بالله من الشّيطانْ﴾

{عن الزبير بن العوام}

﴿اتَّبِعُوا ولا تُبدِعُوا فقد كُفيتُم﴾

{عن ابن مسعود}

﴿من أراد الله به خيرًا أبْقَى في قلبه لا إله إلا الله﴾

{ذكره الثعلبي}

الصلاة

على سيّد

الكونين ﷺ

﴿عَلَيكَ يَا رسولَ اللهِ مِن صَلَوَاتِ اللهِ وتسليماتِهِ وتحياتِه وبَرَكاتِهِ فِي كُلِّ لحظة ما يُماثِلُ فَضلَكَ العَظِيمَ. وَيُعَادِلُ قَدَرَكَ الفَخِيمَ، ويجمَعُ لَكَ فَضَائِلَ جَميعِ أنواعِ الصَّلاةِ والتَّسلِيمِ﴾

ابن القيم الجوزية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على أفضاله والصلاة

والسلام على سيدنا

وصحبه وآله.

هذا كتابي المُسمّى

العظيمتان

❁ مقدّمة ❁

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

الحمد لله الذي أفاض على عباده النعمة. وكتب على نفسه الرّحمة، وأشهد أن لا إله إلا الله عليه توكلت وإليه أنيب.

لا غنا على أحد من فضله ورحمته ولا طمع في الفوز بجنته إلا بعفوه ومغفرته.

وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله أرسله رحمة للعالمين وقدوة للعاملين ومحجة للسالكين، وحجة على العباد أجمعين، بعثه للإيمان مناديًا وإلى دار السلام داعيًا، وللخليقة هاديا ولكتابه مبينا وتاليًا، وفي مرضاته ساعيًا وبالمعروف آمرًا وعن الـمنكر ناهيًا

فصلوات الله وتسليماته عليه وعلى آله أصحاب الصراط السوي، ومن اهتدى.

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

إذا جَاءَ شَهْرُ رَمَضَانَ فُتِحَتْ أَبْوَابُ الجَنَّةِ، وغُلِقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ، وصُفِدَتِ الشَّيَاطِينُ

في الصحيحين عن أبي هريرة

لا تَنْسُوا العظيمتين

قلنا:

وما العظيمتان يا رسول الله!

قال:

عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله بن عمر

لَمْ يُرَ مِثْلُ النَّارِ، نَامَ هَارِبُهَا،

ولَمْ يُرَ مِثْلُ الجنَّةِ، نَامَ طَالِبُهَا

عن أبي هريرة

كتابُ صفة النَّار - أجارنا اللهُ منها-

وما فيها من العذابِ الأليم

قال الله تعالى: ﴿فَاتَّقُواْ النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ {البقرة/24}﴾.

ذِكْرُ جهنَّمَ وَشِدَّةِ سَوَادِهَا -أجارنا اللهُ منها-

قال الله تعالى: ﴿وَقَالُواْ لاَ تَنفِرُواْ فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَّوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ {التوبة/81}﴾، وقال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ {القارعة/8} فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ {القارعة/9} وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ {القارعة/10} نَارٌ حَامِيَةٌ {القارعة/11}﴾، وقال تعالى: ﴿تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ {الغاشية/5}﴾، وقال تعالى: ﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ {الرحمن/43} يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ {الرحمن/44}﴾، أي حَارٌ قد تَنَاهَى حرُّه، وبَلَغَ الغَايَةَ في الحرارةِ.

وقال مالكٌ في مُوطَّئِهِ، عن أبي الزِّناد، عن الأعرج، عن أبي هريرةَ: أنَّ رسول اللهﷺ قال: «نَارُ بَني آدَمَ الَّتِي

يُوقَدُونَ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ»، فقالوا: يا رسول الله! إنْ كانت لكافِيةً، فقال: «إِنَّهَا فُضِّلَتْ عَلَيْهَا بِتِسْعَةٍ وَسِتِّينَ جُزْءًا».

ورواه البخاريُّ عن إسماعيل بن أبي أُوَيْسٍ، عن مالكٍ، به. وأخرجه مسلمٌ، عن قُتَيْبَةَ، عن المُغيرةِ بن عبد الرحمنِ الحِزاميُّ، عن أبي الزِّنادِ، به نحوهُ.

وقال أحمدُ: حدَّثنا سُفْيانُ، عن أبي الزِّنادِ، عن الأعرج، عن أبي هريرةَ، عن النبيﷺ: «إنَّ نَارَكُمْ هذهِ جُزْءٌ من سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ، وضُربتْ بالبَحْرِ مرّ تَيْنِ، لولاَ ذلكَ مَا جَعَلَ اللهُ فيهَا مَنْفَعَةً لأحدٍ»، على شرط «الصحيحين».

وقال ابنْ مَرْدُوَيه: حدّثنَا دعْلَجُ بنُ أحمدَ، حدَّثنَا بنُ عبد الله بن مسلمٍ، حدَّثنا الحكمُ بنُ مَرْوانَ، حدَّثنا سَلاَمٌ الطويلُ، عن الأجلح بن عبد الله الكنديّ، عن عديَّ بنِ عَدِيّ، قال:

قال عمرُ بنُ الخطّاب: أتى جبريلَ النبيّ ﷺ في حين لم يكُن يأتيه فيه، فقال: «يا جِبْريلُ! مَا لِي أَرَاكَ مُتغيّرَ اللّوْن؟»، فقال: إنّي لَمْ آتِكَ حتَّى أمر اللهُ، عزَّ وجلَّ، بِفَتْحِ أبواب النّار. فقال النبيّ ﷺ «يَا جبريلُ! صِفْ لِي النَّارَ، وانْعَتْ لي جَهنَّمَ». فقال: إنّ الله أَمَرَ بها، فأُوقِدَ عَلَيْهَا أَلْفَ عامٍ حتّى ابْيَضَّتْ، وَأَلْف عام حتَّى احْمَرَّتْ، وَأَلْفَ عام حتّى اسْوَدَّتْ، فَهِيَ سَوْدَاءُ مُظلمةً، لا يُضِيءُ شَرَرُهَا، ولاَ يُطْفَأُ لَهَبُهَا. وقال: والَّذي بَعَثَكَ بالحقّ لَوْ أَنَّ حَلْقَةً مِنْ حَلَقِ السِّلْسِلَةِ الّتي نَعَتَ اللهُ عزَّ وجلَّ، وفي كِتَابِهِ وُضِعَتْ عَلَى جِبالِ الدُّنْيَا لأَذَابَتْهَا. فقال النبيّ ﷺ: «حَسْبِي يَا جِبْرِيلُ! لاَ يَنْصَدِعُ قَلْبي». فَنَظَرَ النبيّ ﷺ إلى جِبْريلَ فإذا هوَ يبْكِي. فقال: «يَا جبريلُ! أَتَبْكِي وَأَنْتَ مِنَ الله بالمَكَانِ الَّذي أَنْتَ بِهِ مِنْهُ؟»، قال: وَمَا يَمْنعُني أَنْ أَبكِي، وأَنا لاَ أَدْري لَعلّي أَنْ أَكُونَ في عِلْمِ الله عَلَى غَيْرِ هذِه الحالِ، فَقدْ كَان إبْليسُ مَعَ الملائِكَةِ، وقدْ كَان هارُوتُ

وَمَارُوتُ منَ الملاَئِكَةِ. فلَم يزَلِ النبيُّ ﷺ يَبْكِي وجبْريلُ، حتّى نُودِيَا: «يَا مُحمّدُ! وَيَا جِبْريلُ! إنّ اللّه عزّ وجلَّ، قَدْ أَمَّنَكُمَا أنْ تَعْصِياهُ». قال: فارتَفَعَ جبريلُ، وخَرجَ النبيُّ ﷺ فمرَّ بقوم من أصحابه يتحدَّثونَ ويَضْحكُون، فقال: «أتَضْحكُونَ وَجَهنَّمَ مِنْ ورَائِكُم، لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أعْلمُ لَضَحِكْتُمْ قليلاً وَلَبكِيتُمْ كَثيرًا، وَلَخَرَجْتُمْ إلى الصُّعَدَاتِ تَجْأَرُونَ إلى اللّه، عزّ وجلّ» فأوحى اللّهُ تَعَالَى إليْهِ: يَا مُحمّدُ! إنِّي بَعثْتُكَ مُبَشِّرًا. فقال رسُولُ اللّه ﷺ: «أَبْشِرُوا، وَسَدِّدُوا، وَقَارِبُوا». قال الضِّياءُ: قال الحافظُ أبو القاسم- يعني إسماعيلَ بن محمد بن الفضْلِ-: هذا حديثٌ حسنٌ، وإسنادهُ جيدٌ.

ذِكْرُ بُعد قعرِ جهنَّمَ واتِساعِها

وضخامةِ أجسامِ أهلِها — أجارنا اللّه منها-

قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا {النساء/145}﴾، وقال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ

مَوَازِينُهُ {القارعة/8} فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ {القارعة/9} وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ {القارعة/10} نَارٌ حَامِيَةٌ {القارعة/11}﴾، وقال تعالى: ﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ {الأعراف/41}﴾، وقال تعالى: ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا {الطور/13} هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ {الطور/14}﴾، وقال تعالى: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ {ق/24}﴾ إلى قوله: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ {ق/30}﴾.

وقد ثبتَ في «الصحيحين» من غير وجهٍ، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال: «لاَ تَزَالُ جَهنَّمُ يُلْقَى فيهَا، وَتَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزيدٍ؟ حتّى يَضَعَ علَيْهَا ربُّ العزَّةِ قَدمَهُ، فَيَنْزَوِي بَعْضُهَا إلى بَعْضٍ، وتَقُولُ: قَطْ قطْ وعزَّتِكَ».

وقال مسلمٌ: حدّثنا محمدُ بنُ أبي عُمر المَكيُّ، حدّثنا عبدُ العزيزِ الدَّرَاوَرْدِيُّ، عن يزيدَ بن الهادِ، عن محمدِ بنِ إبراهيمَ، عن عيسى بن طَلْحةَ، عن أبي هُرَيْرَةَ، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ

قال: «إنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بالكَلِمَةِ مَا تبيَّنَ مَا فيهَا، يَهْوِي بهَا في النَّارِ مَا بينَ المشْرِقِ وَالمَغْرِبِ».

ورواه البخاريُّ عن إبراهيمَ بن حمزةَ، عن عبد العزيز، بنحوهِ، ولفظُه: «يزِلُّ بهَا في النَّارِ أَبْعَدَ مَا بَيْنَ المَشْرِقِ». ولَمْ يذكُرِ المغربَ.

وقال عبدُ اللّه بنُ المبارك: حدّثنا الزُّبَيْرُ بنُ سعيدٍ، عن صَفوانَ بنِ سُلَيم، عن عَطَاءِ بن يَسارٍ، عن أبي هريرةَ، عن النبيِّ ﷺ قال: «إنَّ الرَّجُلَ لَيتَكلَّمُ بالكَلِمَةِ، يُضْحِكُ بهَا جُلَسَاءَهُ، يَهْوِي بهَا مِنْ أَبْعَدَ مِنَ الثُّرَيَّا». غريبٌ، والزُّبيْرُ فيه لينٌ.

وقال أحمدُ: حدَّثَنَا حسينُ بنُ محمدٍ، حدَّثَنَا خَلَفُ بنُ خَليفَةَ، عن يَزيدَ بنِ كَيْسَانَ، عن أبي حازمٍ، عن أبي هريرةَ، قال: كُنَّا عندَ رسول اللّه ﷺ يومًا فَسَمِعْنَا وَجْبَةً، فقال النبيُّ ﷺ: «أَتَدْرُونَ مَا هَذَا؟»، قلنا: اللّه ورَسُولُهُ أعلمُ،

قال: «هَذَا حَجَرٌ أُرْسِلَ فِي جَهَنَّمَ مُنْذُ سَبْعِينَ خَرِيفًا، فَالآنَ انْتَهَى إِلَى قَعْرِهَا». رواه مسلمٌ عن محمدِ بن عبادٍ وابن أبي عمرَ، عن مَرْوانَ، عن يَزيدَ بن كَيْسَانَ، به نحوَه.

ذِكْرُ تعظيمِ خَلْقِهِمْ في النَّارِ - أَعاذَنا اللهُ مِنَ النارِ-

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُواْ الْعَذَابَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا {النساء/56}﴾.

وقال أحمدُ: حدَّثَنا وَكِيعٌ، حدَّثَنِي أبو يَحْيَ القَتَّاتِ، عن مجاهدٍ، عن ابن عُمرَ، عن النبيِّ ﷺ قال: «يَعْظُمُ أَهْلَ النَّارِ فِي النَّارِ حَتّى إِنَّ بَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنِ أَحَدِهِمْ إِلى عَاتِقِهِ مَسِيرَةَ سَبْعُمائَةِ عَامٍ، وَإِنَّ غِلَظَ جِلْدِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعًا، وَإِنَّ ضِرْسَهُ مِثْلُ أُحُدٍ». كذا روَاه أحمدُ في «مسنده» عن عبد الله بن عمرَ بن الخطّابِ، رضيَ الله عنهُما، وهو الصحيحُ. وكذا روَاه البَيْهَقيُّ، ثمّ رواه من طريق عِمْران بن زيدٍ، عن أبي يحيَ

القَتَّاتِ، عن مُجاهدٍ، عن عبدِ اللّه بنِ عمرو مرفوعًا، فذكَر مثله، ثم صحَّح البيهقيُّ الأوّلَ كما ذَكَرْنَا، واللّه أعلمُ.

وهذا الحديثُ غريبٌ مِن هذا الوجهِ، ولبعضِهِ شاهدٌ مِن وُجوهٍ أُخرى عن أبي هريرةَ، فاللّه أعلمُ.

فقال الإمامُ أحمدُ: حدَّثنا رِبْعِيٌّ بنُ إبراهيمَ، حدَّثنا عبدُ الرحمن بنُ إسحاقَ، عن سعيدٍ بن أبي سعدٍ، عن أبي هريرةَ قال: قال رسول اللّهﷺ: «ضِرْسُ الكَافِرِ يَوْمَ القِيامةِ مِثْلُ أُحُدٍ، وَعَرْضُ جِلْدِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعًا، وَفَخْذُهُ مِثْلُ وَرِقَانَ، وَمَقْعَدُهُ فِي النَّارِ مِثْلُ مَا بَينِي وَبَيْنَ الرَّبَذَةِ».

ورواه البيهقيُّ، مِن طريقِ بشرِ بن المفضَّلِ، عن عبد الرحمن بن إسحاقَ، وزاد فيه: «وَعَضْدُهُ مِثْلُ البَيْضَاءِ».

قال البزَّارُ: حدّثنا الحسينُ بنُ الأسودِ، حدّثنا محمدُ بنُ فُضَيْلٍ، حدَّثَنَا عاصمُ بنُ كُليبٍ، عن أبيه، عن أبي هريرةَ قال: قال رسولُ اللّهﷺ: «ضِرْسُ الكَافِرِ مِثْلُ أُحُدٍ، وفَخِذَهُ مِثْلُ الوَرِقَانِ، وَغِلَظُ جِلْدِهِ أَرْبَعُونَ ذِرَاعًا».

ثم قال البزَّارُ: لا يُرْوَى عن أبي هريرةَ بأحْسَنَ من هذا الإسنادِ، ولم نسْمَعْه إلاَّ مِن الحسينِ بنِ الأسودِ.

وقال الإمامُ أحْمدُ: حدَّثَنا حسنُ بنُ موسَى، ثنَا حمادُ بنُ سلمةَ، عن داودَ بن أبي همدٍ، عن عبد الله بن قيسٍ، قال: سمعتُ الحارثَ بن أُقَيْشٍ، يُحدِّثُ أنَّ أبا برزةَ قال: سمعتُ رسولَ اللهﷺ يقولُ: «إنَّ مِنْ أُمَّتِي لَمَنْ يَشْفَعُ لأَكْثَرَ مِنْ رَبيعَةَ ومُضَرَ، وإنَّ أُمَّتِي لَمَنْ يُعَظَّمُ لِلنَّارِ حَتَّى يَكُونَ أَحَدَ زَوَايَاهَا». ورواه أحمدُ أيضًا، عن محمدٍ بن أبي عَدِيّ، عن داودَ بن أبي هندٍ، به.

وقال أحمدُ: حدّثناَ إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ، حدَّثنا أبو حيانَ، حدّثني يزيدُ بنُ حيَّانَ التميميُّ، قال: وحدَّثنا زيدُ بن أرقمَ قال: «إنَّ الرَّجُلَ مِنْ أهْلِ النَّارِ لَيُعَظَّمُ للنّارِ حتّى يَكُونَ الضِّرْسُ مِنْ أَضْرَاسِهِ كَأُحُدٍ».

فأَمَّا الحديثُ الذي روَاه الإمامُ أحمدُ: حدّثَنا يَحْيَ، عن ابن عَجْلاَنَ، عن عمرو بن شُعَيْبٍ، عن أبيه، عن جدِّه، عن

النبيّ ﷺ قال: «يُحْشَرُ المُتَكَبِّرُونَ يَوْمَ القِيامَةِ أَمْثَالَ الذَّرّ في صُورِ النَّاسِ يَعْلُوهُمْ كُلُّ شَيءٍ مِنَ الصِّغَارِ حَتَّى يَدْخُلُوا سِجْنًا في جَهَنَّمَ، يُقَالُ لهُ: بُولَسُ. فَتَعْلُوهُمْ نَارُ الأَنْيَارِ، يُسْقَوْنَ مِنْ طِينَةِ الخِبَالِ، عُصارَةِ أَهْلِ النَّارِ».

وكذا رواه الترمذيُّ والنَّسائيُّ، عن سُوَيْدِ بنِ نَصْرٍ، عن ابنِ المُبارَكِ، عن ابن عَجْلاَنَ، وقال الترمذيُّ: حسنٌ. فالمُرادُ أنهم يُحْشَرُونَ يومَ القِيامَةِ في العَرَصَات كذلك، فإذا سِيقوا إلى النارِ ودخلوها عظُم خلقُهم، كما دلّت على ذلك الأحاديثُ التي أوردناها، ليكُونَ ذلك أَنْكَى وأشدَّ في عذابهم، وأعْظَمَ في خِزْيِهم، كما قال: ﴿لِيَذُوقُواْ الْعَذَابَ {النساء/56}﴾، والله سبحانه أعلمُ.

ذِكْرُ أَنَّ البحرَ يُسْجَرُ يومَ القيامةِ ويكونُ من جُملةِ جهنَّمَ

قال الإمامُ أحمدُ: حدَّثنا أبو عاصم، حدَّثنا عبدُ الله بنُ أُمَيَّةَ، حدَّثنا محمدُ بنُ حُيَيٍّ، حدَّثنا صَفْوانُ بنُ يَعْلَى بن أُميةَ، عن أبيه، عن النبيِّ ﷺ قال: «البَحْرُ هُوَ جَهَنَّمَ».

قالوا: لَيَعْلَى، فقال: ألا تَرَوْنَ أنَّ الله تعالى يقولُ: ﴿نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا {الكهف/29}﴾ قال: لا، والذي نفسُ يَعْلَى بيدِه، لا أَدْخُلُها أبدًا حتى أُعْرَضَ على الله، ولا يُصِيبُني منها قَطْرةٌ حتى أَلْقَى الله عزَّ وجلَّ.

وقد رواه البَيْهَقيُّ، مِن طريق يعقوبَ بن سُفْيانَ، حدَّثنا أبو عاصم، حدَّثنا محمدُ بنُ حُيَيّ، عن صَفْوانَ بن يَعْلى، عن يعلى، قال: قال رسولُ اللهﷺ: «البَحْرُ هُوَ جَهَنَّمَ»، ثم تلا: ﴿نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾. وهكذا رأيتُه بخَطّ الحافظِ ابنِ عساكرَ، حدَّثنا أبو عاصمٍ، حدَّثني محمدُ بنُ حُيَيّ. وفي «المسند» – كما تقدَّمَ– بينَها عبدُ الله بنُ أُميّةَ. وكذلك رواه أبو مسلم الكَجّيُّ، عن أبي عاصم، عن عبد الله بنِ أُميَّةَ، حدّثني رجلٌ، عن صَفْوانَ بنِ يَعْلَى، عن يعْلَى قال: قال رسولُ اللهﷺ: «البَحْرُ هُوَ جَهَنَّمَ».

وقال أبو داودَ: حدَّثنا سعيدُ بنُ منصورٍ، حدَّثنا إسماعيلُ بنُ زكريا، عن مُطَرِّفٍ، عن بشرٍ أبي عبد الله، عن بَشيرٍ بن

مسلم، عن عبد الله بن عَمرو، قال: قال رسول اللهﷺ: «لاَ يَرْكَبُ البَحْرَ إِلاَّ حَاجٌّ أو مُعْتَمِرٌ، أو غَازٍ فِي سَبِيلِ الله، فَإِنَّ تَحْتَ البَحْرِ نَارًا، وَتَحْتَ النَّارِ بَحْرًا».

ذِكْرُ أبوابِ جهنَّمَ، وَصِفَةِ خَزَنَتِهَا

وَزَبَانِيَتِهَا، أَعَاذَنا اللهُ مِن ذلك بما شاء

قال اللهُ تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ {الزمر/71} قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ {الزمر/72}﴾، وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ {الحجر/43} لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ {الحجر/44}﴾.

وقال البيهقيُّ: أَخْبرنَا أبو عبد الله الحافظُ، أنبأنا أبو العباس

الأصَمُّ، حدَّثنا سعيدُ بنُ عثمانَ، حدَّثنا بِشْر بنُ بكرٍ، حدَّثني عبدُ الرحمن بنُ يزيدَ، حدَّثني أبو سعيدٍ: سَمِعْتُ أبا هَريرةَ يقولُ: قال رسول اللهﷺ: «إنَّ الصِّراطَ بيْنَ ظَهْريْ جَهَنَّمَ، دَحْضٌ مَزَلَّةٌ، فَالأَنْبِيَاءُ يَقُولُونَ عَلَيْهِ: اللَّهُمَّ سلِّمْ سَلِّمْ، وَالنَّاسُ كَلَمْحِ البَرْقِ، وَكَطَرْفِ العَيْنِ، وَكَأَجاويدِ الخَيْلِ وَالبِغَالِ، وَالرِّكَابِ، وَشَدًّا عَلَى الأَقْدامِ، فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ، وَمَخْدُوشٌ مُرْسَلٌ، وَمَطْرُوحٌ فِيهَا، لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ، لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ».

وروَى التِرْمذيُّ من حديثِ مالكِ بنِ جُنَيْدٍ، عن ابن عُمَرَ، عن النبيّﷺ قال: «لِجَهَنَّمَ سَبْعَةُ أَبْوابٍ، بابٌ مِنْهَا لِمَنْ سَلَّ السَّيْفَ عَلَى أُمَّتِي». أو قال: «عَلَى أُمَّةِ مُحَمَّدٍ»، ثم قال: غريبٌ، لا نعرفُهُ إلا من حديثٍ مالك بن مِغْوَلٍ.

وقال كعبٌ: لِجَهَنَّمَ سبعةُ أبوابٍ، بابٌ للحَرُرِيَّةِ. وقال وهبُ بنُ مُنَبِّهٍ: بينَ كلِّ بَابَيْنِ مَسِيرَةُ سَبْعِينَ سنةً، كلُّ بابٍ أَشَدُّ حَرًّا مِن الذي فوقه بسبعين ضِعْفًا.

ذِكْر سرادِقِ النارِ، وهو سُورُها المُحيطُ بها، وما فيها مِن المقامِع والأُغْلالِ والسلاسلِ والأنكالِ، أجارَنا اللهُ تعالى مِن ذلك جميعِه

قال اللهُ تعالى: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا {الكهف/29}﴾، وقال تعالى: ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ {الهمزة/8} فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ {الهمزة/9}﴾ مُوصدةٌ أي مطبقةٌ.

وقد رواه ابنُ مردُوديّه في «تفسيره» مِن طريق شريكٍ، عن عاصم، عن أبي صالحٍ، عن أبي هريرةَ مرفوعًا، ورواه أبو بكرِ بنُ شَيْبةَ، عن عبد الله بن أسيدٍ الأخْنَسِيّ، عن إسماعيلَ بن أبي خالدٍ، عن أبي صالحٍ، قوله.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنكَالاً وَجَحِيمًا {المزمل/12} وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا {المزمل/13}﴾، وقال تعالى: ﴿إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ {غافر/71} فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ {غافر/72}﴾، وقال تعالى: ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ

عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ {القمر/48} إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ {القمر/49} وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ {القمر/50}﴾، وقال تعالى: ﴿لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ {الزمر/16}﴾، وقال تعالى: ﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ {الأعراف/41}﴾، وقال تعالى: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُؤُوسِهِمُ الْحَمِيمُ {الحج/19} يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ {الحج/20} وَلَهُم مَّقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ {الحج/21}﴾.

قال الحافظُ أبو يَعْلَى: حدَّثنا زُهَيْرٌ، حدَّثنا حسنٌ، عن ابن لَهِيعَةَ، حدَّثنا دَرَّاجٌ، عن أبي الهَيْثَم، عن أبي سعيدٍ، عن رسولِ اللهﷺ أنّه قال: «لِسُرادِقِ النَّارِ أَرْبَعُ جُدُرٍ كُثُفٍ، كُلُّ جِدَارٍ مِثْلُ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ سَنَةً». ورواه التِّرْمِذيُّ عن سُوَيْدٍ، عن ابنِ المُبَارَكِ، عن رِشْدِينَ بنِ سعدٍ، عن عَمرِو بنِ الحارِثِ، عن دَرَّاجٍ، به، نحوه.

وقال أحمدُ: حدَّثنا حسنُ، حدّثنا ابنُ لَهيعَةَ، حدَّثنا دَرَّاج، عن أبي الهَيْثمِ، عن أبي سعيدٍ، عن رسول اللهﷺ قال: «لَوْ أَنَّ مِقْمَعًا مِنْ حَدِيدٍ وُضِعَ فِي الأَرْضِ، فَاجْتَمَعَ لَهُ الثَّقَلانِ مَا أَقَلُّوهُ مِن الأَرْضِ». وقال ابنُ وَهْب، عن عَمرو بن الحارثِ، عن دَرَّاج أبي السَّمْح، عن أبي الهَيْثَمِ، عن أبي سعيدٍ، أنّ رسول اللهﷺ قال: «لَوْ ضُرِبَ بِمَقْمَعٍ مِنْ حَدِيدٍ جَهَنَّمَ الجَبلُ لفَتَّتَهُ فعادَ غُبارًا».

ورَوى الحافظُ أبو بكر بنُ مَرْدُوَيه في «تفسيره»، من طريق بَشيرِ بن طلحةً، عن خالدِ بنِ دُرَيْكٍ، عن يَعْلى ابن مُنْيَةَ، عن النبيّﷺ قال: «يُنْشِئ اللهُ لأَهْلِ النَّارِ سحابَةً مُظْلمةً، فإذا أَشْرَفَتْ عليهم نَادَتْهُمْ: يا أَهْلَ النّار! أيَّ شيءٍ تطْلُبونَ؟ وَمَا الَّذي تَسْأَلُونَ؟ فَيَذْكُرُونَ بهَا سَحَائِبَ الدُّنيا، وَالماءَ الَّذي ينْزِلُ عليْهِمْ، فيقُولُونَ: نَسْأَلُ يا ربَّنَا الشَّرَابَ. فَتُمْطِرُهُمْ أَغْلاَلاً تُزَادُ فِي أَغْلاَلِهِمْ، وَسَلاسِلَ تُزَادُ فِي سَلاَسِلِهِمْ، وَجَمْرًا يُلْهِبُ النَّارَ عَليْهِمْ».

وقال الحافظُ أبو بكر بنُ أبي الدُّنيا: حدّثنا بِشْرُ بنُ الوليد الكِنْديُّ، حدّثنا سعيدُ بنُ زَرْبيّ، عن حُمَيْدِ بن هلال، عن أبي الأحوص، قال: قال ابنُ مسعُودٍ: أيُّ أهلِ النارِ أَشَدُّ عذابًا؟ فقال رجلٌ: المنافقون. قال: صَدَقتَ، فهل تدري كيف يُعَذَّبُون؟ قال: لا. قال: يُجْعَلُونَ في تَوَابيتَ من حَديدٍ، فتُصْمدُ عليهم، ثم يُجْعَلون في الدّرْكِ الأسفلِ مِن النّارِ في تَنَانيرَ أَضْيَقَ مِنَ الزُّجِّ، يقالُ له: جُبُّ الحَزَنِ، فَيُطْبَقُ على أقوامٍ بأعمالهم آخر الأبدِ.

وقال ابنُ أبي الدُّنيا: حدّثني عليُّ بنُ حسنٍ، عن محمدٍ بن جعفرِ المَدَائِنيّ، حدّثنا بكرُ بنُ خُنَيْسٍ، عن أبي سَلَمةَ الثَّقفيِّ، عن وَهْب بن مُنبّهٍ، قال: إنَّ أهلَ النَّارِ الذين هم أهلُها، فهم في النارِ لا يهْدَؤُونَ ولا ينامون ولا يموتون، يمْشُون على النارِ ويَجْلِسون، ويشْرَبون مِن صَديدِ أهل النَّارِ ويأكُلون مِن زَقُّوم النّضارِ، لُحُفُهم نارٌ، وفُرُشُهمْ نارٌ، وقُمُصُهم نارٌ وَقَطِرانٌ، وتَغْشَى وُجُوهُهم النارُ، وجمعُ أهلِ النارِ في سَلاسِلَ، بأيدي

الخَزَنةِ أَطْرافُها، يَجْذِبونهم مُقْبلين ومُدْبرينَ، فَيَسيلُ صديدُهم إلى حُفَرِ في النارِ، فذلك شَرابُهم. قال: ثم بكى وهْبٌ حتى سَقَطَ مَغْشِيًّا عليه. قال: وغَلَبَ بكرَ بن خُنيسٍ البكاءُ حتى قام، فلم يَقْدِرْ أن يتَكَلَّمَ، وبكَى محمدُ بنُ جعفرٍ بكاءً شديدًا.

ذِكْرُ طعامِ أهلِ النار وشرابِهم

وفي حديث أبي داودَ الطَّيالِسيِّ، عن شُعْبةَ، عن الأعمشِ، عن مجاهدٍ، عن ابن عباس، أنّ رسولَ اللهﷺ تلا هذه الآيةَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ {آل عمران/102}﴾، قال: «لَوْ أَنَّ قَطْرَةً مِنَ الزَّقُّومِ قُطِرَتْ فِي بحَارِ الدُّنْيَا لَأَفْسَدَتْ عَلَيْهِمْ مَعَايشَهُمْ، فَكَيْفَ بِمَنْ يَكُونُ طَعَامَهُ؟». رواه أبو يَعْلَى المَوْصليُّ: حدّثنا زُهَيْرٌ، حدَّثنا الحسنُ بنُ موسى الأشْيبُ، حدَّثنَا ابنُ لَهيعَةَ، حدَّثَنَا دَرَّاجٌ أو السَّمْح، أنَّ أبا الهَيْثَم حدَّثه، عن أبي سعيدٍ، عن رسول اللهﷺ قال: «لَوْ أَنَّ دَلْوًا مِنْ غَسّاقٍ يُهرَاقُ في الدُّنْيَا، لَأَنْتَنَ أَهْلُ الدُّنْيَا» ورواه الترمذيُّ، من حديثِ دَرَّاجٍ.

وعن كعبِ الأحبارِ أنّه قال: إنَّ اللّه لَيَنْظُرُ إلى عَبدِهِ يومَ القيامةِ وهو غضبانُ، فيقولُ: خُذُوهُ، فيأخُذُه مائةُ ألفٍ مَلَكٍ، أو يزيدون، فيجْمعون بينَ ناصيتِهِ وَقَدَمَيْهِ غَضَبًا لغَضَبِ اللّه، فيَسْحَبُونهُ على وجهِهِ إلى النّارِ، فالنّارُ عليه أَشَدُّ غَضَبًا مِنهم بسبعين ضِعْفً، فَيسْتغيثُ بشرْبةٍ، فيُسْقى شَرْبَةً يَسْقُطُ منها لحْمُهُ، وعَصَبُه، ويُكَدِّسُ في النّارِ، فويلٌ له من النارِ.

وعنه أيضًا أنّه قال: هل تدرون ما غَسَّاقٌ؟ قالوا: لا، قال: إنَّهَا عينٌ في جهنَّمَ يَسِيلُ إليْهَا حُمَةُ كلِّ ذَاتِ حُمَةٍ، من حيَّةٍ أو عَقْربٍ أو غير ذلك، فَيَسْتَنْقِعُ، ويُؤْتَى بالآدميِّ، فيُغْمَسُ فيه غَمْسةً واحدةً، فيخْرُجُ وقد سقَطَ جِلْدُهُ عن العظامِ، وتعَلَّقَ جِلْدُهُ ولحْمُهُ في كَعْبَيْهِ، فَيُجَرُّ لَحْمُهُ، كما يُجَرُّ الرَّجُلُ ثَوْبَه.

ذِكْرُ أماكنَ في النار ورَوت بأسْمائها الأحاديثُ وبيانُ صحيح ذلك وسقيمِه

قال اللّه تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ {القارعة/8} فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ {القارعة/9}﴾، قيل: فأُمُّ رأسِه هاويةٌ: أي ساقطةٌ، مِن

الهُوِيُّ في النّار. قال ابنُ جُرَيْج: الهاوِيَةُ: هي أسفلُ دَرْكٍ في النّارِ. كما وَرَدَ في الحديثِ: «إنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بالكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللّه يَهْوِي بهَا في النَّارِ أَبْعَدَ مَا بيْنَ المَشْرِقِ وَالمغْرِبِ». وفي روايةٍ: «سَبْعينَ خَريفًا». وقيل: المُرادُ بقوله: ﴿فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ﴾ أي: الدَّرْكُ الأسْفَلُ من النارِ، أو هي صِفَةُ النارِ مِن حيثُ هي.

وقد ورَد في الحديثِ ما يُقَوّي هذا المعنى، واللّه أعلمُ.

قال أبو بكرٍ أحمدُ بنُ موسى بنُ مَرْدُوَيه: حدّثنا عبدُ اللّه بنُ خالدِ بن محمدِ بنِ رُسْتُم، حدَّثنا محمدُ بنُ طاهرِ بنِ أبي الدُّمَيْكِ، حدّثنا إبراهيمُ بنُ زيادٍ، سبَلانُ، حدّثنا رَوْحُ بنُ المسيِّبِ، أنّه سمِع ثابتًا البُنانيَّ يُحدّث عن أنس بن مالكٍ، قال: قال رسول اللّهﷺ: «إذَا ماتَ المُؤْمِنُ تَلَقَّتْهُ أَرْواحُ المُؤْمِنِينَ يَسْأَلُونَه: ما فَعَلَ فُلانٌ؟ مَا فَعَلَتْ فُلانَةٌ؟ فإنْ كانَ مَاتَ وَلَمْ يَأْتِهِمْ، قالُوا: خُولِفَ بِهِ إلى أُمِّهِ الهَاوِيَةِ، فَبِئِسَتِ الأُمُّ، وبِئِسَتِ المُرَبِّيَةُ. حتّى يَقُولُوا: مَا فَعَلَ فُلانٌ؟ هَلْ تَزَوَّجَ؟

مَا فَعَلَتْ فُلَانَةُ؟ هلْ تَزوَّجَتْ؟ فيَقُولُون: دعُوهُ يَسْتَرِيحُ، فقدَ خَرَجَ مِنْ كَرْبِ الدُّنْيَا».

وقال ابنُ جريرٍ: حدّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، حدّثنا ابنُ ثَوْرٍ، عن مَعْمَرٍ، عن الأشعثِ بن عبد الله الأعمى، قال: إذا مات المؤمنُ ذُهِبَ برُوحِه إلى أرواحِ المؤمنين، فيقُولُون: روِّحُوا أخاكُم، فإنّه كان في غَمِّ الدُنْيَا، قال: ويسألونه: ما فعَل فلانٌ؟ فيقولُ: مات، أو ما جَاءَكم؟ فيقولون: ذُهِبَ به إلى أُمِّه الهاويةِ.

ذِكْرُ نهرٍ فيها ما هو مِنها بمنزلةِ نهرِ القَلُوطِ من أنهارِ الدُّنيا

وهو مُجتمعُ الأوساخِ، والأقذارِ، والنَّتِنِ، أعاذَنا اللّه منه بمَنّه وكرمِهِ.

قال الإمامُ أحمدُ: حدَّثنا عليُّ بنُ عبد الله، حدّثنا المُعْتَمِرُ بنُ سُلَيْمَانَ، قال: قرَأْتُ على الفُضَيْلِ بنِ مَيْسَرَةَ، عن حديثِ أبي حَرِيزٍ، أنَّ أبا بُرْدةَ حدَّثه، عن حديثِ أبي موسى، أنّ

النبيّ ﷺ قال: «ثَلاثَةَ لا يَدْخُلُونَ الجنَّةَ: مُدْمِنُ خَمْرٍ، وقاطعُ رَحِمٍ، وَمُصَدِّقٌ بالسِّحْرِ، وَمنْ ماتَ مُدْمِنًا للخَمْرِ سَقَاهُ اللّه تعالى مِنْ نَهَرِ الغُوطَةِ». قِيلَ: وَمَا نَهَرُ الغُوطَةِ؟ قال: «نَهَرٌ يَجْرِي مِنْ فُرُوجِ المُومِسَاتِ، يُؤْذِي أَهْلَ النَّارِ ريحُ فُرُجِهِنَّ».

ذِكْرُ وادٍ أو بئرٍ يقال له: هَبْهَبْ

قال أبو بكر بنُ أبي الدُّنيا: حدَّثنا أبو خَيْثَمةَ، حدَّثنا يَزِيدُ بنُ هارُونَ، حدَّثَنَا الأَزْهرُ بنُ سِنانٍ، حدَّثنا محمدُ بنُ واسع، قال: دخلتُ على بلالِ بن أبي بُرْدَةَ، فقلتُ له: يا بلالُ! إنّ أباكَ حدَّثَني، عن أبيه، عن النبيّ ﷺ، قال: «إنّ في جهنّمَ واديًا يُقالُ لهُ: هَبْهَبٌ. حقًّا على اللّه أنْ يُسْكِنَهُ كُلَّ جَبّارٍ، فإيّاكَ يَا بلالُ أن تَكُونَ مِمَّنْ يَسْكُنُه».

وقد رواه الطَّبْرانيُّ من حديثِ سعيدِ بن سُلَيْمانَ، عن أزهر بن سِنانٍ، عن محمد بن واسع، أنه دخَل على بلالِ بنِ أبي بُرْدَةَ بن أبي موسى، فقال له: إنَّ أباك حدَّثني، عن جدِّكَ،

عن رسول اللهﷺ، أنَّهُ قال: «إنَّ فِي جَهَنَّمَ وَدِيًا يُقَالُ لَه هَبْهَبٌ. حقَّ عَلَى اللهِ أَنْ يُسْكِنَهُ كُلَّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ». تفرَّد به أزهرُ بنُ سِنانٍ، وقد تكلَّم فيه بعضُ الحفَّاظِ، وليَّنه.

ذِكْرُ وَيْلٍ وصَعُودٍ

قال الله تعالى: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ {المرسلات/15}﴾، وقال تعالى: ﴿سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا {المدثر/17}﴾.

وقال الإمامُ أحمدُ: حدَّثَنَا حسنٌ، حدَّثَنَا ابنُ لَهِيعَةَ، عن درّاجٍ، عن أبي الهيْثمِ، عن أبي سعيدٍ، عن رسول اللهﷺ، قال: «وَيْلٌ: وَادٍ فِي جهنَّمَ، يهْوِي فيهِ الكَافِرُ أَرْبَعِينَ خَرِيفًا قَبْلَ أَنْ يَبْلُغَ قَعْرَهُ، وَالصُّعُودُ: جبَلٌ مِنْ نارٍ، يَتَصَعَّدُ فيهِ سَبْعِينَ خَرِيفًا، ثُمَّ يَهْوِي بهِ كذلِكَ فيهِ أَبَدًا». وكذا رواه التّرمذيُّ، عن عبدِ بنِ حُمَيْدٍ، عن الحسنِ بن موسَى الأَشْيَبِ، عن ابن لَهِيعَةَ، عن دَرَّاجٍ، ثم قال: غريبٌ لا نَعْرِفُه مرفوعًا إلاَّ من طَرِيقِ ابنِ لَهِيعَةَ. كذا قال. وقد رواه ابنُ جريرٍ، عن يونس، عن ابنِ وَهْبٍ، عن عمرو بن الحارثِ، عن دَرَّاجٍ، به.

وبكلِّ حالٍ فهو حديثٌ غريبٌ، بل مُنْكَرٌ، والأَظْهَرُ في تفسيرِ ويلٍ أنَّه ضدُّ السلامةِ والنجاةِ، كما تقولُ العربُ: ويلٌ لهُ، ويا ويْلُهُ.

وقد روى البزّارُ، وابنُ جريرٍ، وابنُ مَرْدُويَه، من حديثِ شَرِيكٍ القاضي، عن عمَّارٍ الدُّهْنِيِّ، عن عَطِيَّةَ، عن أبي سعيدٍ، قال: قال رسول اللهﷺ في قوله تعالى: ﴿سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا {المدثر/17}﴾، قال: «هُوَ جَبَلٌ في النَّارِ مِن نارٍ، يُكَلَّفُ أنْ يَصْعَدَهُ، فإذا وَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ ذَابَتْ، فَإِذَا رَفَعَهَا عَادَتْ، وإِذَا وَضَعَ رِجْلَهُ عَلَيْهِ ذَابَتْ، فَإِذَا رَفَعَهَا عَادَتْ».

وقال قُتادةُ: قال ابنُ عبَّاسٍ: صعُودٌ: صخرةٌ في جَهَنَّمَ، يُسْحَبُ عليها الكافِرُ على وجهِهِ.

وقال السُّديُّ: صَعُودٌ: صخرةٌ مَلْسَاءُ في جَهَنَّمَ، يُكَلَّفُ أَن يَصعَدَها.

ذِكْرُ حيَاتِها وعَقارِبِها، أعاذَنا اللهُ منها برَحمتِه

قال تعالى: ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ {آل عمران/180}﴾، وثبت في «صحيح البخاريُّ» مِن طَريقِ عبد اللهِ بنِ دينارٍ، عن أبي صالحٍ، عن أبي هريرةَ، قال: قال رسول اللهﷺ: «مَمِنْ صاحِبِ كَنْزٍ لاَ يُؤَدِّي زَكَاتَهُ إلاَّ مُثِّلَ لَهُ يَوْمَ القيامةِ شُجَاعًا أَقْرَعَ، لهُ زَبيبَتَانِ، يَأْخُذُ بِلِهْزِمَتَيْهِ فيقُولُ: أَنَا مَالُكَ، أَنَا كَنْزُكَ». وفي روايةٍ: «يَفِرُّ مِنْهُ، وهوَ يَتْبَعُهُ، وَيَتَّقِي مِنْهُ، فَيُلَقِّمُه يَدَهُ، ثمَّ يُطَوِّقُهُ». وقرأ هذه الآية. وقد رُوي مثلُه عن ابنِ مسعودٍ مرفوعًا.

وقال الأعمشُ: عن عبد اللهِ بن مُرَّةَ، عن مسروق، عن عبد اللهِ بنِ مسعودٍ، في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ اللّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يُفْسِدُونَ {النحل/88}﴾، قال: زِيدُوا عَقَارِبَ، لها أَذْنَابٌ كَالنَّحْلِ الطِّوالِ.

وروى البَيْهقيُّ، عن الحاكم الأصَمِّ، عن محمد بنِ إسحاقَ،

عن أَصْبَغَ بن الفَرَجِ، عن ابنِ وَهْبٍ، عن عمرو بنِ الحارثِ، أنّ دَرَّاجًا أبا السَّمْحِ حدَّثَه أنّه سمِع عبد الله بن الحارثِ بن جَزْءٍ الزُّبَيْدِيِّ، عن النبيِّ ﷺ، قال: «إنَّ فِي النّارِ لَحَيَّاتٍ أَمْثَالَ أَعْنَاقِ البُخْتِ، يَلْسَعْنَ اللَّسْعَةَ فَيَجِدُ حُمُوَّتَهَا أَرْبَعِينَ خَرِيفًا، وإنَّ فِيهَا لَعَقَارِبَ كَالبِغَالِ المُؤَكَّفَةِ، يَلْسَعْنَ اللَّسْعَةَ فَيَجِدُ حُمُوَّتَهَا أَرْبَعِينَ خَرِيفًا».

وقد ذكَر بعضُ المفسِّرين في تفسير: «غَيٍّ» و«أثام»، أنّهما واديانِ مِن أوديَة جَهَنَّمَ، أجَارَنا الله تعالى منها. وقال بعضُهم في قولِه تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا {الكهف/52}﴾، قال: هو نهرٌ مِن قيْحٍ ودمٍ. وقال عبدُ الله بنُ عمرو، ومجاهدٌ: هو وادٍ من أوديةِ جهنَّم. زاد عبدُ الله بنُ عمرو: عميقٌ، فُرق به يومَ القيامةِ بينَ أَهْلِ الهُدَى، وأهلِ الضَّلَالَةِ.

وروَى البيهقيُّ، عن الحاكم، عن الأصَمِّ، عن عبَّاسٍ الدُّورِيِّ، عن ابنِ مَعِينٍ، عن هُشَيْمٍ، عن العوّامِ بن حَوْشَبٍ، عن عبدِ الجبَّار الخَوْلانِيّ، قال: قدِم علينا رجلٌ مِن أصحابِ

النبيّ ﷺ دِمشْقَ، فرأى ما فيه الناسُ- يعني مِن الدُّنيا- فقال: وما يُغْنى عنهم، أليس من ورائِهم الفَلَقُ؟ وقد تقدَّم هذا الأثرُ.

ذِكْرُ بُكاءِ أهلِ النارِ فيها

قال أبو يعْلَى الموصليَّ: حدَّثنا عبدُ الله بنُ عبد الصمد بن أبي خِداشٍ، حدّثنا محمدُ بنُ حَمَيْدٍ، عن ابنِ المباركِ، عن عِمْرانَ بن زَيْدٍ، حدَّثنا يزيدُ الرَّقاشيُّ، عن أنسِ بن مالكٍ، قال: سمعْتُ رسول الله ﷺ يقولُ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ! ابْكُوا، فإنْ لَمْ تَبْكُوا فتَباكَوْا، فإنَّ أَهْلَ النَّارِ يَبْكُونَ في النّضارِ حَتّى تَسيلَ دُمُعُهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ كَأَنَّهَا جَدَاولُ، حتّى تَنْقَطِعَ الدُّمُوعُ، فتَسِيلَ فَتُقرَّحَ العُيُونَ، فَلَوْ أَنَّ سُفُنًا أُرْسِلَتْ فِيهَا لَجَرَتْ». ورواه ابنُ ماجه من حديثِ الأعمشِ، عن يزيدَ الرَّقاشيّ، عن أنسٍ بنحوه.

وقال ابن مردُوديّه، حدَّثنا أحمدُ بنُ محمدٍ بن يحي القَزَّازُ،

حدَّثنا الخَضِرُ بنُ عليّ بنِ يُوسُفَ القطَّانُ، حدّثنا عمُّ الحارثِ بنِ الخَضرِ القطَّانُ، حدّثنا سعيدُ بنُ أبي سعيدٍ المَقْبُريُّ، عن أخيه، عن أبيه، عن أبي الدَّرْداءِ قال: قال رسول اللهﷺ في قولِه تعالى: ﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ {المؤمنون/104}﴾. قال: «تلفحُهم لَفْحَةً، فتسيلُ لُحُومُهُمْ على أَعْقَابِهِمْ». أجارنا الله منها، آمين.

ذِكْرُ الأَحاديثِ الواردة في شفاعةِ رسول اللهﷺ يومَ القيامةِ وبيانُ أنواعها وتعْدادها

فالنوعُ الأولُ منها: شفاعتُه الأولى، وهي العظْمَى الخاصَّةُ به مِن بين سائِرِ إخْوانِهِ مِن النّبيّين والمُرْسلين، صلواتُ الله وسلامُه عليه وعليهم أجْمعين.

وهي التي يَرْغَبُ إليه الخلْقُ كُلُّهم، حتّى إبراهيمُ الخليلِ وموسى الكَليمُ، ويتَوسَّلُ الناسُ إلى آدمَ فمَن بعدَه مِن المُرْسلين،

فكلٌّ يَجِيدُ عنها، ويقولُ: لسْتُ بصَاحِبِها. حتى يَنْتَهِيَ الأمرُ إلى سيدِ ولدِ آدمَ في الدُّنيا والآخرةِ محمدٍ ﷺ، فيقُولُ: «أنَا لَها، أنَا لَهَا». فَيَذْهَبُ فيَشْفَعُ عندَ اللّه سبحانه وتعالى في أن يأْتِيَ لفصلِ القضاءِ بينَ الخلقِ ويُريحَهم مما هم فيه، ويُمَيَّزَ بينَ مؤمِنهم وكافِرهم، بمُجازاةِ المؤمنين بالجنة، والكافرين بالنار.

وقد ذَكَرْنا ذلك في تفسير سورة «سُبْحَانَ» عندَ قوله تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا {الإسراء/79}﴾، وقدْ قَدَّمْنَا في هذا الكتابِ من الأحاديثِ الدَّالّةِ على هذا المقامِ المحمودِ ما فيه كفايةٌ، وللّه الحمدُ والمِنَّةُ.

وثبتَ في «الصحيحيْنِ» مِن طريق هُشَيْم، عن سَيَّارٍ، عن يَزيدَ الفَقِيرَ، عن جابرِ بن عبد اللّه، قال رسولُ اللّه ﷺ: «أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أحدٌ مِن الأنْبياءِ قَبْلِي، نُصِرْتُ بالرُّعبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وجُعِلَتْ لِيَ الأرْضُ مَسْجَدًا وطَهُورًا،

وأُحِلَّتْ لِي الغنائِمُ، ولمْ تُحَلْ لأَحدٍ قَبْلي، وأُعْطِيتُ الشَّفاعَةِ، وكانَ النَّبيُّ يُبْعثُ إلى قَوْمهِ، وبُعِثتُ إلى النَّاسِ عَامَّةٍ».

وقد رواه أبو داودَ الطَّيالِسيُّ، عن شعبة، عن واصلٍ، عن مجاهدٍ، عن أبي ذَرٍّ، عن النبيّ ﷺ، بنحوه، ورواه الأعمشُ، عن مجاهدٍ، عن عُمَيْرٍ، عن أبي ذرٍّ.

فقولُه ﷺ: «وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ»، يعني بذلِك الشَّفاعَةَ العُظْمى، وهي الأولى التي يَشْفَعُ فيها عندَ الله عزَّ وجلَّ، أن يأتِيَ لفصْل القضاءِ بينَ العبادِ، ويَغْبطُه بها الأوَّلُونَ والآخرون، فهو مُخْتصٌّ بهذه الشَّفاعَةِ دون غيرِه.

وأمّا الشفاعةُ في العُصاةِ فَيَشْرَكُه فيها غيرُه مِن الأَنْبياءِ والملائِكةِ والمؤمنين، حتى القرآنُ والأعمالُ الصالحةُ، كما سيأتي بيانُه فيما نُوردُه من الأحاديثِ الصحيحةِ، وغيرها.

وقال الأَوْزاغيُّ، عن أبي عمَّارٍ، عن عبد الله بنِ فَرُّوخَ، عن أبي هريْرةَ، أن رسول الله ﷺ قال: «أَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ

الأَرضُ، وأَوَّلُ مُشَفَّعٍ».

ورواه البيهَقيُّ، عن مَعْمَرِ بن راشدٍ، عن محمدِ بن عبد الله بن أبي يعقوبَ، عن بشرِ بن شَغَافٍ، عن عبد الله بن سَلامٍ، قال: قال رسول اللهﷺ: «أَنَا سيِّدُ وَلَدِ آدَمَ وَلا فَخْرَ، وَأَنَا أَوَّلُ منْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الأَرْضُ، وأَنَا أَوَّلُ شَافِعٍ وَمُشْفِعٍ، بيدِي لِوَاءُ الحَمْدِ، تحتِي آدمُ فمَنْ دُونَهُ».

وفي صحيح مسلم، من طريق عبد الرحمن بن أبي لَيْلَى، عن أُبَيَّ بن كعبٍ، أن رسول اللهﷺ قال: «إنَّ رَبِّي أَرْسَلَ إليَّ أن اقْرَإِ القُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ، فَرَدَدْتُ عليْهِ: يَا ربِّ! هوِّنْ عَلَى أُمَّتِي. فردَّ عليَّ الثَّانِيةَ أَن اقْرأْهُ عَلى حَرْفَيْنِ»، قال: «قُلْتُ: يَا رَبِّ! هَوِّنْ عَلَى أُمَّتِي. فَرَدَّ عليَّ الثَّالثَةَ أَن اقْرأْهُ على سَبْعةِ أَحْرُفٍ، ولكَ بكُلِّ ردَّةٍ رُدِدْتَهَا مَسْألةٌ تَسْألُنِيهَا. فقُلْتُ: «اللّهُمَّ اغْفِرْ لأُمَّتِي، وأخَّرْتُ الثَّالثَةَ إلى يَوْمٍ يَرْغَبُ إليَّ فيهِ الخَلْقُ حَتّى إبْراهيمُ».

النوع الثاني والثالثُ من الشَّفَاعةِ: شَفاعتُهُ في أَقْوامٍ قدْ

تساوتْ حَسَناتُهُم وسيِّئاتُهُم، فيشْفَعُ فيهم، لِيَدْخُلُوا الجنَّةَ، وفي أقوامٍ آخرينَ قد أُمِرَ بهم إلى النّارِ أنْ لا يَدْخُلُوهَا.

وحدَّثنَا إسماعيلُ بنُ عُبيدِ بن أبي كَرِيمَةً، حدَّثَنِي محمدُ بنُ سَلَمةً، عن أبي عبدِ الرحيمِ، حدَّثَني زيدُ بنُ أبي أُنَيْسةَ، عن المِنْهالِ بنِ عَمْرٍو، عن عبدِ اللّه بنِ الحارثِ، عن أبي هُريرةَ، قالَ: «يُحْشَرُ النَّاسُ عُراةً، فَيَجْمَعُونَ شاخِصَةً أَبْصَارُهُمْ إلى السَّماءِ، يَنْتَظِرُونَ فَصْلَ القَضَاءِ قِيَمًا أَرْبَعِينَ سَنَةً، فَيَنْزِلُ اللّهُ عزَّ وجلَّ، منَ العَرْشِ إلى الكُرْسِيِّ، فَيَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُدْعَى إبْرَاهيمُ الخَلِيلُ، عليه الصَّلاةُ والسّلامُ، فَيُكْسَى قُبْطِيَّتَيْنِ مِنَ الجنّةِ، ثمّ يقُولُ: «ادعوا لِيَ النَّبيَّ الأُمِيِّ محمَّدًا». قال: «فَأَقُومُ، فَأُكْسَى حُلَّةً مِنْ ثِيابِ الجنَّةِ». قال: «وَيُفَجَّرُ لِيَ الحَوْضُ، وَعَرْضُهُ كَمَا بَيْنَ أَيْلَةَ إلى الكَعْبَةِ» قال: «فَأَشْربُ وأَغْتَسِلُ وَقَدْ تَقَطَّعَتْ أَعْنَاقُ الخَلائِقِ مِنَ العَطَشِ، ثمَّ أَقُومُ عَنْ يَمِينِ الكُرْسِيِّ، ليْسَ أَحَدٌ يَوْمَئِذٍ قائِمًا ذَلِكَ المقامَ غَيْرِي، ثُمَّ يُقَالُ: سَلْ تُعْطَهْ، واشْفَعْ تُشَفَّعْ». قال: فقال رَجُلٌ: أَتَرْجُو

لِوَالِدَيْكَ شَيْئًا يَا رَسُولَ اللّه؟ قال: «إنّي لشَافِعٌ لَهُمَا، أُعْطِيتُ أو مُنِعْتُ، ومَا أَرْجُوا لَهُمَا شيْئًا».

ثمَّ قالَ المِنْهالُ: حدَّثَنِي عبدُ اللّه بنُ الحارثِ أيْضًا: أنَّ النبيّ ﷺ قال: «أَمُرُّ بقَوْمٍ مِنْ أُمَّتِي قَدْ أُمِرَ بهِمْ إلى النّارِ، فيقولونَ: يا مُحمَّدُ! نَنْشُدُكَ الشَّفاعةَ»، قالَ: «فآمُرُ الملائكةَ أَنْ يَقِفُوا بهِمْ». قالَ: «فَانْطَلَقُ فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى الرَّبُ عزَّ وجلَّ، فيُؤْذَنُ لِي فَأَسْجُدُ، وأَقُولُ: يا ربْ! قومٌ منْ أُمَّتِي قدْ أَمَرْتَ بهِمْ إلى النَّارِ»، قالَ: «فيَقُولُ: انْطَلِقْ فأَخْرِجْ منهُمْ»، قال: «فأَنْطَلِقُ، فأُخْرِجُ مِنْهُمْ مَنْ شاءَ اللّهُ أنْ أُخْرِجَ، ثمَّ يُنَادِي الباقُونَ: يا محمَّدُ! نَنْشَدُكَ الشَّفَاعَةَ. فأرْجِعُ إلى الرَّبِّ عزَّ وجلَّ، فأسْتَأْذِنُ، فَيُؤْذَنَ لِي فأَسْجُدُ، فيُقَالُ لِي: ارْفَعْ رَأْسَكَ، وسلْ تُعْطَهْ، واشفعْ تُشَفَّعْ». قال: «فَأَقُومُ فَأُثْنِي عَلَى اللّه سُبْحَانَهُ ثَنَاءً لَمْ يُثْنِ عَلَيْهِ أحدٌ ثَناءَ مثلَهُ، فأقُولُ: يا ربِّ! قوْمٌ من أُمَّتِي قد أُمِرَ بهِمْ النَّارِ. فَيَقُولُ: انْطَلِقْ، فَأَخْرِجْ مِنْهُمْ». قال: «فأَقُولُ: يا ربِّ! أُخْرِجُ منهُمْ مَنْ قالَ لاَ إِلَهَ إلاَّ اللّهَ،

ومنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةِ إيمان؟»، قال: «فيقُولُ: يا محمَّدُ! لَيْسَتْ تلْكَ لكَ، تِلْكَ لِي»، قال: «فَأَنْطلقُ فَأُخْرِجُ مَنْ شَاء اللّهُ أنْ أُخْرِجَ». قال: «ويبْقَى قومٌ فَيَدْخُلُونَ النَّارَ، فَيُعَيِّرُهُمْ أَهْلُ النَّار فيَقُولُونَ: أَنْتُمْ كُنْتُم تعْبُدُونَ اللّه، ولاَ تُشْرِكُونَ بِه شيئًا، فمَا الّذي أَدْخَلَكُمْ النّارَ؟!»، قال: «فَيَخْرُجُونَ وَيَحْزَنُونَ مِنْ ذَلِكَ»، قال: «فَيَبْعَثُ اللّهُ مَلَكًا بِكَفٍّ مِنْ ماءٍ فَيَنْضَحُ بِهَا فِي النَّارِ الّتي فِيهَا المُوَحَّدُونَ، فلاَ يَبْقَى أَحَدٌ مِنْ أَهْل لا إله إلاَّ اللّهَ إلاّ وقَعَتْ فِي وَجْهِهِ مِنْهَا قَطْرَةٌ». قال: فَيُعْرَفُونَ بِهَا. وَيَغْبطُهُمْ أَهْلُ النَّار، ثمَّ يَخْرُجُونَ فَيَدْخُلُونَ الجنَّةَ، فيُقالُ لهُمْ: انْطَلِقُوا، فَتَضَيَّفُوا النَّاسَ. فَلَوْ أنَّ جَمِيعَهُمْ نَزَلُوا بَرَجُلٍ واحدٍ كَانَ لَهُمْ عِنْدَهُ سَعَةٌ، ويُسَمُّونَ المُحَرَّرِينَ».

وهذا السّياقُ يَقْتَضِي تَعْدادَ هذِهِ الشَّفَاعَةِ فِيمَنْ أُمِرَ بِهِمْ إلى النَّارِ ثَلاَثَ مرَّاتٍ أنْ لاَ يَدْخُلُوهَا، ويَكُونَ مَعْنَى قَوْلِهِ: «فأخْرِجْ»، أيْ أَنْقِذْ، بِدَلِيلِ قَوْلِهِ بَعْدَ ذَلِكَ: «وَيَبْقَى قَوْم فَيَدْخُلُونَ النَّارَ»، والله أعلمُ بالصَّوابِ.

النّوعُ الرّابعُ من الشفاعة: شفاعتُهُ في رفعِ دَرَجاتِ منْ يدخُلُ الجنةَ فوقَ مَا يقتضيهِ ثوابُ أعمَالِهِمْ.

وقد وَافَقَتِ المُعْتَزِلَة عَلَى هذِه الشفاعَةِ خاصَّةً، وخَالَفُوا فِيمَا عَدَاهَا مِنَ الشَّفَاعَاتِ، مع تَواتُرِ الأحَادِيثِ فيهَا، على مَا سَتَرَاهُ قريبًا إنْ شَاء الله تعالى.

فَأمَّا دَليلُ هذه الشَّفاعةِ فهو ما ثَبت في «الصحيحين» وغيرهما من روايةِ أبي موسى الأشعريّ لَمَّا أُصيبَ عمُّه أبو عامِرٍ في غزوة أوطاسٍ، فَلَمَّا أَخْبَرَ أبو مُوسى رسولَ اللهﷺ بذَلِكَ، فتَوضَّأَ رسولُ اللهﷺ، ورَفَعَ يَدَيْهِ، وقال: «اللهمَّ اغْفِرْ لعُبيْدٍ أبي عامِرٍ، واجْعَلْهُ يَومَ القيَامَةِ فوْقَ كَثِيرٍ مِنْ خَلْقِكَ».

وهكذا حديثُ أُمِّ سَلَمَةَ، أنَّ رسول اللهﷺ دعا لأبي سلَمَةَ بَعْدَما تُوفِّيَ، فقال: «اللهُمَّ اغْفِرْ لِأَبي سَلَمةَ، وارْفَعْ دَرَجتَهُ في المَهْديين، واخْلُفْهُ في عَقِبِهِ في الغَابرينَ، واغْفِرْ لَنَا ولهُ يا ربِّ العالمينَ، وافْسِحْ لهُ في قبْرِهِ، ونوِّرْ لهُ فيه». وهو في «صحيح مسلم».

وقد ذَكَر القاضِي عياضٌ وغيرُه نوعًا آخر من الشفاعةِ، وهو خامسٌ، وهو في أقوامٍ يَدْخُلُونَ الجنَّةَ بغيرِ حسابٍ، ولم أرَ لهذا شاهدًا فيما عَلِمْتُ، ولم يذْكُرِ القاضِي عياضٌ له مستندًا فيمَا رَأيْتُ، ثمّ تَذَكَّرْتُ حديثَ عُكاشَةَ بنِ مِحْصنٍ حينَ دَعَا له رسول اللهﷺ أن يَجْعلهُ من السبعين ألفًا الَّذين يدْخُلونَ الجنّة بغير حسابٍ، والحديثُ مُخَرَّجٌ في «الصحيحين»، كما تقدَّمَ، وهو يُناسبُ هذا المقامَ.

وذكَرَ أبو عبد الله القُرطبيُّ في «التذكرةِ» نوعًا سادسًا من الشَّفَاعةِ، وهو شفاعتُه في عمّه أبي طالب أن يُخَفِّفَ عَذَابَهُ واستشهدَ بحديث أبي سَعيدٍ في «صحيح مسلم» أن رسول اللهﷺ ذُكر عندهُ عمُّه أبو طالب، فقال: «لَعَلَّهُ تَنْفَعُهُ شَفَاعَتِي يوْمَ القِيامةِ، فَيُجْعَلُ في ضَحْضاحٍ مِنْ نارٍ يَبْلُغُ كَعْبيْهِ يَغْلِي دِماغُهُ».

ثم قال: فإن قيل: فقد قال الله تعالى: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ {المدثر/48}﴾، قيل: لا تنفعُه في الخُروجِ من النارِ، كما

تنفعُ عُصاةَ المُوحّدين الذين يخرُجُونَ منها، ويدخُلُون الجنّةَ.

النوعُ السَّابعُ من الشَّفاعةِ: شفاعتُه لجميعِ المُؤمنين قاطِبَةٌ في أنْ يُؤْذَنَ لهم في دُخُولِ الجنّةِ، كما ثبتَ في «صحيح مسلم»، عن أنس بن مالكٍ، أنّ رسول اللهﷺ قال: «أَنَا أَوَّلُ شَفِيعٍ في الجَنَّةِ».

وقال في حديثِ الصُّورِ بعد ذِكْرِ مُرورِ الناسِ على الصراط: «فإذَا أُفْضَى أَهْلُ الجَنَّةِ إلى الجنّةِ قالُوا: مَنْ يَشْفَعُ لَنَا إلى ربّنَا فَنَدْخُلَ الجنَّةَ؟ فيقولونَ: : مَن أَحَقُّ بِذَلِكَ مِنْ أَبيكُم آدم». فذكر الحديث إلى أن قال: «ولَكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُحَمَّدٍ». قال: رسول اللهﷺ: «فيَأْتُونِي، ولي عند ربِّي ثلاثُ شَفاعَاتٍ، وَعَدَنِيهِنَّ، فأَنْطَلِقُ فآتي الجَنَّةَ، فآخُذُ بِحَلْقَةِ البَابِ، ثُمَّ أَسْتَفْتِحُ، فيَنْفَتِحُ لي، فأُحَيَّا، ويُرحَّبُ بي فَإذَا دَخَلْتُ، فَنَظَرْتُ إلى ربّي، عزَّ وجلَّ، خَرَرْتُ لهُ ساجِدًا، فيأْذَنُ اللّه تعالى لِي مِنْ حمْدِهِ وتَمْجِيدِهِ بشيْءٍ ما أَذِنَ بِهِ لِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ، ثمَّ يَقُولُ اللّه لِي: ارْفَعْ رأْسَكَ يا مُحمَّدُ، واشْفَعْ تُشْفَعْ، وسلْ

تُعْطَهْ. فَإذا رَفَعْتُ رأْسِي قالَ اللّه –وهوَ أَعْلَمُ–: مَا شأْنُكَ؟ فأقُولُ: يا ربِّ! وَعَدْتَنِي الشَّفَاعَةَ، فشَفِّعْنِي في أَهْلِ الجَنَّةِ يَدْخُلُونَ الجنَّةَ، فيقول عزَّ وجلَّ: قدْ شَفَّعْتُكَ، وأَذِنْتُ لَهُمْ في دُخُولِ الجنَّةِ». وذكر الحديث كما تقدَّمَ في حديثِ الصُّورِ.

ثمّ ذكر بعد ذلك الشفاعَةَ في أهلِ الكبائِرِ، وهو النوعُ الثامنُ مِنَ الشفاعةِ، وهو شَفاعتُه في أهل الكبائرِ من أُمَّتِهِ ممن دَخَلَ النارَ بذنوبهِ وكبائرِ إثمِه، فيَخْرُجُونَ منها. وقد تواترتْ بهذا النوع الأحاديثُ، وقد خَفِيَ عِلْمُ ذلك على الخَوارِجِ والمُعتزلةِ، فخَالفُوا في ذلك جهلاً منهم بصحَّةِ الأحاديثِ، وَعِنادًا مِمَّنْ عَلِمَ ذَلِكَ واستَمرَّ على بدْعَتِهِ. وهذه الشفاعةُ يشَارِكُهُ فيهَا الملائكةُ والنَّبيُّونَ والمؤْمِنُونَ، وهذه الشفاعةُ تَتكرَّرُ منه أَرْبَعَ مرَّاتٍ.

بيانُ طُرُقِ الأحاديثِ وألفاظِهَا

رواية أُبيِّ بن كعبٍ:

قال ابنُ أبي الدُّنيا: حدَّثنَا عبدُ اللّه بنُ وَضَّاحٍ، حدَّثنَا يحي بنُ يَمانٍ، عن شريكٍ، عن عبد اللّه بن محمدٍ بن عقِيلٍ،

عم الطُّفَيْل بن أُبَيَّ بن كَعْبٍ، عن أبيَّ بن كعبٍ، قال: قال رسول الله ﷺ: «أَنَا خَطِيبُ الأَنْبياءِ يَوْمَ القِيامةِ، وإِمَامُهُمْ، وصاحبُ شَفاعَتِهِمْ».

رواية أنس بن مالك:

قال ابنُ أبي الدُّنيَا: حدَّثنا سعيدُ بنُ سليمانَ، عن منصورٍ بن أبي الأَسْوَدِ، عن لَيْثٍ، عن الرَّبيع بن أنسٍ، عن أنسٍ بن مالكٍ، قال: قال رسول الله ﷺ: «أَنَا أَوَّلُهُمْ خُرُوجًا، وأَنَا قَائِدُهُمْ إذَا وَفَدُوا، وأنَا خَطِيبُهُمْ إذَا أَنْصَتُوا، وأنَا شَفِيعُهُمْ إذَا حُبِسُوا، وأنا مُبَشِّرُهُمْ إذا يئِسُوا، لِواءُ الكَرَامَةِ والمفاتيحُ يَوْمَئِذٍ بيَدِي، ولِواءُ الحمْدِ يَوْمَئِذٍ بيَدِي، وأَنَا أَكْرَمُ وَلَدِ آدمَ عَلَى رَبّى، يَطُوفُ عَلَيّ أَلْفُ خَادِمٍ، كَأَنَّهُمْ بَيْضٌ مَكْنُونٌ، أَوْ لُؤْلُؤٌ مَنْثُورٌ».

طرقٌ أُخرُ مُتعرّدةٌ عن أنسٍ:

قال البُخاريُّ في كتاب التَّوْحيد: حدَّثنا سليمانُ بنُ حربٍ،

حدّثنا حمادُ بنُ زيدٍ، حدثنا مَعْبَدُ بنُ هِلالٍ العَنَزِيُّ قال: اجتمَعْنَا ناسٌ من أهلِ البَصْرةِ، فذهبْنَا إلى أنَسِ بن مالكٍ، وذهبنَا معنا بثابتٍ البُنانيُّ يسألُه لنا عن حديثِ الشفاعةِ، فإذا هو في قصره، فوافقْناه يصلّي الضُّحى، فاسْتأذنّا، فأذِنَ لنا، وهو قاعدٌ على فِراشِه، فقلْنا لثابتٍ: لا تسأَلْهُ عن شيءٍ أَوَّلَ منْ حديثِ الشَّفاعةِ. فقال: يا أبا حمزةَ! هؤلاء إخْوانُك مِنْ أهلِ البصرةِ. جاؤوا يسألونك عن حديث الشفاعةِ.

فقال: حدَّثنا محمدٌ ﷺ قال: «إذَا كَان يوْمُ القيامَةِ مَاجَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ في بَعْضٍ، فيَأْتُونَ آدَمَ، فيَقُولُونَ: اشْفَعْ لنا إلى ربّك فيقول: لستُ لهَا، ولكن عَلَيْكمْ بإبراهيم، فإنّهُ خليلَ الرّحمان، فيأتون إبراهيمَ، فيقول: لست لَهَا، ولكن عليْكُم بموسى، فإنَّهُ كليمُ اللّه، فيأتون موسى، فيقول: لست لهَا، ولكن عليكم بعيسى، فإنّهُ روح اللّه وكَلِمتُهُ، فيأتون عيسى، فيقول: لست لَهَا ولكن عليكمْ بمحمدٍ ﷺ فيَأْتُونِي، فأَقُولُ أَنَا لهَا. فأَسْتَأْذِنُ ربِّي، فيؤْذَنَ لِي، ويُلْهِمُنِي مَحَامِدَ أَحْمِدُهُ

بهَـا، لا تَحْضُـرُنِي الآنَ، فَأَحْمِـدُهُ بِتِلْـكَ المَحَامِـدِ، وَأَخِـرُّ لـهُ ساجدًا، فيُقَالُ: يـا مُحَمَّـد! ارفـعْ رَأْسِـكَ، وقُـلْ يُسْـمَعْ لَـكَ، واشفعْ تُشْـفَعْ، وسَـلْ تُعْطَـهْ. فـأَقُولُ: يـا رَبِّ! أُمَّتِـي أُمَّتِـي. فيُقالُ: انطَلِقْ فأُخْرِجْ منهَا مَنْ كَـانَ فِـي قَلْبِـهِ مِثْقَـالُ ذَرَّةٍ، أو خَرْدَلَةٍ من إيمانٍ. فـأَنْطَلِقُ فَأَفْعَـلُ، ثُـمَّ أَعُـودُ، فَأَحْمـدُهُ بِتِلْـكَ المَحَامِدِ، ثُمَّ أَخِرُّ لهُ ساجدًا، فيُقَالُ: يا مُحَمَّد! ارفـعْ رَأْسِـكَ، وسَلْ تُعْطَهْ، وقُلْ يُسْمَعْ لَكَ، واشفعْ تُشَفَّعْ. فأَقُولُ: يا رَبِّ! أُمَّتِي أُمَّتِي. فيُقالُ: انطَلِقْ فأَخْرِجْ منهَا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ أَدْنَى مِثْقَالَ حبَّـةِ خَـرْدَلٍ مـن إيمـانٍ، فأخْرِجْـهُ مِـنَ النَّـارِ. فـأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ».

قال: فلمَّا خرجْنَا مِن عندِ أنسٍ، قلتُ لبعضِ أصحابِي: لـو مَرَرْنَا بالحسنِ وهو مُتَوارٍ في منزلِ أبـي خَليفـةَ، فحـدَّثْنَاه بمـا حدَّثنا بهِ أنسُ بنُ مالكٍ. فأتَيْنَاه فسلَّمْنا عليه، فأَذِنَ لَنَا، فقلْنَا له: يا أبا سعيدٍ! جِئْناك مِنْ عنْدِ أخيكَ أنسِ بن مالـكٍ، فلـم نَـرَ مثـلَ مـا حـدَّثنا في الشَّـفاعةِ، فقـال: هِيـهٍ. فحـدَّثْنَاه

بالحديثِ، فانْتَهَيْنَا إلى هذا الموضعِ فقال: هِيهِ. فقلْنَا: لم يزِدْ لنا على هذا. فقال: لقد حدّثني وهو جَمِيعٌ منذُ عشرينَ سنةً، فما أدْرِي أَنَسِيَ أم كَرِهَ أنْ تَتَّكِلُوا؟ فقلْنا: يا أبا سعيدٍ! فحدَّثنَا. فضَحِكَ وقالَ: وخُلِقَ الإنسانُ عَجُولاً، ما ذَكَرْتُه إلا وأنا أُريدُ أن أُحدِّثَكُم، حدَّثني كما حدَّثَكُم، قال: «ثُمَّ أَعُودُ الرّابعَةَ، فَأَحْمِدُهُ بِتِلْكَ المَحَامِدِ، وَأَخِرُّ لهُ ساجدًا، فيُقَالُ: يا مُحَمَّد! ارفعْ رَأْسِكَ، وقُلْ يُسْمَعْ لَكَ، وسَلْ تُعْطَهْ، واشفعْ تُشَفَّعْ. فأَقُولُ: يا رَبِّ! ائْذَنْ لِي فِيمَنْ قال: لاَ إلهَ إلاّ اللّهُ. فيقُولُ: وعزَّتِي وَجَلالِي وَكِبْرِيَائِي وَعَظَمَتِي، لَأُخْرِجَنَّ مِنْهَا مَنْ قالَ: لاَ إلهَ إلاّ اللّهُ».

وهكذا رواه مسلمٌ، عن أبي الرَّبيع الزَّهْرانيّ وسعيدِ بن منصورٍ، كِلاَهُمَا عن حمَّادِ بنِ زيدٍ، به نحوه.

وقد رواه الإمامُ أحمدُ، عن عفَّانَ، عن حمادِ بن سلمةً، عن ثابتٍ، عن أنسٍ، عن النبيﷺ، فذكَرَ الحديثَ بطوله، وقال: فَأَحْمِدُ ربِّي بَمَحَامِدَ لمْ يَحْمِدْهُ بِهَا أَحَدٌ كَانَ قَبْلِي، ولا

يَحْمِدُهُ بِهَا أَحَدٌ بعْدِي». وفيه: «فَأَخْرِجُ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ شَعِيرَةٍ». ثم يَعُودُ، فيقالُ: «مِثْقَالُ بُرَّةٍ»، ثمّ يَعُودُ، فيقالُ: «مِثْقَالَ ذَرَّةٍ»، ولم يَذْكُرِ الرَّابعةَ.

وكذا رواه البَزَّارُ، عن محمدٍ بن بشارٍ ومحمدٍ بن مَعْمَرٍ، كلاهما عن حماد بنِ مَسْعَدَةَ، عن محمدٍ بنِ عَجْلانَ، عن جُوثَةَ بنِ عُبَيْدٍ المَدَنيّ، عن أنسٍ بنِ مالكٍ، فذكَر الحديثَ بطولِه، وفيه الشفاعةُ ثلاثًا، ثم قال: لم يروِ عن جُوثَة بنِ عبيدٍ إلا ابنُ عَجلانَ.

ورواه أبو يعلَى مِن حديثِ الأعمشِ، عن يزيدَ الرَّقَاشِيِّ، عن أنسٍ، فذكرَ الحديثَ بطولِه، وفيه ثلاثُ شَفَاعاتٍ، وقال في آخرهن: «فأَقُولُ: أُمَّتِي. فيُقالُ لِي: لَكَ مَنْ قال: لاَ إله إلاّ اللّه. مُخْلِصًا».

طريقٌ أُخْرَى:

قال البَزَّارُ: حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ، حدَّثنا حمَّادُ بنُ مَسْعَدَةَ، عن عِمْرانَ العَمِّيِّ، عن الحسن، عن أنسٍ، قال: قال رسولُ

اللهﷺ: «لاَ أَزَالُ أَشْفَعُ، وأُشَفَّعُ -أو قال: ويُشَفِّعُنِي رَبّـي، عزَّ وجلَّ- حَتّى أقُول: أَيْ رَبِّ! شفِّعْنِي فِيمَنْ قال: لا إله إلا اللّه. فيُقَالُ: يا مُحمّدُ! هذِه ولَيْسَتْ لكَ وَلاَ لأَحَدٍ، هـذِه لِـي، وعزّتِي ورَحْمَتِي لاَ أَدَعُ فِي النَّارِ أَحَدًا يَقُولُ: لا إله إلاَّ اللّهُ.

ثمّ قال: لا نَعْلَمُهُ يُـرْوَى إلا بهـذا الإسـنادِ ورواه ابـنُ أبـي الدنيا، عن أبي حفص الصَّيْرَفِيّ، عن حمادِ بن مَسْعَدَةَ، به.

روايةُ جابر بنِ عبد الله:

قال الإمامُ أحمدُ: حـدَّثنا يَعْمَـرُ، حـدّثنا عبـدُ اللّه، حـدّثنا هشامٌ قال: سَمعْتُ الحسَنَ يَذْكُرُ عن جابرٍ بن عبـدِ اللّه قـال: قال رسولُ اللّهﷺ: «إنَّ لِكُلِّ نَبيٍّ دَعْوَةً قَدْ دَعَا بهَـا، وإنِّـي اسْتَخْبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لأُمّتِي يوْمَ القِيامَةِ». تفـرَّد بـه الإمـامُ أحمدُ مِن هذا الوجهِ.

طريقٌ أخرى:

قال الحافظُ البيْهقِيُّ: حدّثنا أبو الحسنِ محمدُ بنُ الحسـينِ بن داودَ العَلَويُّ، حدَّثنا محمدُ بنُ حَمْدُويَه بن سهلٍ المَرْوَزيُّ،

أبو نصرٍ الغازيُّ، حدَّثنَا عبدُ الله بنُ حمادٍ الآمُليُّ، حدّثنا صَفْوانُ بنُ صالحٍ، حدّثنا الوليدُ، حدّثنا زُهَيْرُ بنُ محمدٍ، حدّثنَا جعفرُ بنُ محمدٍ، عن أبيه، عن جابرِ بن عبد الله: قال رسولُ اللهﷺ: «شَفَاعتِي يَوْمَ القِيامةِ لأهْلِ الكَبائِرِ مِنْ أُمَّتِي». فقلتُ: «ما هذا يا جابرُ؟ قال: نعمْ يا محمدُ! إنه مَن زَادتْ حَسناتهُ على سيّئاته فذلك يدْخُلُ الجنّة بغَيْرِ حسابٍ، ومَنْ اسْتوتْ حَسناتهُ وسيِّئاتهُ فذاك الذي يُحاسبُ حسابًا يسيرًا، ثم يدْخُلُ الجنةَ، وإنما شفَاعةُ رسول اللهﷺ لَمن أوْبَق نفسه، وأغْلقَ ظهره.

وقد رواه البَيْهقيُّ أيضًا، عن الحاكم، عن أبي بكرٍ محمدٍ بن جعفرِ بن أحمدَ المُزَكيُّ، عن محمدٍ بن إبراهيمَ العبْديُّ، عن يعقوبَ بن كعبٍ الحَلبيّ، عن الوليدِ بن مسلم، عن زُهيْرٍ بن محمدٍ، عن جعفرٍ بن محمدٍ، عن أبيه، عن جابرٍ، أن رسولَ اللهﷺ تَلا: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ {الأنبياء/28}﴾، ثم قال رسول اللهﷺ:

«شَفَاعتِي يَوْمَ القِيامةِ لأهْلِ الكَبائِرِ مِنْ أُمَّتِي». قال الحاكمُ: هذا حديثٌ صحيحٌ. قال البيهقيُّ: وظاهرُه يُوجِبُ أن تَكُونَ الشَّفَاعةُ في أهل الكبائِر مُخْتصَّةٌ برسولِ اللهﷺ، والملائكةُ إنما يَشْفَعُونَ في أهلِ الصَّغائِر، وزيادةِ الدرجاتِ، وقد يكُونُ المُرادُ مِن الآية بيانَ كونِ المَشْفوعِ فيه مُرْتَضَى بإيمانه، وإن كانت له كَبائِرُ وذنوبٌ دون الشِّرْكِ، فيكُونُ المرادُ بالآية نَفْيَ الشَّفاعةِ للكُفارِ، لأن الله تعالى لم يَأْذَن فيها، ولم يَرْضَ اعْتقادَهم.

طريقٌ أُخرى:

قال الإمامُ أحمدُ: حدَّثنا رَوْحٌ، حدّثنا ابنُ جُريجٍ، أخْبرني أبو الزُّبيرِ أنه سمِع جابرَ بن عبد الله يقولُ: «لِكُلِّ نَبيٍّ دَعْوَةٌ قَدْ دَعَا في أُمّته، وخبأتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لأُمّتي يَوْمَ القيامةِ»، يعني النبيّﷺ ورواه مسلمٌ، عن محمدٍ بن أحمدَ بنِ أبي خَلَفٍ، عن رَوْحٍ بن عُبادةَ به.

طريقٌ أُخْرى:

قال الإمامُ أحمدُ: حدّثنا أبو النَّضْرِ، حدّثنا زُهَيْرٌ، حدّثنا أبو الزُّبَيْرِ، عن جابر، قال: قال رسول اللهﷺ: «إذَا مُيِّزَ أَهْلُ الجنَّةِ وأَهْلُ النّارِ، فدَخَلَ أَهْلُ الجنّةَ الجنَّةَ وأهلُ النّارِ النّارَ، قامتْ الرُّسُل فَشَفَعُوا، فَيَقُولُ: انْطَلِقُوا —أو اذْهَبُوا— فَمَنْ عَرَفْتُمْ فَأَخْرِجُوه، فَيُخْرِجُونهُمْ قدِ امْتحشُوا، فَيُلقونهُمْ في نَهرٍ —أو على نهرٍ— يُقالُ لهُ: الحياةُ». قال: «فيَسْقطُ مُحاشُهمْ على حافتيْ النَّهْرِ، ويخْرُجونَ بيضًا كالثَّعارِيرِ، ثُمَّ يَشْفعُون فيقُولُ اذْهَبُوا — أو انْطَلِقُوا فَمَن وجَدْتمْ في قَلْبه مِثْقالَ قِيراطٍ منْ إيمَانٍ، فأَخْرِجوهُ». قال: «فَيُخْرِجُونَ بَشَرًا، ويَشْفَعُونَ، فيقولُ اذْهَبُوا، أو انْطَلِقُوا فَمَن وجَدْتمْ في قَلْبه مِثْقالَ حبّةٍ مِنْ خَرْدلٍ منْ إيمانٍ فَأَخْرِجُوهُ». قال: «فيُخْرجونَ بَشَرًا. ثُمَّ يَقُولُ اللّه، عزّ وجلّ: أنا الآن أُخْرِجُ بعِلْمِي وَرَحْمَتِي. فيُخرجُ أضْعافَ مَا أَخْرَجُوا وأضْعَافَهُ، فيُكْتَبُ في رِقَابهِمْ: عُتَقَاءُ اللّه تعالى، ثُمَّ يَدْخُلُونَ الجنَّةَ، فَيُسَمُّونَ فيهَا الجَهَنَّمِيّينَ.» تفرَّد به الإمامُ أحمدُ.

طريقٌ أُخرى:

قال ابنُ أبي الدُّنيا: حدّثنا عليّ بنُ الجَعْد، حدَّثنا القاسمُ بنُ الفضلِ الحُدَّانِيُّ حدَّثني سعيدُ بنُ المُهلَّبِ، قال: قال طَلْقُ بنُ حَبيبٍ: كنتُ أشدَّ النّاسِ تَكْذيبًا بالشَّفاعَةِ حتى لقيتُ جابرَ بن عبد الله، فقرأْتُ عليه كلَّ آيةٍ أَقْدِرُ عليها فيها ذكرُ خُلُودِ أهْل النَّارِ، فقال لي: يا طلْقُ! أتُراك أَقْرأُ لكتاب الله وأَعْلمُ بسُنَّةِ نبيِّهِ منّي؟! قلتُ: لا. قال: إن الذي قرأْتَهُ هم المُشْركُون، ولكن هؤلاء قومٌ أصابوا ذُنُوبًا عُذِّبُوا بها، ثم أُخْرِجوا مِن النارِ. ثم أوْمأ بيديه إلى أُذُنَيْه، ثم قال: صَمَّتَا، إن لمْ أكُنْ سمِعْتُ رسول اللهﷺ يقُوله، ونحن نَقْرأُ الذي تقْرأُ.

حديثُ عُبادةَ بنِ الصامتِ:

قال الإمامُ أحمدُ: حدَّثنا إسماعيلُ بنُ عيَّاشٍ، عن راشدٍ بن داودَ الصَّنْعانيّ، عن عبد الرحمن بنِ حسَّانَ، عن رَوْح بن

زِنْباعٍ، عن عُبادةَ بنُ الصامتِ قال: فقد النبيّ ﷺ ليلةً أصحابُه، وكانوا إذا نزَلُوا أَنْزَلوه وسْطَهم، ففزِعوا وظنُّوا أنَّ اللّه اخْتار له أَصحابًا غيرَهم، فإذا هم بخَيال النبيّ ﷺ فكبَّروا حين رأوْه، وقالوا: يا رسول اللّه! أشْفقْنا أن يكُونَ اللّه تعالى اخْتار لك أصحابًا غيرنا. فقال رسول اللّه ﷺ: «لاَ، بلْ أنتمْ أصحابي فِي الدُنْيَا والآخرةِ، إنّ اللّه تعالى أَيْقَظَني، فقال: يا محمّدُ! إنّي لمْ أبعثْ نَبيًّا ولاَ رَسُولاً إلاَّ وَقَدْ سَألَني مَسْألةً أَعْطَيْتُه إيَّاهُ، فَسَلْ يا محمّدُ تُعْطَهُ. فقلْتُ: مَسْألتِي شَفَاعَةٌ لأُمَّتِي». فقال أبو بكرٍ: يا رسول اللّه! وما الشَّفاعةُ؟ قال: «أقُولُ: يا ربِّ شَفَاعتِي الَّتِي اخْتَبأْتُ عِنْدكَ. فيقُولُ الرَّبُّ سبحانه: نَعمْ. فيُخْرِجُ ربّي بَقيَّةَ أُمّتي، فَيَنْبذُهُمْ في الجنَّةِ». تفرّد به الإمامُ أحمدُ.

روايةُ عبد اللّه بن عباسٍ:

قال الإمامُ أحمدُ: حدّثنا عفانُ، حدّثنا حمادُ بنُ سَلَمةَ،

عن عليّ بنِ زيدٍ، عن أبي نَضْرةً، قال: خطَبَنا ابنُ عباسٍ على مِنْبَرِ البصرةِ، فقال: قال رسولُ اللهﷺ: «إنَّهُ لمْ يَكُنْ نبيٌّ إلاّ لهُ دَعْوَةٌ قدْ تَنَجَّزَهَا في الدُّنيا، وإنّي قدِ اخْتَبَأْتُ دَعْوتِي شفاعةٌ لأُمّتي، وأنا سيّدُ وَلَدِ آدمَ يوْمَ القيامةِ ولا فَخْرَ، وأنا أوّلُ منْ تنْشقُّ عَنْهُ الأرضُ ولا فخْرَ، وبيدي لِواءُ الحمدِ ولا فخْرَ، آدمُ فمنْ دُونِه تحْتَ لِوَائِي ولاَ فَخْرَ ويطُولُ يومُ القِيامةِ على النّاسِ، فيقُولُ بعْضُهُمْ لبَعْضٍ: انْطَلِقُوا بنَا إلى آدمَ أَبي البَشَرِ، فيشْفَعُ لَنا إلى ربِّنَا، فلْيَقْضِ بيْننا. فيأْتُونَ آدَمَ فيَقُولُونَ» يا آدمُ! أنْتَ الّذي خَلَقَكَ اللهُ بيدِهِ، وأَسْكنَكَ جنَّتَهُ، وأسْجَدَ لكَ ملاَئِكتَهُ، اشْفَعْ لنَا إلى ربِّنَا فلْيَقْضِ بيْنَنا. فيقُولُ: إنّي لسْتُ هُناكُمْ، إنّي قدْ أُخْرِجْتُ مِن الجنّةِ بخَطيئَتِي، وإنّهُ لا يهُمّني اليومَ إلاَّ نفْسِي، ولكن ائْتُوا نُوحًا رأْسُ النّبيّينَ. فيأْتُونَ نوحًا، فيقولونَ: يا نوحُ! اشْفَعْ لَنا إلى ربِّنَا، فلْيَقْضِ بيْننا. فيقُولُ إنّي لسْتُ هُناكُمْ، إنّي دعَوْتُ بدَعْوةٍ أغْرقَتْ أهلَ الأرضِ، وإنّهُ لا يهُمّني اليومَ إلاَّ نفْسِي، ولكن ائْتُوا إبْراهيمَ

خَليلَ اللّه. فيأْتُونَ إبراهيمَ، فيقُولُونَ: يا إبْرَاهيمُ! اشْفَعْ لَنا إلى ربِّنا، فلْيَقْضِ بيْننا. فيقُولُ إنّي لسْتُ هُناكُمْ، إنّي كَذَبْتُ ثلاثَ كَذَباتٍ في الإسْلامِ- واللّه إنْ حاوَلَ بهِنَّ إلاّ عنْ دِينِ اللّه، قَوْلُهُ: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ {الصافات/89}﴾، وقوله: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ {الأنبياء/63}﴾، وقَوْلُهُ لامرأته حينَ أَتي الملِكِ: أُخْتِي، وإنَّهُ لا يهُمّني اليومَ إلاَّ نفْسِي، ولكن ائْتُوا مُوسَى الذي اصْطَفاهُ اللّه برِسالَتِهِ وبكَلامِه. فيأْتُونَهُ، فيقُولُونَ: يا مُوسَي! أنْتَ الّذي اصْطَفاكَ اللّه برِسالاَتِهِ وبكَلاَمِهِ فاشْفَعْ لَنا إلى ربِّك، فلْيَقْضِ بيْننا. فيقُولُ إنّي لسْتُ هُناكُمْ، إنّي قَتَلْتُ نَفْسًا بغيْرِ نَفْسٍ، وإنَّهُ لا يهُمّني اليومَ إلاَّ نفْسِي، ولكن ائْتُوا عِسَي رُوحُ اللّه وكلِمَتَهُ، فيأْتُونَ عيسىَ، فيقُولُون يا عيسَي! اشْفَعْ لَنا إلى ربِّكَ، فلْيَقْضِ بيْننا. فيقُولُ إنّي لسْتُ هُناكُمْ، إنّي اتَّخَذْتُ إلهًا دون اللّه، وإنَّهُ لا يهُمّني اليومَ إلاَّ نفْسِي، ولَكنْ أرَأَيْتُمْ لَوْ كانَ مَتَاعٌ في وِعاءٍ مَخْتُومٍ عليْه أكَانَ يُقْدَرُ ما في جَوْفِهِ حتّى يُفضَّ الخَاتَمُ؟»،

قال: فيقولُونَ: لاَ، فيقُولُ: إنَّ مُحَمَّدًا خاتَمُ النَّبيّينَ، وقدْ حَضَر اليوْمَ وقدْ غُفِرَ لهُ ما تقدَّمَ مِنْ ذَنْبهِ ومَا تَأَخَّرَ. قال رسولُ اللهﷺ: «فيأْتُوني، فيقُولُونَ: يَا مُحمّدُ! فاشْفَعْ لَنا إلى ربِّك، فلْيَقْضِ بيْننا. فأقُولُ: أنَا لَهَا. حتّى يأْذَنَ اللهُ لمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى، فإذَا أَرَادَ أنْ يَصْدَعَ بيْنَ خَلْقِه نَادَى مُنادٍ: أيْنَ أَحْمدُ وأُمَّتُهُ؟ فنَحْنُ الآخِرُونَ والأَوَّلُونَ، آخرُ الأُممِ، أوَّلُ مَنْ يُحاسَبُ، فَتُفْرجُ لنَا الأُمَمُ طَريقًا، فَنمْضِي غُرًّا مُحَجَّلِينَ منْ أَثَرِ الطُّهُورِ، فتَقُولُ الأُممُ: كادَتْ هذِهِ الأُمّةُ تكُونَ أنْبياءَ كُلُّها، فآتِي بَاب الجنَّةِ، فلآخُذُ بحلَقَةِ البابِ فأَقْرَعُ البَابَ، فيُقالُ: مَنْ أنْتَ؟ فأَقُولُ: أَنَا مُحمّدُ فَيُفْتَحَ لِي فآتِي ربِّي، عزّ وجلّ، وهو على كُرْسيِّه أو سَريرِهِ شكَّ حمَّادٌ - فأخرُّ له ساجدًا فأحمِدُه بمَحامِدَ لمْ يَحْمِدْهُ به أَحَدٌ كَانَ قَبْلِي، ولَيْسَ يَحَمْدُهُ بهَا أَحَدٌ بَعْدِي، فيُقَالُ: يَا مُحمَّدُ! ارْفَعْ رأْسَكَ، وسَلْ تُعطه وقُلْ يُسْمَعْ لَكَ واشْفَعْ تُشَفَّعْ». قال: «فأَرفع رأسي، فأَقُولُ: أَيْ ربِّ، أُمَّتِي أُمَّتِي. فَيَقُولُ: أَخْرِجْ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ

كَذَا وكذَا –ولمْ يَحْفَظْ حَمَّادٌ– ثـمَّ أَعُـودُ فَأَسْـجِدُ، فـأَقُولُ مـا قُلْتُ، فيُقَالُ ارْفَـعْ رأْسَـكَ، وقُـلْ تُسْـمَعْ وسَـلْ تعطـه واشْـفَعْ تُشَفَّعْ، فأَقُولُ: أَيْ ربِّ، أُمَّتِي أُمَّتِي. فَيَقُولُ: أَخْرِجْ مَـنْ كَـانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ كَذَا وكذَا – دُون الأوّل ثُمَّ أَعُودُ فأَسْجُدُ، وأقُولُ مِثْلَ ذلِكَ، فيُقالُ لِي: ارفع رأْسَكَ، وقل يسمع وسَـلْ تعطـه، واشْفَعْ تُشَفَّعْ، فأَقُولُ: أَيْ ربِّ، أُمَّتِي أُمَّتِـي. فَيَقُـولُ: أَخْـرِجْ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ كَذَا وكذَا. دُونَ ذَلِكَ».

وقد روَي ابنُ ماجه بعضَه، مِن روايةِ حمادِ بنِ سَلَمَةَ، عـن سعيدِ بنِ إياسٍ الجُرَيْريّ، عن أبي نضْرَةَ المُنْذرِ بـنِ مالـكٍ بـن قِطْعَةً، عن ابن عباسٍ به. وتقدَّمَ في الصّنْفِ الثاني والثالثِ مِن أصناف الشَّفاعةِ في أقْوامٍ قد أُمِرَ بهم إلى النارِ أن لا يَدْخُلُوهَا.

روايةُ عبد الله بن عمرو بن العاص:

قال مُسْلمٌ: حدّثنا يونُسُ بنُ عبد الأعْلـى الصَّـدَفِيُّ، أخْبَرَنـا ابنُ وهْبٍ، أخبرني عمـرُو بـنُ الحـارثِ، أن بكـرَ بـنَ سَـوادَةَ حدَّثه عن عبد الرحمن بن جُبَيرٍ، عن عبـد الله بـن عمـرو بـن

العـــاص، أنّ رســـول اللهﷺ، تـــلا قـــول الله تعـــالى في إبراهيمَ: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ {إبراهيم/36}﴾، وقولَ عيسى: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ {المائدة/118}﴾، فرفع يديه، وقال: «اللّهُمّ أُمَّتِي أُمَّتِي». وبكى، فقال الله تعالى: «يا جبريلُ! اذْهَبْ إلى مُحمَّدٍ، فقُلْ: إنَّا سَنُرْضيكَ في أُمَّتكَ، ولاَ نَسُوءُكَ».

رواية أمير المؤمنين عثمان بن عفان، رضي الله عنه:

قال الحافظُ أبو يعْلَى: حدَّثنا إسحاقُ، حدّثنا أحمدُ بنُ يونسَ، حدَّثنا عَنْبَسَةُ بنُ عبد الرحمانِ بن عَنْبَسَةَ القُرشيُّ، عن عِلاقِ بن أبي مُسْلم، عن أبان بن عثْمانَ، عن عثمانَ رضِي الله عنه، قال: قال رسول اللهﷺ: «يَشْفَعُ يوْمَ القِيامَةِ ثلاثةٌ: الأنْبياءُ، ثمَّ العُلَمَاءُ، ثمَّ الشُّهَداءُ».

وقال البزَّارُ: حدَّثَنَا عبدُ الواحِد بنُ غِياثٍ، حدَّثنا عَنْبَسَةُ

بنُ عبد الرحمانِ، عن عِلاقِ بن أبي مُسْلم قال: ورأَيْتُه في موضع آخر عنْدي، عن عبد الملك بن عِلاقٍ، عن أبانٍ، عن عثمانَ، عن النبيﷺ قال: «أَوَّلُ منْ يَشْفَعُ يوْمَ القِيامَةِ الأنْبياءُ، ثمَّ الشُّهَداءُ ثمَّ المُؤْمِنونَ». قال البزَّارُ: عَنْبَسَةُ هذا ليّنُ الحديثِ، وعبدُ الملِك بنُ عِلاق لا نَعْلَمُ روَى عنه غيرُ عَنْبَسَةَ.

روايةُ أميرِ المؤمنين عليّ بن أبي طالبٍ، رضي الله عنه:

قال أبو بكرٍ البزَّارُ: حدَّثنا محمدُ بنُ زَبْدًا المذَاريُّ، حدثنا عمرُو بنُ عاصمٍ، حدَّثنا حربُ بنُ سُريجٍ البَزَّارُ قال: قلتُ لأبي جعفرٍ محمدٍ بن عليّ: أَرَأَيْتَ هذه الشَّفاعَةَ التي يتحدَّثُ بها أهلُ العراقِ، أحقٌّ هي؟ قال: شفاعةُ ماذا؟ قلتُ: شَفاعَةُ محمدٍﷺ قال: حَقٌّ إي واللّه، واللّه لَحَدَّثَنِي عمي محمدُ بنُ عليّ ابنُ الحنفيةِ، عن عليّ، أن رسول اللّهﷺ قال: «أَشْفعُ لِأُمّتِي حتّى يُنَادِينِي ربِّي، عزَّ وجلَّ، فيَقُولُ: أَرَضيتَ يا مُحمَّدُ؟ فَأَقُولُ: ربِّ رَضِيتُ». ثم قال: لا نَعْلَمُه يُرْوَى إلا بهذا

الإسناد.

رواية عوفِ بنِ مالكٍ:

قال ابنُ أبي الدُّنيا: حدَّثنا خالدُ بنُ خِدَاشٍ وخَلَفُ بنُ هشامٍ، قالا: حدَّثنا أبو عوَانَةَ، عن قَتادةَ، عن أبي المَلِيحِ، عن عوفٍ بن مالكٍ الأشْجعيِّ، أن رسول اللهﷺ قال: «أَتانِي اللَّيْلَةَ آتٍ مِنْ ربِّي عزَّ وجلَّ، فخَيَّرَنِي بيْنَ أَنْ يَدْخُلَ نِصْفُ أُمَّتِي الجنَّةَ وبيْنَ الشَّفَاعَةِ، فاخْتَرْتُ الشَّفاعَةَ». فقالوا: يا رسول الله! نَنْشُدُكَ الله والصُّحْبَةَ لَما جَعَلْتَنا من أَهْل شَفاعتكَ. قال: «فإنِّي أُشْهدُ منْ حَضَرَ أنَّ شَفَاعَتِي لِمنْ ماتَ لا يُشْرِكُ باللهِ شيْئًا مِنْ أُمَّتِي».

وقد رواه يعقوبُ بنُ سُفيانَ، عن يحيَ بن صالح الوُحاضِيِّ، عن جابرِ بن غانمٍ، عن سُلَيم بنِ عامٍ، عن مَعْدِ يكَربَ بن عبدِ كُلال، عن عوف بن مالكٍ، عن النبيّﷺ قال: «أَتَانِي جِبْرِيلُ عليْهِ السَّلامُ بأَنَّ ربِّي خَيَّرَنِي بيْنَ خَصْلتيْن: أن يَدْخِلَ نِصْفَ أُمَّتِي الجنَّةَ وبيْنَ الشَّفَاعةَ، فاخْتَرْتُ الشَّفَاعةَ».

وقد رواه البيْهقيُّ، عن الحاكم، عن الأصمِّ، عن بحرِ بنِ نصرٍ، عن بِشْر بنِ بكرٍ، عن ابنِ جابرٍ، عن سُليمِ بن عامرٍ، سمِعْتُ عوفَ بن مالكٍ، فذكرَ الحديثَ، وفيه قصةٌ.

ورواه حمادُ بنُ زيدٍ، عن أيوبَ، عن أبي قِلابةَ، ردّ الحديثَ إلى عوفٍ بن مالكٍ.

رواية كعب بن عُجْرَة:

قال البيهقيُّ: أنبأنا محمدُ بنُ موسى بنِ الفضلِ، أخبرنا محمدُ بنُ عبد الله الصَّفَّارُ، حدّثنا جعفرُ بنُ أبي عمارٍ الطيالسيُّ، حدّثنا عنْبَسَةُ بنُ عبد الواحدِ، عن واصلٍ مولى أبي عُيَيْنَة، عن أُمَيَّ أبي عبد الرحمن، عن الشعبيّ، عن كعبِ بنِ عُجْرةَ، قال: قلتُ: يا رسول الله! الشَّفاعةُ الشَّفاعةُ. فقال: «شفَاعَتِي لأَهْلِ الكبائرِ مِنْ أُمَّتى».

رواية أبي بكرٍ الصِّديقِ رضي الله عنه:

قال الإمامُ أحمدُ: حدّثنا إبراهيمُ بنُ إسحاقَ الطَّالْقانيُّ، حدّثني النَّضْرُ بنُ شُمَيْلٍ المازنيُّ، حدّثنا أبو نَعَامةَ، حدَّثنا أبو

هُنيدَةَ البَرَاءُ بنُ نوفلٍ، عن والآنَ العَدَويّ، عن حذيفةَ، عن أبي بكرٍ الصديقِ، رضي الله عنه قال: أَصْبحَ رسولُ اللهﷺ ذات يوم فصلّى الغَداةَ، ثم جلَس حتى كان مِن الضُّحَى ضحِكَ رسول اللهﷺ ثم جلسَ مكانَه حتى صلّى الأولى والعصرَ والمغربَ، كلّ ذلك لا يتَكلَّمُ، حتّى صلّى العشاءَ الآخرةَ، ثم قام إلى أهله، فقال النّاسُ لأبي بكرٍ: ألا تسْأَلُ رسول اللهﷺ ما شأنُه؟ صنَع اليوْمَ شيْئًا لم يَصْنعهُ قطّ. فسألهُ، فقال: «نَعمْ، عُرضَ عليَّ ما هوَ كائنٌ مِنْ أمْرِ الدُّنيَا وأمْرِ الآخرةِ، يُجْمعُ الأوَّلونَ والآخرونَ بصَعيدٍ واحدٍ، ففظِعَ النَّاسُ بذلكَ، حتّى انْطَلَقُوا إلى آدمَ وَالعَرقُ يَكَادُ يُلْجِمُهُمْ، فقالوا: يا آدمُ! أنتَ أبُو البشر، أنت اصْطفاكَ اللهُ، اشْفع لنا إلى ربّكَ. فقالَ: لَقدْ لَقيتُ مثلَ الذي لَقِيتُمْ، انطلقُوا إلى أبيكم بعد أبيكم، إلى نوحٍ، عليه السّلامُ، إنّ الله اصْطفىَ آدم ونُوحًا. قال: فينْطلقُونَ إلى نوحٍ عليه السّلامُ، فيقولُون: اشْفعْ

لنَا إلى ربِّكَ، فأنت اصْطفاكَ اللّهُ، واسْـتجابَ لـكَ في دُعائِـكَ، ولمْ يدَعْ على الأرْضِ منَ الكافِرينَ دَيَّـارًا. فيقُـولُ: لـيْسَ ذَاكُـمْ عِنْدي، انْطَلِقُوا إلى إبْراهيمَ، فإنّ اللّه اتَّخَذَهُ خلِيلاً. فينْطَلقُـونَ إلى إبْـراهيمَ، فيقُـولُ: لـيسَ ذَاكُـمْ عِنـدِي، ولكـنْ انْطَلِقُـوا إلى مُوسـى، فـإنّ اللّه كلَّمَـهُ تَكْليمًـا. فيَقُـولُ مُوسـى: لـيسَ ذَاكُـمْ عِندِي، ولكنْ انْطَلِقُوا إلى عِيسَى ابنِ مَرْيمَ، فإنَّهُ يُبْـرِئُ الأَكْمَـهَ والأَبْرَصَ، ويحْيِ الموْتَى، فيَقُولُ عِيسَى: لـيسَ ذَاكُـمْ عِنـدِي، ولكنْ انْطَلِقُوا إلى سيّدِ وَلَد آدمَ، فإنّهُ أوّلُ من تنْشَقُّ عنه الأرْضُ يوْمَ القِيامَةِ، انْطَلِقُوا إلى مُحمَّدٍ ﷺ فيَشْفعَ لكُمْ إلى ربِّكُمْ. قال فينْطلِقُونَ، فيأْتِي جِبْريـلُ ربَّـهُ، فيقـولُ اللّه تعـالى: اِئْـذَنْ لـهُ وبشِّرْهُ بالجنَّةِ. قال: فينْطلقُ بهِ جِبْريـلُ، فيخـرُّ سـاجدًا قـدْرَ جُمُعَةٍ أُخْرَى، فيَقُولُ اللّه تعالى: اِرْفَـعْ رأْسَـكَ، وقُـلْ يُسْـمَعْ، واشْفَعْ تُشَفَّعْ، قـال: فَيَـذْهَبُ لِيَقَـعَ سـاجِدًا، فيأخُـذُ جِبْريـلُ بضَبْعَيْهِ، ويُفْتَحُ عليْهِ من الـدُّعاءِ بشـيءٍ لمْ يَفْتَحْـهُ علـى بَشَـرٍ قطُّ، فيقُولُ: أيْ ربِّ! خَلَقْتَنِي سيِّدَ وَلَـدِ آدمَ ولاَ فَخْـرَ، وأَوَّلُ

مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الأَرْضُ يَوْمَ القِيامةِ ولاَ فَخْرَ، حتّى إنّه لَيَرِدُ عليَّ الحَوْضَ أكْثَرُ ممَّا بينَ صنْعَاء وأَيْلَةَ. ثُمَّ يُقالُ: اُدْعُوا الأَنْبياءَ. قال: فيجِئُ النّبيُّ وَمَعَهُ العِصابَةُ، والنبيُّ ومَعَهُ الخَمْسةُ والستَّةُ، والنبيُّ وليْس معهُ أحدٌ، ثمَّ يُقالُ: ادْعوا الصِّدِّيقِينَ. فيَشْفَعُونَ لمنْ أَرادُوا. قال: فَإذَا فعَلَتِ الشُّهَدَاءُ ذلِكَ يَقُولُ اللّه تعالى ذ: أَنَا أَرْحَمُ الرَّاحمينَ، أَدْخِلُوا جَنَّتِي مَنْ كَانَ لاَ يُشْرِكُ بي شَيْئًا. قال: فَيَدْخُلُونَ الجنَّةَ.

ثمَّ يَقُول اللّه عزَّ وجلَّ: انْظُرُوا في النّارِ هَلْ تَلْقوْنَ مِنْ أحَدٍ عَمِلَ خَيْرًا قَطُّ؟ فيقولُ: لا، غَيْرَ أَنِّي أَمرْتُ وَلَدي إذَا متُّ فأَحْرِقُوني بالنَّارِ، ثُمَّ اطْحَنُونِي، حتّى إذَا كُنْتُ مِثْلَ الكُحْلِ، فاذْهَبُوا بي إلى البَحْرِ فاذْرُونِي في الرّيحِ، فواللّه لاَ يَقْدِرُ عليَّ ربُّ العَالَمِينَ أَبَدًا. فقال اللّه لهُ: لِمَ فَعَلْتَ ذَلِكَ؟ قال: مِنْ مَخَافَتِكَ. قال: فَيَقُولُ اللّه، عزَّ وجلَّ: اُنْظُرْ إلى مُلْكِ أعْظَمِ مَلِكٍ، فإنَّ لكَ مِثْلَهُ وعَشَرَةَ أَمْثَالِهِ. قال: فيقُولُ: لِمَ تَسْخَرُ بي، وأَنْتَ المَلِكُ؟» قال رسول اللّهﷺ: «فَذَاكَ الّذي

ضَحِكْتُ مِنْهُ مِنَ الضُّحَى». وقد تكلَّمْنَا على هذا الحديثِ في آخر مُسْنَدِ الصّديقِ رضي الله عنه.

روايةُ أبي سعيد الخُدْريّ

قال الإمامُ أحمدُ: حدّثنا إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ، حدَّثنا محمدُ بنُ إسحاقَ، حدَّثَنَا عُبيدُ اللّه بنُ المغيرةِ بنِ مُعَيْقيبٍ، عن سليمانَ بنِ عمرو بن عبدٍ العُتْواريّ، قال أحمدُ: وهو أبو الهَيْثَم- أَحدُ بني ليثٍ- وكان يتِيمًا في حِجْر أبي سعيدٍ الخُدْريّ، قال: سمِعْتُ أبا سعيدٍ يقولُ: سمِعْتُ رسول اللّهﷺ يقولُ: «يُوضَعُ الصِّراطُ بيْنَ ظَهْريْ جَهنَّمَ، عليْهِ حَسَكٌ كَحَسَكِ السَّعْدَانِ، ثُمَّ يَسْتَجِيزُ النَّاسُ، فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ، وَمَجْرُوحٌ بِهِ، ثُمَّ نَاجَ وَمُحْتَبَسٌ بِهِ فَمَنْكُوسٌ فِيهَا، فَإِذَا فَرَغَ اللّه مِنَ القَضَاءِ بَيْنَ العِبَادِ يَفْقِدُ المُؤْمِنُونَ رِجَالاً كَانُوا مَعَهُمْ في الدُّنْيَا، يُصَلُّونَ بِصَلاَتِهِمْ، ويُزَكُّونَ بِزَكَاتِهِمْ، ويَصُومُونَ صِيَامَهُمْ، ويَحُجُّونَ حجَّهُمْ، ويَغْزُونَ غَزْوَهُمْ، فَيَقُولُونَ: أيْ

ربَّنَا! عِبَادٌ مِنْ عِبَادِكَ كَانُوا مَعَنَا فِي الدُّنْيَا، يُصَلُّونَ صَلاَتَنَا وَيُزَكُّونَ بِزَكَاتَنَا، وَيَصُومُونَ صِيَامَنَا، وَيَحُجُّونَ حجَّنَا، وَيَغْزُونَ غَزْوَنَا، ولاَ نَرَاهُمْ؟! فَيَقُولُ: اذْهَبُوا إلى النَّارِ، فَمَنْ وَجَدْتُمْ فيهَا مِنْهُمْ فَأَخْرِجُوهُ. قال: فيَجِدُونَهُمْ وَقَدْ أَخَذَتْهُمْ النَّارُ علَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ، فَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ إلى قَدَمَيْهِ، ومِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ إلى نِصْفِ سَاقَيْهِ، ومِنْهُمْ منْ أَخَذَتْهُ إلى آزرَتِهِ، ومِنْهُمْ منْ أَخَذَتْهُ إلى قَدَمَيْهِ، ومِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ إلى عُنُقِهِ، ولَمْ تَغْشَ الوُجُوهَ، فَيَسْتَخْرِجُونَهُمْ مِنْهَا، فَيَطْرَحُونَهُمْ في مَاءِ الحَيَاةِ». قيل: يا رسول الله! وما الحياةُ؟ قال: «غُسْلُ أَهْلِ الجَنَّةِ، فَيَنْبَتُونَ نَبَاتَ الزَّرْعَةِ». وقال مرّةً: «كَمَا تَنْبُتُ الزَّرْعَةُ في غُثَاءِ السَّيْلِ، ثُمَّ يَشْفَعُ الأَنْبِياءُ في كُلِّ مَنْ كَانَ يَشْهَدُ أنْ لاَ إله إلا اللهُ مُخْلِصًا، فيُخْرِجُونَهُمْ منْهَا». قال: ثُمَّ يَتَحَنَّنُ الله برَحْمَتِهِ عَلَى مَنْ فِيهَا، فَمَا يَتْرُكُ فِهَا عَبْدًا في قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ إيمَانٍ إلاّ أَخْرَجَهُ مِنْهَا». تفرّد به أَحْمَدُ.

ورواهُ إبْنُ أَبي الدُّنْيَا، من حَدِيثِ ابن إسْحاقَ، بـه، قـال:

«يُوضَعُ الصِّراطُ بَيْنَ ظَهْرِيْ جَهَنَّمَ» قال محمدٌ: فلا أعلَمُه قال: إلاَّ كحرْفَةِ السَّيْفِ. وذكَر تَمامَ الحديثِ.

روايةُ أبي هريرةَ:

قال الإمامُ أحمدُ: حدّثنا سليمانُ -يعني ابنَ داودَ-، حدّثنا إسماعيلُ، حدّثنا عمرٌو، عن سعيدٍ، عن أبي هريرةَ، قال: قلتُ للنبيّ ﷺ: مَنْ أَسْعَدُ الناسِ بشَفاعَتِك يومَ القيامةِ؟ فقال النبيّ ﷺ: «لَقَدْ ظَنَنْتُ يا أَبَا هُرَيْرَةَ أنْ لاَ يَسْأَلَنِي عن هذَا الحديثِ أحَدٌ أوَّل منْكَ، لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ على الحَديثِ، أَسْعَدُ النَّاسِ بشَفَاعَتِي يَوْمَ القِيَامَةِ، مَنْ قالَ: لاَ إله إلاّ اللّهُ خَالِصَةً مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ». هذا إسنادٌ صحيحٌ، على شرطِهما، ولم يُخْرِجاه مِن هذا الوجهِ.

طريقٌ أُخْرى:

قال الإمامُ أحمدُ: حدَّثَنَا أبو معاويةً، ويعْلَى بنُ عُبيدةٍ، قالا: حدَّثنا الأعمشُ، عن أبي صالحٍ، عن أبي هريرةَ قال:

قال رسولُ اللهﷺ: «إنَّ لِكُلّ نبيّ دَعْوَةً مُسْتَجابَةً، فَتَعجَّلَ كُلُّ نبيّ دَعْوَتَهُ، وإنّي اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي – يعني شَفَاعَةً – لأُمَّتِي، فهيَ نائِلَةٌ -إنْ شاءَ اللهُ- مَنْ ماتَ لاَ يُشْرِكُ باللهِ شيْئًا». قال يَعْلَى: شفاعةً.

ورواه مسلمٌ، من حديثِ أبي مُعاويةَ محمدِ بنْ خازمٍ الضَّرير، عن الأعمش، به.

ذِكْرُ شَفَاعَةِ المُؤْمِنِين لأَهْلِيهِم

وأمَّا مَا أورَدَهُ القُرْطُبيُّ في «التذكرةِ»، منْ طَريقِ أبي عَمْرِو بن السَّمَّاكِ: حدَّثنا يحي بنُ جَعْفَرِ بنِ الزِّبْرِقَانِ، أخبرَنا عليٌّ بنُ عَاصمٍ، حدَّثنا خالدٌ الحذَّاءُ، عن سَلَمَة بنِ كُهَيْلٍ، عن أبيه، عن أبي الزَّعْراءِ، قال: قال ابْنُ مسعودٍ: يشْفعُ نبيُّكُمْﷺ رابعَ أرْبعةٍ: جِبْريلُ، ثمَّ إبراهيمُ، ثم مُوسى، أو عِيسَى، ثمَّ نَبيُّكُم، ثمَّ المَلائِكةُ، ثمَّ الصِّدِّيقُونَ، ثمَّ الشُّهداءُ. وقد رواه أبو داودَ الطَّيالسيُّ، عن يحيَ بنِ سَلَمةَ بنِ كُهَيْلٍ،

عن أبيه به، وزاد أبو داودَ في روايتِه: لا يشفعُ أَحَدٌ بعده أكْثر منه، وهو المقامُ المحمُودُ الّذي قال الله تعالى: ﴿عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا {الإسراء/79}﴾. فإنّه حديثٌ غريبٌ جِدًّا، ويحي بنُ سَلَمَةَ بنِ كُهَيْلٍ ضَعيفٌ.

وفي «الصحيح» من طريقِ عَطاءِ بن يَسَارٍ، عن أبي سَعيدٍ مَرْفُوعًا: «إذَا خَلَصَ المُؤْمِنُونَ مِنَ الصِّراطِ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قدْ نَجَوْا فَمَا أَنْتُمْ بِأَشَدَّ مُنَاشَدَةً في الحَقِّ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ مِنْهُمْ لِرَبِّهِمْ عزَّ وجلَّ في إخْوانِهِمْ الّذينَ في النَّارِ، يقولُونَ: ربَّنَا، إخْوَانُنَا كَانُوا يُصَلُّونَا مَعَنَا، ويَصُومُونَ مَعَنَا، ويَحُجُّونَ مَعَنَا، ويَغْزُونَ مَعَنَا، فيقولُوا لَهُمْ: اذْهَبُوا، فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ دينارٍ مِنْ إيمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ مِنَ النَّارِ، ثمَّ يَقُولُ: نِصْفَ دِينارٍ. ثُمَّ يَقُولُ: مِثْقَالَ ذرَّةٍ. فأَخْرِجُوهُ مِنَ النَّارِ. قال أبو سعيدٍ: اقْرَؤوا إنْ شِئْتُمْ: ﴿إِنَّ اللّهَ لاَ يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ {النساء/40}﴾، قال: فيقُولُ اللّه تعالى: شَفَعَتِ المَلائِكَةُ، وشفع النَّبيُّونَ، وشفع المؤمنون ولمْ يَبْقَ إلاّ أرحمِ الرَّاحمينَ، فيقْبِضُ قَبْضَةً مِنَ النَّارِ، فيُخْرِجُ مِنْهَا

قَوْمًا لمْ يَعْمَلُوا خَيْرًا قَطُّ، قدْ عَادُوا حُممًا، فيُلْقِهِمْ فِي نَهْرٍ فِي أَفْوَاهِ الجنَّةِ، يُقالُ لهُ نَهْرُ الحياةِ. فيُخْرِجُونَ كَمَا تُخْرَجُ الحِبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ».

«فَيَخْرُجُونَ كَاللُّؤْلُؤِ فِي رِقَابِهِمُ الْخَوَاتِمُ يَعْرِفُهُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ هَؤُلاَءِ عُتَقَاءُ اللَّهِ الَّذِينَ أَدْخَلَهُمُ اللَّهُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ عَمَلٍ عَمِلُوهُ وَلاَ خَيْرٍ قَدَّمُوهُ ثُمَّ يَقُولُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ فَمَا رَأَيْتُمُوهُ فَهُوَ لَكُمْ. فَيَقُولُونَ رَبَّنَا أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ. فَيَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي أَفْضَلُ مِنْ هَذَا فَيَقُولُونَ يَا رَبَّنَا أَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا؟ فَيَقُولُ رِضَايَ فَلاَ أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا».

وفِي حَدِيثِ إسماعيل بن رَافِع، عنْ محمدِ بنِ كَعْبٍ، عن رجُلٍ، عن أبي هُريرةَ، عن النبيّ ﷺ بعد ذكرِ دُخُولِ أَهْلِ الجنَّةِ الجنَّةَ: «فَأَقُولُ: يا ربِّ! شَفِّعْني فِيمَنْ وَقَعَ فِي النّارِ مِنْ أُمَّتِي. فيقُولُ: نَعَمْ، أَخْرِجُوا مِنَ النَّارِ، منْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقالُ دِينَارٍ مِنْ إيمَانٍ، منْ كَانَ فِي قلْبِهِ ثُلُثَا دِينارٍ، نِصْفُ دِينَارٍ، رُبُعُ دينارٍ، حتّى بَلَغَ قِيرَاطَيْنِ، أَخْرِجُوا مَنْ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا

قَطُّ». قال: «ثُمَّ يُؤَذَّنُ في الشَّفَاعةِ، فلاَ يَبْقَى أَحَدٌ إلاَّ شُفِّعَ، إلاّ اللَّعَّانُ فإنَّهُ لاَ يَشْفَعُ، حتّى إنَّ إبلِيسَ لَيَتطَاوَلُ يَوْمَئِذٍ في النَّارِ رَجَاءَ أنْ يُشْفَعَ لهُ، ممّا يَرَى مِنْ رَحْمَةِ الله تعالى، حتى إذَا لَمْ يَبْقَ أَحَدٌ إلا شُفِّعَ». قال: «فَيَقُولُ الله عزَّ وجلَّ: بَقِيتُ أَنَا وَأَنَا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، فَيَخْرِجُ مِنْهَا عِدَّتَهُمْ غَيْرُهُ سُبْحَانَهُ، كَأَنَّهُمْ الخُشُبُ المُحْتَرِقَةُ، فَيُطْرَحُونَ عَلَى شطِّ نَهَرٍ على بابِ الجنَّةِ، يُقَالُ لهُ: الحيوانُ. فيُنْبِتُونَ كَمَا تَنْبُتُ الحبَّةُ في حَمِيلِ السَّيْلِ». رواه ابنُ أبي الدُنيا.

وقد قال الحافظُ أبو يَعْلَى المَوْصليّ: حدّثنا العبَّاسُ بنُ الوَليدِ النَرْسيُّ، حدّثنا يُوسُفُ بنُ خالدٍ -هُوَ السَّمْتيُّ- عنِ الأَعْمش، عن أَنَس: أنّ رسول اللهﷺ قال: يُعْرَضُ أَهْلُ النَّارِ صُفُوفًا، فَيَمُرُّ بهِمْ المُؤْمِنُونَ، فيرَى الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ الرَّجُل منَ المؤْمِنِينَ قدْ عَرَفَهُ في الدُّنْيَا، فيقُولُ: يا فلانُ! أمَا تَذْكُرُ يَوْمَ اسْتَعَنْتَنِي عَلَى حَاجَةِ كَذَا وكَذَا فأَعَنْتُكَ؟ وَيَقُولُ الآخَرُ: يَا فُلاَنُ! أمَا تَذْكُرُ يَومَ أَعْطَيْتُكَ - قال: أراهُ قال-:

كَذا وكَذا؟ فَيَذْكُرُ ذَلِكَ المُؤْمِنُ، فَيَعْرِفُهُ، فَيَشْفَعْ لَهُ إلى ربِّهِ، فَيُشَفِّعْهُ فيهِ». في إسنادِه ضعف.

طريقٌ أُخرى عن أنسٍ:

قال ابنُ ماجه: حدّثنا محمّدُ بنُ عبد الله بن نُميرٍ، وعليُّ بنُ محمّدٍ، قالا: حدّثنا وكيعٌ، عن الأعمشِ، عن يَزيدَ الرَّقَاشيُّ، عن أنسِ بن مَالكٍ قال: قال رسولُ اللهﷺ «يُصَفُّ النَّاسُ يومَ القِيَامةِ صُفُوفًا- وقال ابن نُمَيْرٍ: أَهْلُ الجنَّةِ وأَهْلُ النّارِ- فَيَمُرُّ الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ علَى الرَّجُلِ مِنْ أَهْلِ الجنَّةِ، فَيَقُولُ: يَا فُلانُ! أَما تَذْكُرُ يَوْمَ نَاوَلْتُك طَهُورًا؟ فَيَشْفعُ لَهُ، ويمُرُّ الرَّجُل على الرّجُلِ، فيقُولُ: أَمَا تَذْكُرُ يَوْمَ اسْتَسْقَيْتَنِي فَسَقَيْتُكَ شَرْبَةً؟ قال: فيشْفعُ لَهُ ويمُرُّ الرَّجُلُ على الرَّجُلِ فيقولُ: يا فُلانُ! أَمَا تَذْكُرُ يَوْمَ بَعَثْتَنِي لِحَاجَةِ كَذَا وكَذَا فذَهَبْتُ لكَ؟ فَيَشْفَعُ لهُ».

ورواه الطحاويُّ بلفظٍ آخر قريبٍ منْ هذا المعنَى.

وقال ابنُ أبي الدُّنيَا: حدَّثنِي عليُّ بنُ عبْدِ الله بن موسىَ، حدَّثنا حَفْصُ بنُ عمرَ، أنبأ حمَّادُ بنُ سَلَمَةَ، عن ثابتٍ، عن الحسنِ، قال: قال رسولُ اللهﷺ: «يَقُولُ الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ الجنَّةِ يوْمَ القِيَامَةِ: يا ربِّ! إنَّ فُلاَنًا سَقَانِي شَرْبَةً مِنْ ماءٍ فِي الدُّنْيَا، فَشَفِّعْنِي فيهِ. فيقولُ اللهُ: اذْهَبْ فَأَخْرِجْهُ مِنَ النَّارِ. فَيَذْهَبُ فَيَتَحَسَّسُ عَلَيْهِ فِي النّارِ حتَّى يُخْرِجَهُ مِنْهَا».

وهذا مُرْسَلٌ مِنْ مَراسِيلِ الحَسَنِ الحِسَانِ.

ومن الأحاديثِ الواردةِ في شفاعةِ المؤمنين لأهاليهم:

حَكَى بَعْضُهُمْ عَنْ زَبُورِ دَاوُدَ عليْه الصَّلاَةُ والسَّلامُ أنَّ فيهِ مَكْتُوبًا: يَقُولُ اللهُ عزَّ وجلَّ: إنَّ عِبَادي الزَّاهِدِينَ أَقُولُ لَهُمْ يَوْمَ القِيامَةِ: إنّي لمْ أَزْوِ عَنْكُمْ الدُّنْيَا لَهوَانِكُمْ عليَّ، ولا لِعزَّةِ الدُّنْيَا عِنْدِي ولَكِنْ أَرَدْتُ ذلك بكم لَتَسْتَوفُوا نَصِيبَكُم اليَومَ كَاملاً مَوْفُورًا عندي، لم تَكْلِمْهُ الدُّنْيَا، ولمْ تُشَعِّثْهُ الشهواتُ فَتَخَلَّلُوا الصُّفوفَ، فمنْ أحبَبْتُموهُ في الدُّنْيَا أو مَرْضَاتِي، فخُذُوا

بيَدِه، وأَدْخِلُوه الجنَّةَ.

وروى الترمذيُّ والبيْهقيُّ مِن طَريقِ مالكِ بن مِغْول، عنْ عطيَّةَ، عن أبي سَعِيدٍ، قال: قال رسول اللهﷺ: «إنَّ مِنْ أُمَّتِي رِجَالاً لاَ يَشْفَعُ الرَّجُلُ مِنْهُمْ في الفئامِ مِنَ النَّاسِ، فَيَدْخُلُونَ الجنَّةَ بِشَفَاعَتِهِ، ويَشْفَعُ الرَّجُلُ للْقَبيلَةِ، فَيَدْخُلُونَ الجنَّةَ بِشَفَاعَتِهِ، ويشْفَعُ الرَّجُلُ مِنْهُمْ للرَّجُلِ وأَهْلِهِ، فَيَدْخُلُونَ الجنَّةَ بِشَفَاعَتِهِ».

وروى البزَّارُ بسنَدِه، عن أنسِ بن مالكٍ، مرفوعًا: «إنَّ الرَّجُلَ لَيَشْفَعُ لِلرَّجُلَيْنِ والثَّلاَثَةِ».

وله من حديثِ سُفيانَ الثوريُّ، عن آدم بن عليّ، عن ابنِ عمرَ، قال: قال رسولُ اللهﷺ: «يُقالُ للرّجلِ يَوْمَ القِيَامةِ: قُمْ يَا فُلانُ فاشْفَعْ. فيقومُ الرَّجُلُ فَيَشْفَعُ لِلْقَبيلَةِ، ولِأَهْلِ البيْتِ، وَللرَّجُلِ، وَلِلرَّجُلَيْنِ، علَى قَدْرِ عَمَلِهِ».

وروَى البيهقيُّ عن الحاكم، عن الأصمِّ، عن الحسَن بن مُكْرَم، عن يَزِيدَ بن هَارُونَ، أنبَأنا حَرِيزٌ، عن عبدِ الرحمن

—أو عبد الله— بن مَيْسرةَ، عن أبي أُمامَةَ: سَمِعْتُ رسول اللهﷺ يقُولُ: «لَيَدْخُلَنَّ الجنَّةَ بِشَفَاعَةِ رَجُلٍ لَيْسَ بِنَبيٍّ مِثْلُ الحَيَّيْنِ —أو مِثْلُ أَحَدِ الحَيَّيْنِ— رَبيعَةَ، ومُضَرَ». فقال رجلٌ: يا رسولَ الله! أوَما رَبيعَةُ مِنْ مُضرَ؟ فقال» «إِنَّما أَقُولُ ما أُقَوَّلُ».

وقال الإمامُ أحمدُ: حدَّثنا إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ، حدَّثنا خالدٌ الحذَّاءُ، عن عبد الله بنِ شَقِيقٍ قال: جَلَسْتُ إلى رَهْطٍ أنا رابعُهم بإيلِياءَ، فقال أحدُهم: سمعتُ رسول اللهﷺ يقُولُ: «يَدْخُلُ بشَفَاعَةِ رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي الجنَّةَ مِثْلُ أَحَدِ الحَيَّيْنِ رَبيعَةَ ومُضَرَ»، قيل: يا رسولَ الله! ومَا رَبيعَةُ وَمُضَرُ؟ قال: «إِنَّمَا أَقُولُ مَا أُقَوَّلُ». قال: فكان المَشْيَخَةُ يُرَونَ أنَّ ذلك الرجلَ عثمانُ بنُ عفانَ، رضي الله عنه.

رواه البيهقيُّ، والترمذيُّ، وابن ماجه، وغيرُهم، من طرقٍ متعددةٍ، عن خالدٍ الحذَّاءِ، عن عبد الله بن شقيقٍ العُقَليّ،

قال: جَلَسْتُ إلى نفرٍ من أصحاب النبيّ ﷺ، فيهم عبدُ الله بنُ أبي الجَدْعاءِ، قال: سمعتُ النبيّ ﷺ يقولُ: «لَيَدْخُلَنَّ الجنَّةَ بِشَفَاعَةِ رجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَكْثَرُ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ»، قالوا: سواك يا رسول الله؟ قال: «سِوَايَ». قال الفِرْيَابيُّ: يقال: إنَّه عثْمانُ بنُ عفَّانَ، رضي الله عنه.

رواه البيهقيُّ، والترمذيُّ، وابنُ ماجه، وغيرُهم، من طرقٍ متعددةٍ، عن خالدٍ الحذّاءِ به.

وقال الترمذيُّ: حسنٌ صحيحٌ، وليس لابن أبي الجَدْعاءِ حديثٌ سواه. وله مِنْ حديثٌ سواهُ. وله مِنْ حديثِ أبي معاويةَ، عن داودَ بن أبي هندٍ، عن عبد الله بن قيسٍ الأسديّ، عن الحارثِ بن أُقَيْشٍ، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَدْخُلُ الجنَّةَ بشَفَاعَتِه أَكْثَرُ مِنْ مُضَرَ، وإنَّ مِنْ أُمَّتِي مَنْ سَيَعْظُمُ للنّارِ حتّى يَكُونَ أَحَدَ زَوَايَاهَا». وكذا رواه أحمدُ وابنُ ماجه، من غيرِ وجهٍ عن داودَ بن أبي همدٍ، وفي

لفظٍ لأحمدَ: «إنَّ أُمَّتِي لَمنْ يَشْفَعُ لِأَكْثَرَ مِنْ رَبيعَةَ وَمُضَرَ، وإنَّ مِنْ أُمَّتِي لَمنْ يَعْظُمُ للنَّارِ حتَّى يَكُونَ رُكْنًا مِنْ أَرْكَانِهَا».

وروَى البيهقيُّ مِن حديثِ أبي بكرْ بنِ عياشٍ عن هشام، عن الحسن، قال: قال رسولُ اللهﷺ: «يَدْخُلُ بشَفَاعَةِ رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي الجَنَّةَ أَكْثَرُ مِنْ رَبيعَةَ وَمُضَرَ». قال هشامٌ: أَخْبَرَني حوشبٌ، عن الحسن أنه أُوَيْسٌ القرنيُّ. قال أبو بكرِ بنُ عياشٍ: قلتُ لرجلٍ مِن قومه: أُويسٌ بأنّ شيءٍ بَلَغَ هذا؟ قال: فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ.

حديثِ أنس بن مَالكٍ، حدَّثنا أبو سعدٍ الزاهدُ إمْلاءً، حدَّثنا أبو الحسنِ محمدُ بنُ الحسنِ بن الحسينِ بن منصورٍ، حدّثنا أبو عبد اللهِ محمدُ بنُ إبراهيمَ بن سعيدٍ البُوشَنْجيُّ، حدّثنا محمدُ بنُ أبي بكرٍ المُقَدَّميُّ، حدّثنا عليُّ بنُ أبي سارَةَ، عن ثابتٍ البُنانيُّ، عن أنس أن رسول اللهﷺ قال: «إنَّ رَجُلاً منْ أَهْلِ الجنَّةِ يُشْرِفُ يَوْمَ القِيَامَةِ علَى النَّارِ، فيُنَادِيهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فيَقُولُ: يا فُلانُ! هلْ تَعْرِفُنِي؟ فيقُولُ: لاَ

واللّه مَا أَعْرِفُكَ، مَنْ أَنْتَ؟ فيقُولُ: أنَا الذِي مَرَرْتَ بي في الدُّنْيَا، فاسْتَسْقَيْتَنِي شَرْبَةً مِنْ مَاءٍ، فَسَقَيْتُكَ، قال: قدْ عَرَفْتُكَ. قال: فاشْفَعْ لِي عنْدَ ربِّكَ. قال: فَيَسْأَلُ اللّه، عزَّ وجلَّ، فيَقُولُ: يا ربِّ! إنّي أَشْرَفْتُ على النَّارِ، فَنَادانِي رَجُلٌ مِنْ أَهْلِهَا، فقال: هَلْ تَعْرِفُنِي؟ قُلْتُ: لاَ واللّه ما أَعْرِفُكَ، مَنْ أَنْتَ؟ قال: أنَا الذِي مَرَرْتَ بِي في الدُّنْيَا، فاسْتَسْقَيْتَنِي شَرْبَةً مِنْ مَاءٍ، فَسَقَيْتُكَ، فاشْفَعْ لِي عنْدَ ربِّكَ. فَشَفِّعْنِي فِيهِ، فَيُشَفِّعُهُ اللّه، فَيَأْمُرُ اللّه به فَيُخْرَجُ مِنَ النَّارِ».

أَنْبَأَنَا أبو طالبٍ طاهرٌ الفقيهُ، أَنْبَأنا أبو عبد اللّه الصَّفَّارُ الأَصْبَهانيُّ، حدَّثَنَا أبو قَصيبَةَ محمدُ بنُ عبد الرحمن بن عُمارةَ بن القَعْقَاعِ الضَّبيُّ الأَصْبهانيُّ البَغْدَاديُّ، حدَّثنا أحمدُ بنُ عِمْرانَ الأَخْنَسِيُّ، سَمِعْتُ أبا بكرِ بن عَيَّاشٍ جارَ ابن هارونَ يُحدِّثُ، عن سليمان التَّيْميُّ، عن أنسِ بن مالكٍ، قال: قال رسول اللّه ﷺ: «يَجْمَعُ اللّه أَهْلَ الجنَّةِ صُفُوفًا، وأَهْلَ النَّارِ صُفُوفًا، فينْظُرُ الرَّجُلُ مِنْ صُفُوفِ أَهْلِ النَّارِ إلى رَجُلٍ مِنْ

صُفُوفِ أَهْلِ الجنَّةِ، فيقُولُ: يا فلانُ! مَا تَذْكُرُ يَوْمَ اصْطَنَعْتُ إِلَيْكَ فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا؟ فيقُولُ: يا ربِّ! إنَّ هَذَا اصْطَنَعَ إليَّ فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا، فيُقَالُ: خُذْ بِيَدِهِ، وأَدْخِلْهُ الجنَّةَ». قال: أنسٌ: أَشْهَدُ أني سَمِعْتُ رسول اللهﷺ يقُولُه. قال: وكذال رواه السَّمْعانيُّ، عن أحمدَ بن عِمْرانَ. والله أعلمُ.

حديثٌ فيه شفاعةُ الأعمالِ الصالحةِ لصاحِبها عندَ اللهِ يومَ القيامةِ

قال عبدُ اللهِ بنُ المُباركِ: أخبرنا رِشْدِينُ بنُ سعدٍ، عن حُيَيٍّ، عن أبي عبد الرحمان الحُبُليّ، عن عبد الله بن عمرٍ وقال: إن الصِيامَ، والقرآن لَيَشْفَعانِ للعبدِ، يقُولُ الصيامُ: ربِّ مَنَعْتُه الطعامَ والشرابَ والشَّهواتِ بالنهارِ، فَشَفِّعْنِي فيه. ويقُولُ القرآنُ: منعْتُه النومَ بالليلِ فشَفِّعْني فيه.

وقال عبدُ اللهِ بنُ المُباركِ: أنْبَأَنَا رِشْدينُ بنُ سعدٍ، حدَّثنا أبو هانئٍ الخَوْلاَنيُّ، عن عمرو بنِ مالكٍ الجَنْبيُّ، أن فَضالةَ بنَ

عُبيدٍ، وعُبادةَ بنَ الصامتِ حدَّثاه أن رسول اللهﷺ قال: «إذَا كَانَ يَوْمَ القِيامَةِ، وفَرَغَ اللهُ منْ قَضَاءِ الخَلْقِ فَيَبْقَى رَجُلاَنِ، فيُؤْمَرُ بهِمَا إلى النَّارِ، فَيَلْتَفِتُ أَحَدُهُمَا، فَيَقُولُ الجبَّارُ: رُدُّوه. فَيَرُدُّونهُ، فيقُولُ لهُ: لِمَ الْتَفَتَّ؟ فيقُولُ: كُنْتُ أَرْجُو أنْ تُدْخِلَنِي الجنَّةَ. فَيُؤْمَرُ به إلى الجنَّةِ، فيقُولُ: لَقَدْ أَعْطَانِي ربِّي حتّى لَوْ أَنِّي أَطْعَمْتُ أَهْلَ الجنَّةِ مَا نَقَصَ ذَلِكَ ممّا عِنْدِي شَيْئًا». وكان رسُول اللهﷺ إذا ذكَره يُرى السُّرورُ في وجهه.

فصلٌ

في أُصحاب الأعْرافِ

قال الله تعالى: ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلاًّ بِسِيمَاهُمْ {الأعراف/46}﴾. قال ابنُ عباسٍ وغيرُه. الأعْرافُ سُورٌ بينَ الجنةِ والنارِ، وعليه رجالٌ يعرِفُونَ أهلَ النارِ.

وقال الشعبيُّ، عن صِلةَ بن زُفَرَ، عن حُذَيْفَةَ قال: أصْحابُ الأعرافِ قومٌ تجاوزَت بهم حَسَناتُهم النارَ، وقصَّرَت بهم

سيّئاتُهُم عن الجنةِ، ﴿وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاء أَصْحَابِ النَّارِ قَالُواْ رَبَّنَا لاَ تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ {الأعراف/47}﴾. فبينَمَا هم كذلك إذ طلعَ عليهم ربُّكَ، عزَّ وجلَّ، فقال: «قُومُوا ادْخُلوا الجنة، فإني قد غَفَرْتُ لكم». رواه البيهقيُّ، وممن وجهٍ آخرَ، عن الشعبيُّ، عن حذيفةَ مرفوعًا، وفيه نظرٌ.

وقال سفيانُ الثوريُّ، عن حبيبِ بن أبي ثابتٍ، عن مجتهدٍ، عن عبد الله بن الحارثِ بن نوفلٍ قال: أصحابُ الأعْرافِ رجالٌ تستوي حَسَناتُهم وسيئاتُهم، فَيُذْهِبُ بهم إلى نهرٍ يقالُ له: الحياةُ. تُرْبَتُه وَرْسٌ وزَعْفَرَانٌ، وحفتاه قصبٌ مِن ذَهبٍ مُكَلَّلٍ باللُّؤْلُؤِ، فَيَغْسِلُونَ فيه فَيَبْدُو في نحورهم شامةٌ بيضاءُ، ثم يَغْتَسِلُون فيزْدَادونَ بياضًا، ثم يُقالُ لهم: تمنَّوْا ما شئْتُمْ. فتمنَّوْا ما شاؤوا، فيُقالُ لهم: لكم ما تَمَنَّيْتُمْ سبعينَ مرَّةً. فأولئك مَساكينُ الجنةِ. وقد وَرَدت أحاديثُ فيها غَرابةٌ في شأنِ أصحاب الأعرافِ، وصفاتِهم، تَرَكْناها لضعْفِها، والله أعلمُ.

ذِكْرُ آخِرِ مَنْ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ

ثبت في «صحيح مسلم» من حديث أبي هريرةَ أخْبره أنَّ ناسًا قالوا لرسول اللهﷺ: يا رسول الله! هل نَرَى ربَّنَا يومَ القيامةِ؟ فقال رسولُ اللهﷺ: «هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيةِ القَمَرِ لَيْلَةَ البدْرِ؟»، قالوا: لا، يا رسول الله! قال: «هَلْ تُضَارُّونَ في الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ؟»، قالُوا: لا: قال: «فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ، يجْمَعُ اللهُ النَّاسَ يَوْمَ القِيامَةِ، فيقُولُ: مَنْ كانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتَّبِعْهُ، فيتَّبعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الشَّمْسَ الشَّمْسَ، ويتَّبعُ منْ كَانَ يَعْبُدُ القَمَرَ القَمَرَ، ويتَّبِعُ منْ كَان يَعْبُدُ الطَّوَاغيتَ الطَّوَاغِيتَ، وتَبْقَى هذِهِ الأُمَّةُ فِيهَا مُنَافِقُوهَا، فَيَأْتِيهُم اللهُ، تبَارَكَ وَتَعَالَى، في صُورَةٍ غَيْرِ صُورَتِهِ الّتي يَعْرِفُونَ، فَيَقُولُ أَنا ربُّكُمْ. فَيَقُولُونَ: نَعُوذُ باللهِ منْكَ، هذَا مَكانُنَا حتّى يَأْتِينَا ربُّنَا، فإذَا جَاء ربُّنَا عَرَفْناهُ. فَيَأْتِيهم اللهُ في صُورَتِه التي يَعْرِفُونَ، فيقُولُ: أنَا ربُّكمْ، فيقُولُون: أَنْتَ ربُّنَا. فَيَتّبِعُونَهُ، ويضرِبُ

الصِّراطَ بيْنَ ظَهْريْ جَهنَّمَ، فأَكُونُ أَنَا وأُمَّتِي أوَّلُ مَنْ يُجيزُ، ولا يتَكلَّمُ يَوْمَئذٍ إلاَّ الرُّسُلُ، ودَعْوَى الرُّسُل يومَئِذٍ: اللهُمَّ سلِّمْ، سلِّمْ. وفِي جَهَنَّمَ كَلاَلِيبُ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ، هلْ رَأَيْتُمْ شَوْكِ السَّعْدَانِ؟» قالُوا: نَعمْ يا رسول الله، قال: فإنَّهَا مثلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ، غَيْرَ أَنَّهُ لاَ يَعْلَمُ قَدْرَ عِظَمِهَا إلاّ الله تَخْطَفُ النّاسَ بِأَعْمالِهِمْ، فَمِنْهُمْ المُوبَقُ بعَمَلِهِ، ومِنْهُم المُجَازَى حَتّى يُنَجَّى، حتّى إِذَا فَرَغَ اللهُ مِنَ القَضَاءِ بَيْنَ العِبَادِ، وَأَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ برَحْمَتِهِ مَنْ أَرَادَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، أَمَرَ المَلاَئِكَةَ أنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ كانَ لاَ يُشْرِكُ باللهِ شَيْئًا مِمَّنْ أَرَادَ اللهُ أنْ يَرْحَمَهُ مِمّنْ يَقُولُ لاَ إلَهَ إلاَّ اللهُ. فَيَعْرِفُونَهُمْ فِي النَّارِ، يَعْرِفُونَهُمْ بِأَثَرِ السُّجُودِ، تأْكُلُ النَّارُ مِنْ ابْنِ آدمَ إلاَّ أَثَرَ السُّجُودِ، حرَّمَ اللهُ علَى النّارِ أَنْ تَأْكُلَ أَثَرَ السُّجُودِ فَيُخْرَجُونَ مِنَ النَّارِ وقَدْ امْتَحَشُوا، فَيُصَبُّ عَلَيْهِمْ مِنْ ماءِ الحيَاةِ فَيَنْبُتُونَ مِنْهُ كَمَا تُنْبَتُ الحِبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ، ويَفْرُغُ الله من القَضَاءِ بَيْنَ العِبَادِ، ويَبْقَى رَجُلٌ مُقْبلٌ بوَجْهِه عَلَى النَّارِ، وَهْوَ آخِرُ أَهْلِ النَّارِ

دُخُولاً إلى الجنَّةِ، فيَقُولُ: أيْ ربّ! اصْرِفْ وَجْهِي عَنِ النَّارِ، فإنَّهُ قدْ قَشَبَنِي رِيحُهَا، وَأَحْرَقَنِي ذَكَاؤُهَا. فَيَدْعُوا اللّه مَا شَاءَ أَنْ يَدْعُوهُ، ثمّ يَقُولُ اللّه: هَلْ عَسَيْتَ إنْ أَعْطَيْتُكَ ذَلِكَ أَنْ تَسْأَلَنِي غَيْرَهُ؟ فَيَقُولُ: لاَ أَسْأَلُكَ غَيْرَهُ؟ وَيُعْطِي رَبَّهُ مِنْ عُهُودٍ وَمَوَاثِيقَ مَا شَاءَ، فَيَصْرِفُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ، فَإِذَا أَقْبَلَ عَلَى الجنَّةِ ورَآهَا سَكَتَ مَا شَاءَ اللّه أنْ يَسْكُتَ، ثمّ يَقُولُ: أيْ ربِّي! قَدِّمْنِي إلى بَابِ الجنَّةِ. فَيقُولُ اللّه: أَلَيْسَ قدْ أَعْطَيْتَ عُهُودَكَ وَمَواثِيقَكَ أنْ لاَ تَسْأَلَنِي غيرَ الّذِي أَعْطِيتَ؟ وَيْلَكَ يا ابْنَ آدمَ، مَا أَغْدَرَكَ! فيقُولُ أيْ ربِّي! ويَدْعُوا اللّه حتّى يَقُولَ لهُ: هَلْ عَسَيْتَ إنْ أَعْطَيْتُكَ ذَلِكَ أَنْ تَسْأَلَنِي غَيْرَهُ؟ فَيَقُولُ: لاَ وَعِزَّتِكَ. فَيُعْطِي رَبَّهُ مَا شَاءَ مِنْ عُهُودٍ وَمَوَاثِيقَ فَيُقَدِّمُهُ إلى بَابِ الجنَّةِ، فَإِذَا قَامَ عَلَى بَابِ الجنَّةِ اِنْفَهَقَتْ لهُ الجنَّةُ، فَرَأَى مَا فِيهَا مِنَ الخَيْرِ والسُّرُورِ، فَيَسْكُتُ مَا شَاءَ اللّه أنْ يَسْكُتَ، ثمّ يَقُولُ: أيْ ربِّي! أَدْخِلْنِي الجنَّةَ. فَيَقُولُ اللّهُ سُبْحَانه: أَلَيْسَ قدْ أَعْطَيْتَ عُهُودَكَ وَمَواثِيقَكَ أنْ لاَ تَسْأَلَنِي غيرَ مَا أَعْطِيتَ؟

وَيْلَكَ يا ابْنَ آدمَ، مَا أَغْدَرَكَ! فيقُولُ أيْ ربِّ! لاَ أَكُونُ أَشْقَى خَلْقِكَ. فلاَ يَزَالُ يَدْعُو اللّه، حتّى يضْحَكَ اللّهُ منهُ، فَإِذَا ضَحِكَ اللّهُ منهُ قالَ: ادْخُلْ الجنّةَ. فإذَا دَخَلَهَا قال اللّهُ لهُ: تمنَّهْ. فَيَسْأَلُ اللّهَ وَيَتَمَنَّى. حَتّى إنّ اللّهَ لَيُذَكِرَهُ مْنْ كَذَا وكَذَا، حتّى إذا انْقَطَعَتْ الأَمَانِيُّ، قال اللّه عزّ وجلَّ: ذَلِكَ لكَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ».

قال عطاءُ بنُ يَزِيدَ: وأبو سعيدٍ الخدريُّ مع أبي هريرةَ لاَ يَرُدُّ عليه سيئًا من حديثِه، حتّى إذا حدّثَ أبو هريرةَ أن اللّهَ قال لذلك الرجلِ «وَمِثْلُهُ مَعَهُ». فقال أبو سعيدٍ: «وَعَشْرَةُ أَمْثَالِهِ مَعَهُ» يا أبا هريرةَ. قال أبو هريرةَ: ما حفِظتُ إلاّ قوله: «ذلكَ لَكَ وَمِثْلُهُ معهُ». فقال أبو سعيدٍ: أشهدُ أنّي حفِظْتُ من رسول اللّهﷺ قولَه: «ذلكَ لَكَ وَعَشرَةُ أَمْثَالِهِ». قال أبو هريرةَ: وذلك الرجلُ آخرُ أهلِ الجنةِ دخولاً الجنةَ. هذا لفظُ مسلمٍ.

ثم ساقه من طريقِ عبد الرزاق، عن معمرٍ، عن هَمَّامٍ، عن أبي هريرةً، ثم أورَد الحديثَ مِن روايةِ عطاءٍ بن يسارٍ،

وغيره، عن أبي سعيدٍ وساقه بطوله، نحوه، وفيه: أنه يُعْطَى ذلكَ وعشرة أمثالهِ. وفي بعض سياقاته: أنّه يَنْتَقِلُ مِن النارِ إلى بابِ الجنّةِ في ثلاث مراحلَ، كلُّ مرحلةٍ يجْلِسُ تحت شجرةٍ، كلُّ واحدةٍ هي أحسَنُ مِن أُخْتِهَا التي قبلَها.

وكذلك رواه مسلمٌ أيضًا، من حديثِ ابن مسعودٍ وفيه: «عَشْرَةُ أَمْثَالِهِ»، كما حفِظه أبو سعيدٍ. واللهُ سبحانه وتعالى أعظَمُ وأكرمُ وأرأفُ وأرحمُ.

وهكذا رواه البخاريُّ، عن ابنِ مسعودٍ، فقال: حدّثنا عثمانُ بنُ أبي شيبةَ، حدّثنا جريرٌ، عن منصورٍ، عن إبراهيمَ، عن عَبِيدةَ، عن عبد الله بن مسعودٍ قال: قال النبيُّ ﷺ: «إنِّي لَأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا، وآخِرُ أَهْلِ الجَنَّةِ دُخُولاً، رَجُلٌ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ حَبْوًا، فيقُولُ اللهُ: اذْهَبْ فادْخُل الجنَّةَ. فَيَأْتِهَا، فَيُخَيَّلُ إلَيْهِ أَنَّهَا مَلآى، فَيَرْجِعُ، فيَقُولُ: يا ربِّ! وَجَدْتُهَا مَلآى فَيَقُولُ: اذْهَبْ فادْخُل الجنَّةَ. فَيَأْتِهَا فَيُخَيَّلُ إليْهِ أَنَّهَا مَلآى، فَيَرْجِعُ، فيَقُولُ: يا ربِّ! وَجَدْتُهَا مَلآى فَيَقُولُ:

اذْهَبْ فادْخُلِ الجنَّةَ، فإنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا وَعَشَرَةَ أَمْثَالِهَا -أو إنَّ لَكَ مِثْلَ عَشْرَةِ أَمْثَالِ الدُّنْيَا- فَيَقُولُ: أَتَسْخَرُ بِي -أو تَضْحَكُ مِنّي- وأَنْتَ المَلِكُ؟». فَلَقَدْ رأيتُ رسولَ اللهﷺ ضحِك حتّى بدَتْ نواجِذُه، وكان يقالُ: ذلك أدنَى أهلِ الجنةِ منزلةً.

فصلٌ

روَى الدَّارقطنيُّ في كتابه «الرواةِ عن مالكٍ» والخطيبُ البغداديُّ، من طريقٍ غريبةٍ، عن عبد الملك بن الحكم، حدّثنا مالكٌ، عن نافع، عن ابن عمر، قال: قال رسول اللهﷺ: «إنَّ آخِرَ رَجُلٍ يَدْخُلُ الجنَّةَ رَجُلٌ مِنْ جُهَيْنَةَ، يُقالُ لهُ: جُهَيْنَةُ. فَيَقُولُ أَهْلُ الجنَّةِ: عِنْدَ جُهَيْنَةَ الخَبَرُ اليَقينُ، سَلُوهُ: هَلْ بَقِيَ في النّارِ أَحدٌ مِنَ الخلائِقِ؟». وهذا الحديثُ لا تصِحُّ نسبتُه إلى الإمام مالكٍ، لجهالةِ رواتِهِ عنه، ولو كان محفوظًا من حديثِهِ لكان في كتبه المشهورةِ عنه، كـ«الموطأ» وغيره مِمَّا رَواه عنه الثِّقاتُ. والعجيبُ أنَّ القرْطبيَّ ذكرهُ في «التذكرةِ»،

وجزم به، فقال: قال ابنُ عمرَ: قال رسول اللهﷺ: «آخِرَ رَجُلٍ يَدْخُلُ الجنَّةَ رَجُلٌ مِنْ جُهَيْنَةَ، يُقالُ لهُ: جُهَيْنَةُ. فَيَقُولُ أَهْلُ الجنَّةِ: عِنْدَ جُهَيْنَةَ الخَبَرُ اليَقينُ».

وكذلك ذكره السُّهَليُّ، ولم يُضَعِّفْه، وحكى السُّهَليُّ قولاً آخرَ أنَّ اسمَه هَنَّادٌ. فاللهُ أعلمُ.

وقال مسلمٌ: حدّثنَا محمدُ بنُ عبد الله بنِ نُمَيرٍ، حدّثنا الأعمشُ، عن المَعْرورِ بن سُويدٍ، عن أبي ذرٍّ قال: قال رسول اللهﷺ: «إنّي لأعلمُ آخِرَ أَهْلِ الجَنَّةِ دُخُولاً الجنَّةَ، وآخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا، رجُلٌ يُؤْتَى بهِ يَوْمَ القِيَامَةِ، فيُقَالُ: اعْرِضُوا علَيْهِ صِغَارُ ذُنُوبهِ، وارْفَعُوا عَنْهُ كِبَارَهَا، فتُعْرَضُ علَيْهِ صِغَارُ ذُنُوبهِ، فيُقَالُ: عَمِلْتَ يَوْمَ كَذَا وكَذَا كَذَا وكَذَا، وعَمِلْتَ يَوْمَ كَذَا وكَذَا كَذَا وكَذَا، فيَقُولُ: نعمْ، لا يَسْتَطِيعُ أنْ يُنْكِرَ، وهُوَ مُشْفِقٌ منْ كِبَارِ ذُنُوبهِ أَنْ تُعْرَضَ عَلَيْهِ، فيُقَالُ لهُ: فإنَّ لَكَ مَكَانَ كُلِّ سَيِّئَةٍ حَسَنَةٍ. فَيَقُولُ: ربِّ! قدْ عَمِلْتُ أَشْيَاءَ لاَ أَرَاهَا

هَهُنَا». فلقد رأيتُ رسول اللهﷺ ضحِك حتّى بَدَتْ نواجذُه.

وقال الطّبرانيُّ: حدَّثنا عبدُ الله بن سعدِ بن يَحيي الرُّقيُّ، حدَّثَنَا أبو فَرْوَةَ يزيدُ بنُ محمدٍ بن سنانٍ الرَّهَاويُّ، حدَّثني أبي، عن أبيه، حدَّثَنِي أبو يحيَ الكَلاعيُّ، عن أبي أُمامةَ، قال: قال رسولُ اللهﷺ: «إنَّ آخِرَ رَجُلٍ يَدْخُلُ الجنّةَ رَجُلٌ يَتَقَلَّبُ عَلَى الصِّرَاطِ ظَهْرًا لِبَطْنٍ، كَالغُلاَمِ يَضْرِبُهُ أَبُوهُ، وَهُوَ يَفِرُّ مِنْهُ يَعْجِزُ عَنْهُ عَمَلُهُ أنْ يَسْعَى، فَيَقُولُ: يا ربِّ! بلِّغْ بي الجَنَّةَ وَنَجِّنِي مِنَ النَّارِ، فَيُوحِي اللهُ إليه: عَبْدِي! إنْ أَنَا نَجَّيْتُكَ مِنَ النَّارِ، وَأَدْخَلْتُكَ الجَنَّةَ أَتَعْتَرِفُ لِي بِذُنُوبكَ وَخَطَايَاكَ؟ فَيَقُولُ العَبْدُ: نَعَمْ يَا ربِّ! وَعِزَّتِكَ وَجَلاَلِكَ لَئِنْ نَجَّيْتَنِي مِنَ النَّارِ لَأَعْتَرِفَنَّ لَكَ بِذُنُوبي وَخَطَايَايَ. فَيَجُوزَ الجِسْرَ، وَيَقُولُ العَبْدُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ نَفْسِهِ: لَئِنْ اعْتَرَفْتُ لَهُ بذُنُوبي وَخَطَايَايَ لَيَرُدَّنِي إلى النّارِ، فَيُوحِي اللهُ إليه: عَبْدِي! أَعْتَرِفْ لِي بذُنُوبكَ وَخَطَايَاكَ أَغْفِرْهَا لَكَ، وَأَدْخِلُكَ الجَنَّةَ. فَيَقُولُ العَبْدُ: لاَ وَعِزَّتُكَ وَجَلاَلُكَ، مَا أَذْنَبْتُ ذَنْبًا قَطُّ، وَلاَ

أَخْطَأْتُ خَطِيئَةً قَطُّ. فَيُوحِي اللّه إليه: إِنَّ لِي عَلَيْكَ بَيِّنَةً. فَيَلْتَفِتُ يَمِينًا وشِمَالاً فلاَ يَجِدُ أَحَدًا فَيَقُولُ: يَا ربِّ! أَرِنِي بَيِّنَتِكَ، فَيَسْتَنْطِقُ اللّهُ جِلْدَهُ بالمُحَقِّرَاتِ، فَإِذَا رَأَى العَبْدُ ذَلِكَ يَقُولُ: يَا ربِّ! عِنْدِي وَعِزَّتِكَ العَظَائِمُ، فَيُوحِي اللّه إليه: عَبْدِي! أَنَا أَعْرَفُ بِهَا مِنْكَ، اعْتَرِفْ لِي بِهَا أَغْفِرُهَا لَكَ وَأُدْخِلُكَ الجنَّةَ. فَيَعْتَرِفُ العَبْدُ بِذُنُوبِهِ، فَيُدْخِلُهُ الجَنَّةَ» ثُمَّ ضحِك رسولُ اللّهﷺ حتّى بَدَتْ نَواجِذُهُ، يقُولُ: هَذَا أَدْنَى أَهْلِ الجَنَّةِ مَنْزِلَةً، فَكَيْفَ بالّذي فَوْقَهُ؟!».

وقال الإِمَامُ أَحْمَدُ: حدَّثَنَا حسنُ بنُ موسى، حدّثنا سلاَّمٌ –يعني ابنَ مِسكينٍ– عن أبي ظِلالٍ، عن أنسِ بن مالكٍ، عن النبيّﷺ قال: «إِنَّ عَبْدًا في جَهَنَّمَ لَيُنَادِي أَلْفَ سَنَةٍ: يَا حَنَّانُ، يَا مَنَّانُ». قالَ: «فيَقُولُ اللّه لِجِبْرِيلُ: اذْهَبْ فَائْتِنِي بِعَبْدِي هَذَا. فَيَنْطَلِقُ جِبْرِيلُ فَيَجِدُ أَهْلَ النَّارِ مُنْكَبِّينَ يَبْكُونَ، فَيَرْجِعُ إلى ربِّهِ، فَيُخْبِرُهُ، فَيَقُولُ اذْهَبْ فَائْتِنِي بِهِ، فَإِنَّهُ فِي مَكَانٍ كَذَا وَكَذَا. فَيَجِئُ بِهِ، فَيُوقِفُه عَلى ربِّهِ، فَيَقُولُ: يَا

عَبْدِي! كَيْفَ وَجَدْتَ مَكَانَكَ وَمَقِيلَكَ؟ فيَقُولُ: يَا ربِّ! شَرَّ مَكَانٍ وَشَرَّ مَقِيلٍ. فَيَقُولُ: رُدُّوا عَبْدِي. فَيَقُولُ: يَا ربِّ! مَا كُنْتُ أَرْجُو إِذْ أَخْرَجْتَنِي مِنْهَا أَنْ تَرُدَّنِي فِيهَا. فَيَقُولُ: دَعُوا عَبْدِي». انفرَد به أحمدُ.

وقال الإِمَامُ أَحْمَدُ: حدَّثَنَا حمادُ بن سَلَمَةَ، أخبرَنا ثابتٌ وأبو عِمرانَ الجَوْنِيُّ، عن أنس بن مالكٍ، أنَّ رسولَ اللهﷺ قال: «يَخْرُجُ أَرْبَعَةً مِنَ النَّارِ- قال أبو عِمْرانَ: أَرْبَعَةٌ. وقال ثابتٌ: رَجُلاَنِ- فَيُعْرَضُونَ عَلَى اللهِ، عزَّ وجَلَّ، ثُمَّ يُؤْمَرُ بهِمْ إلى النّارِ، فَيَلْتَفِتُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: أيْ رَبِّ! قَدْ كُنْتُ أَرْجُو إِذْ أَخْرَجْتَنِي مِنْهَا أنْ لاَ تُعِيدَنِي فِيهَا. فَيُنَجّيهِ اللهُ سُبْحَانَهُ مِنْهَا». وهَكَذا رَواه مسلمٌ من حديثِ حمادٍ بن سَلَمَةَ، به.

وقالَ عبدُ اللهُ بنُ المباركِ: حدَّثَنِي رِشْدينُ بنُ سعدٍ، حَدَّثَنِي ابنُ أَنْعُم، عن أبي عثمانَ، أنَّه حَدَّثَه عن أبي هريرةَ، عن رسولِ اللهﷺ قال: «إنَّ رَجُلَيْنِ مِمَّنْ دَخَلَ النَّارَ يَشْتَدُّ صياحَهُمَا، فقالَ الربُّ جَلَّ جَلاَلُهُ: أَخْرِجُوهُمَا. فأَخْرجَا،

فقال لَهُمَا: لِأَيِّ شَيْءٍ اشْتَدَّ صِيَاحَكُمَا؟ قالاَ: فَعلْنَا ذَلِكَ لِتَرْحَمَنَا قال: رَحْمَتِي لَكُمَا أنْ تَنْطَلِقَا فَتُلْقِيَا أَنْفُسِكُمَا حَيْثُ كُنْتُمَا مِنَ النَّارِ. قالَ: فَيَنْطَلِقَنِ، فَيُلْقِي أَحَدُهُمَا نَفْسَهُ، فَيَجْعَلَهَا اللهُ عَلَيْهِ بَرْدًا وَسَلاَمًا، ويَقُومُ الآخَرُ، فَلا يُلْقِي نَفْسَهُ، فَيَقُولُ لهُ الربُّ تعَالَى: ما منَعَكَ أنْ تُلْقِي نَفْسَكَ، كمَا أَلْقَى صاحِبُكَ؟ فيقُولُ: ربِّ! إنّى أَرْجُوكَ أنْ لاَ تُعِيدَنِي فِيهَا بعْدَمَا أَخْرَجْتَنِي مِنْهَا. فَيَقُولُ الرَّبُّ: لَكَ رَجَاؤُكَ. فَيَدْخُلاَنِ جَمِيعًا الجنَّةَ برَحْمَةِ اللهِ، عَزَّ وَجلَّ».

وذكَر بلالُ بنُ سعدٍ في خُطْبَتِهِ: أنَّ اللهِ تعالى إذا أمَرهما بالرجوعِ إلى النّارِ يَنْطَلِقُ أحدُهما في أَغْلاَلِه وسَلاسِلِه حتى يَفْتَحِمَها، ويَتَلَكَّأُ الآخَرُ، فَيَقُولُ اللهُ تعَالى لِلأوَّل: مَا حَمَلَك على ما صَنَعْتَ؟ فَيَقُولُ: إني خَبَرْتُ مِن وَبالِ معصيتك ما لم أكُنْ أتَعَرَّضُ لسَخَطِك ثانيًا. ويقُولُ للآخرِ: ما حَمَلَك على أنْ تَلَكَّأْتَ؟ فيقُولُ: حسنُ ظنّي بكَ إذْ أَخْرجْتَنِي مِنهَا أن لا تعيدَني فيها. فيرحمُهما اللهِ، عزَّ وجلَّ، ويُدْخِلُهما الجنةَ.

فصلٌ

إِذَا خَـرَجَ أَهْـلُ المَعاصـي مِـن النَّـارِ، فلـم يَبْـقَ فيهـا غـيرُ الكافرين، فإنّهم لا يَمُوتُون فيها ولا يَحْيَـوْن، ولا خُـروجَ لهـم منها، ولا مَحيدَ لهم عنها، بل هم خالدون فيهـا أبـدًا، وهـم الذين حبَسَهم القرآنُ، وحُكِم عليهم بـالخلودِ، كمـا قـال اللّه تعالى: ﴿وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَـإِنَّ لَـهُ نَـارَ جَهَـنَّمَ خَالِـدِينَ فِيهَا أَبَدًا {الجن/23}﴾، وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا {الأحزاب/64} خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لاَ يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَـا نَصِـيرًا {الأحزاب/65}﴾، وقـالَ اللّهُ تعـالى في سـورةِ «النسـاء» في آخرهـا: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ لَمْ يَكُنِ اللّهُ لِيَغْفِـرَ لَهُـمْ وَلاَ لِيَهْـدِيَهُمْ طَرِيقاً {النساء/168} إِلاَّ طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِـكَ عَلَى اللّهِ يَسِيرًا {النساء/169}﴾.

فهذه ثلاثُ آياتٍ، فـيهنَّ الحكـمُ علـيهم بـالخلودِ في النَّـارِ أبدًا، ليس لهنّ رابعةٌ مِثْلُهُنَّ في ذلك. وأمَّا قولُه تعالى: ﴿قَـالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلاَّ مَا شَاء اللّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِـيمٌ عَلـيمٌ

{الأنعام/128}﴾، وقولُه: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاء رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ {هود/107}﴾. فقد تكلَّمَ ابنُ جَرِيرٍ وغَيْرُه مِن المُفَسِّرين على هذه الآياتِ بكلامٍ يطولُ بسْطُه، وجاءتْ آثارٌ عن الصحابةِ غريبةٌ، ورَدَت أخبارٌ عجيبةٌ، وللكلامِ على ذلك موضعٌ آخَرُ، ليس هذا موْضِعَه. واللهُ أعلمُ وأحكمُ وأكرمُ.

وقد قال الإمامُ أحمدُ: حدَّثنا إبراهيمُ بنُ إسحاقَ، حدَّثنا ابنُ المُباركِ، عن عمرَ بنِ محمدِ بنِ زيدٍ، حدَّثني أبي، عن ابنِ عمرَ، قال رسولُ اللهﷺ: «إذَا صَارَ أَهْلُ الجَنَّةِ في الجنَّةِ، وَأَهْلُ النَّارِ في النَّارِ جِيءَ بالمَوْتِ حَتَّى يُوقَفَ بَيْنَ الجَنَّةِ والنَّارِ، ثُمَّ يُذْبَحُ، ثمَّ يُنَادِي مُنَادٍ: يَا أَهْلَ الجَنَّةِ، خُلُودٌ وَلاَ مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ، خُلُودٌ وَلاَ مَوْتَ. فازْدَادَ أَهْلُ الجنَّةِ فَرَحًا إلى فَرَحِهِمْ، وازْدَادَ أَهْلُ النَّارِ حُزْنًا إلى حُزْنِهِمْ».

وهكذَا رواه البُخَاريُّ، عن مُعاذِ بنِ أسدٍ، عن عبد الله بنِ المباركِ، به مثلَه.

وقال الإمامُ أحمدُ: حدَّثَنَا يزيدُ وابنُ نُمَيْرٍ، قالا: حدَّثنا محمدُ بنُ عمرو، عن أبي سَلَمَةَ، عن أبي هريرةَ، قال: قال رسولُ اللهﷺ: «يُؤْتَى بالمَوْتِ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَيُوقَفُ عَلى الصِّرَاطِ، فَيُقَالُ: يَا أَهْلُ الجنَّةِ، فَيَطْلَعُونَ خَائِفِينَ وَجِلِينَ أَنْ يُخْرَجُوا- وقَالَ يَزيدُ: أنْ يَخْرُجُوا مِنْ مَكَانِهِمُ الّذي هُمْ فيهِ: «فيُقَالُ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ قَالُوا: نَعَمْ رَبَّنَا، هَذَا المَوْتُ. ثُمَّ يُقَالُ: يَا أَهْلَ النَّارِ فَيَطْلَعُونَ فَرِحِينَ مُسْتَبْشِرِينَ أنْ يُخْرَجُوا مِنْ مَكَانِهِمُ الّذي هُمْ فيهِ، فيُقَالُ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ قَالُوا: نَعَمْ، هَذَا المَوْتُ. فَيُؤْمَرُ بِهِ فَيُذْبَحُ عَلَى الصِّرَاطِ، ثُمَّ يُقالُ لِلفَرِيقَيْنِ كِلَيْهِمَا: خُلُودٌ فيمَا تَجِدُونَ لاَ مَوْتَ فيهِ أَبَدًا». إسنادُه جيدٌ قويٌّ على شرطِ الصَّحيحِ، ولم يُخْرِجْه أحدٌ مِن هذا الوجهِ.

ذِكْرُ صِفَةِ الجنةِ وما فيها مِن النَّعيمِ المقيمِ الدائم على الأبد، لا يَفْنَى ولا يَضْمَحِلُّ ولا يَبيدُ أبدًا بل كُلُّ ما له في ازديادٍ وبَهَاءٍ وحُسْنٍ، نسألُ اللهَ سبحانه الجنةَ،

ونعوذُ به من النّارِ

قال تعالى: ﴿أُكُلُهَا دَآئِمٌ وِظِلُّهَا {الرعد/35}﴾، والمُنْقَطِعُ ولو بعدَ أُلوفٍ من السنين ليس بدائم، وقال تعالى: ﴿إِنَّ هَـذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِن نَّفَادٍ {ص/54}﴾، والمُنْقَطِعُ يُنْفَدُ، وقال تعالى: ﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ اللّهِ بَاقٍ {النحل/96}﴾. فأخبرَ أنَّ الدنيا وما فيها يَنْفَدُ، وما عند الله باقٍ لاَ يَنْفَدُ، وما عندَ الله باقٍ لاَ يَنْفَدُ، فلو كان له آخرٌ لكان يَنْفَدُ كما يَنْفَدُ نعيمُ الدنيا. وقال تعالى: ﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ {الإنشقاق/25}﴾، أيْ: غيرُ مقطوعٍ. قال طائفةٌ مِن المفسِّرين، غيرُ مقطوعٍ ولا مَنْقُوص، ومنه المَنُونُ، وهو قَطْعُ عُمرِ الإنسانِ، وعن مجاهدٍ: غيرُ محسُوبٍ. وهو مِثْلُ الأولِ، لأنَّ مَا يَنْقَطِعُ مَحْسُوبٌ مُقَدَّرٌ، بخلافِ ما لا نهايةَ له.

ذِكْرُ ما وَرد في عدد أبوابِ الجنّةِ واتساعِها وعَظَمةِ جَنّاتِها

قال الله تعالى: ﴿وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا {الزمر/73}﴾، وقال تعالى: ﴿مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ الْأَبْوَابُ {ص/50}﴾، وقال تعالى: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ {الرعد/23}﴾.

وقد تقدَّم أنَّ المؤمنين إذا انْتهَوْا إلى باب الجنةِ وجَدوه مُغْلَقًا، فَيَسْتشْفِعُون الله، لِيُفْتَحَ لهم، بمحمّدٍ ﷺ، فيأتي بابَ الجنةِ ثم يُقَعْقِعُ حَلْقَةَ البابِ، فيقُولُ الخازنُ: مَن أنتَ؟ فيقُولُ: «محمدٌ». فيقُولُ: بك أُمِرْتُ أن لا أَفْتَحَ لأَحدٍ قبلك.

وثبت في «الصحيح»: أنه أولُ شافعٍ في الجنة. وأولُ مَن يُقَعْقِعُ بابَ الجنَّةِ، وسيأْتي في الحديث: «مِفْتاحُ الجنّةِ لاَ إلَهَ إلاَّ اللهُ».

وروَى الإمامُ أحمدُ، ومسلمٌ، وأهلُ السننِ، من روايةِ عُقْبَةَ بنِ عَامرٍ وغيرِه، عن أميرِ المؤْمنين عمرَ بنِ الخطابِ، رضِي

اللّه عنه، قال: قال رسولُ اللّهﷺ: «مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الوُضُوءَ، ثُمَّ رَفَعَ بَصَرَه إلى السَّمَاءِ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إلاَّ اللّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الجَنَّةِ الثَّمَانِيَةُ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ».

وقال الإمامُ أحمدُ: حدَّثنا عفَّانُ، حدَّثنا بشْرُ بنُ المُفضَّلِ، حدَّثنَا عبدُ الرَّحْمنِ بنُ إسحاقَ، عن أبي حازم، عن سَهْلِ بنِ سعدٍ قال: قال رسولُ اللّهﷺ: إنَّ فِي الجَنَّةِ بَابًا يُدْعَى الرَّيَّانَ، يُقَالُ يَوْمَ القِيَامَةِ: أَيْنَ الصَّائِمُونَ؟ فَإِذَا دَخَلُوهُ أُغْلِقَ فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ غَيْرُهُمْ». قال بشرٌ: فَلقِيتُ أبَا حازمٍ، فَسَأَلْتُه، فحدَّثني به، غيرَ أَنِّي لحديثِ عبدِ الرحمن أَحْفَظُ.

وقال الطَّبرَانيُّ: حدَّثنَا يحي بنُ عثمانَ، حدَّثنا سعيدُ بنُ أبي مَرْيَمَ، حدَّثنا أبو غَسَّانَ، عن أبي حازمٍ، عن سهلِ بنِ سعدٍ: أنّ رسولَ اللّهﷺ قال: «في الجَنَّةِ ثَمَانِيَةُ أَبْوَابٍ: بَابٌ مِنْهَا يُسَمَّى الرَّيَّانَ، لاَ يَدْخُلُهُ إلاَّ الصَّائِمُونَ».

وقد رواه البُخاريُّ، عن سعيدِ بنِ أبي مَرْيَمَ، به. ورواه أيضًا مسلمٌ، من حديثِ سليمَانَ بنِ بلالٍ، عن أبي حازمٍ سَلَمَةَ بنِ دينارٍ، عن سهلٍ، به.

وقال الإمامُ أحمدُ: حدَّثنا عبدُ الرزَّاقِ، أخْبَرنَا مَعْمَرٌ، عن الزُّهْريِّ، عن حُمَيْدِ بنِ عبد الرّحمن، عن أبي هريرةَ قال: قال رسولُ اللهﷺ: «مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ مِنْ مَالِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ دُعِيَ مِنْ أَبْوَابِ الجنَّةِ، وللِجَنَّةِ ثَمَانِيَةُ أَبْوَابٍ، فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلاَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلاَةِ، ومنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيامِ دُعِيَ مِن بَابِ الرَّيَّانِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ، ومنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الجِهَادِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الجِهَادِ». فقال أبو بكرٍ: واللهِ يَا رسولَ اللهِ! ما على أحَدٍ مِن ضَرورةٍ دُعِيَ، مِن أَيّهَا دُعِيَ، فهل يُدْعَى منها كلِّها أحدٌ يا رسولَ اللهِ؟ قال: «نَعَمْ، وَأَرْجُو أنْ تَكُونَ مِنْهُمْ».

ومنْ حَديثِ أبي زُرْعةَ، عن أبي هريرةَ، في حديثِ الشَّفاعةِ، قال فيه: «فَيَقُولُ اللهُ: يَا مُحمَّدُ! أَدْخِلْ مَنْ لاَ

حِسَابَ عَلَيْهِ مِنْ أُمَّتِكَ مِنَ البَابِ الأَيْمَنِ، وهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِي سائِرِ الأَبْوَابِ. والّذي نَفْسُ مُحمَّدٍ بِيَدِهِ إنَّ مَا بيْنَ المِصْراعيْنِ مِنْ مَصَاريعِ الجنَّةِ وَمَا بيْنَ عِضَادَتِي البَاب لَكُمَا بَيْنَ مكَّةَ وهَجَرَ، أو كَمَا بيْنَ مكَّةَ وبُصْرَى».

وفي «صحيح مسلم»، عن خالدِ بنِ عُمَيْرٍ العَدَويّ، أن عُتْبَةَ بنَ غَزْوانَ خَطبهم، فقال بعدَ حمْدِ اللهِ، والثَّناءِ عليْهِ: أمَّا بعدُ! فَإنّ الدُّنْيَا قَدْ آذَنَتْ بِصَرْمٍ، وولَّتْ حَذَّاءَ، وإنَّمَا بقيَ منها صُبابةٌ كصُبابةِ الإناء يَتَصَلَّبُهَا صاحِبُهَا، وإنكم مُنْتَقِلُون منها إلى دارٍ لا زَوَالَ لها، فانْتَقِلُوا بخير ما بحَضْرَتِكم، فإنه قد ذُكِر لنا أن الحجَر يُلْقَى مِن شَفَةِ جَهَنَّمَ، فَيَهْوى فيها سبعين عامًا لا يُدْرِكُ لها قَعْرًا، ووالله لَتُمْلأنَّ، أفَعَجِبْتُمْ؟ ولقد ذُكرَ لنا ما بينَ مِصْرَاعيْنِ مِن مَصاريعِ الجنّة مسيرةُ أربعين سنةً، ولَيَأْتِيَنَّ عليه يومٌ وهو كَظِيظٌ منَ الزِّحام، ولقد رَأَيْتُني سابعَ سبعةٍ مع رسولِ اللهﷺ ما لنا طعامٌ إلاّ ورقُ الشَّجرِ، حتى قَرِحَتْ أَشْدَاقُنَا، فالْتَقَطتُ بُرْدَةً فَشَقَقْتُها بيني وبين سعدٍ

بنِ مالكٍ، فاتَّزَرْتُ بنصفِها، واتّزر سعدٌ بنصفِها، فما أصبح اليومَ منّا أحدٌ إلا أصبحَ أميرًا على مصْرٍ من الأمصارِ، وإنّي أعوذُ باللّه أن أكونَ في نفسي عظيمًا وعند اللّه صغِيرًا، وإنها لم تكُنْ نُبُوَّةٌ قطُّ إلاّ تناسخَتْ، حتى يكون آخرُ عاقبتُهَا مُلْكًا، فستُخْبِرُونَ وَتُجَرِّبُونَ الأمراء بعدَنا.

وفي «المسندِ» من حديث حمّادِ بن سَلَمَةَ، عن الجُرَيْريِّ، عن حكيمِ بن مُعاويَةَ،عن أبيه، أن رسول اللّهﷺ قال: «أَنْتُمْ تَعْرِفُونَ سَبْعِينَ أُمّةً، أَنْتُمْ آخِرُهَا وَأَكْرَمُهَا على اللّه، وما بينَ مِصْرَاعيْنِ مِن مَصاريعِ الجنّة مسيرةُ أربعين عامًا، ولَيَأْتِيَنَّ عليه يومٌ وإنّهُ لكَظِيظٌ».

ورواه البيهقيُّ، مِن طريق عاصمٍ، عن سعيدٍ الجُرَيْريِّ، عن حكيمِ بن مُعاويَةَ، به، وقال: «مَسِيرَةُ سَبْعِ سِنِينَ».

وقال الحسنُ بنُ عرفةَ: حدَّثَنَا إسماعيلُ بنُ عَيَّاشٍ، عن عبد اللّه بن عبد الرحمن بن أبي حُسَيْنٍ، عن شَهْرِ بن حَوْشَبٍ، عن مُعاذِ بن جبلٍ قال: قال رسولُ اللّهﷺ:

«مِفْتَاحُ الجَنَّةِ شَهَادَةُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ».

ذِكْرُ تعْرَاد مَحالّ الجنةِ وارتفاعِها واتساعها

قال الله تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ {الرحمن/46} فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ {الرحمن/47}﴾ الآيات إلى آخر السورة.

وثبَتَ في «الصحيحين» من حديث عبد العزيز بن عبد الصمدِ عن أبي عِمْرانَ الجَوْنيِّ، عن أَبي بكرِ بن أبي مُوسى الأَشْعَريُّ، عن أبيه، أن رسول اللهﷺ قال: «جَنَّتَانِ مِنْ ذَهَبٍ آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، ومَا بَيْنَ القَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إلى ربِّهِمْ عزَّ وجلَّ إلاَّ رِدَاءُ الكِبْرِيَاءِ عَلى وَجْهِهِ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ».

وقال البخاري: حدثنا قتيبة: حدّثنا إسماعيلُ بنُ جعفرٍ، عن حُمَيْدٍ، عن أنسِ بن مالكٍ، أن أُمَّ حارثةَ أتت رسولَ اللهﷺ وقد هَلَكَ حارثةُ يومَ بَدْرٍ، أصابَهُ سهمٌ غَرْبٌ، فقالت: يا رسول الله! قد عَلِمْتَ موقعَ حارثةَ مِن قلبي، فإن كان في الجنّةِ لم أبْكِ عليهِ، وإلا سوف ترى ما أصْنَعُ. فقال لها: «أَهَبِلْتِ؟ أَجَنَّةٌ وَاحِدةٌ هِيَ؟! إِنَّهَا جِنَانٌ كَثِيرَةٌ، وإنَّه في

الفِرْدَوْسِ الأَعْلَى». وقال: «غَدْوَةٌ في سَبيلِ الله أو رَوْحَةٌ خيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَلَقَابُ قَوْسِ أَحَدُكُمْ -أو مَوْضِعُ قَدَم- مِنَ الجنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَلَوْ أَنَّ امْرأَةً مِنْ نِسَاءِ أَهْلِ الجنَّةِ اطَّلَعَتْ إلى الأَرْضِ لَأَضَاءَتْ مَا بَيْنَهُمَا، ولَملأتْ مَا بَيْنَهُمَا ريحًا وَلَنَصيفُهَا -يعْنِي الخِمارَ- خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا».

وقال الإمامُ أحمدُ: حدّثنا عفّانُ، حدُّثنا همامٌ، حدّثنا زيدُ بن أسلمَ، عن عطاءِ بنِ يَسارٍ، عن عُبادةَ بن الصامتِ، عن النبيّ ﷺ قال: «الجنَّةُ مِائةُ دَرَجَةٍ، مَابَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ مَسِيرَةُ مائة عامٍ». وقال عفّانُ: «كَما بيْنَ السَّماءِ والأَرْضِ، والفِرْدَوْسِ أَعْلاَهَا دَرَجَةً، ومِنْهَا تَخْرُجُ الأَنْهارُ الأَرْبَعَةُ، والعرْشُ منْ فَوْقِهَا، فإذَا سَأَلْتُمْ الله فاسأَلُوهُ الفِرْدَوْسَ».

ورواه الترمذيُّ، عن أحمد بن مَنيعٍ، عن يَزِيدَ بن هارونَ، عن همّام بن يحي، به.

قلتُ: ولا تكُونُ هذه الصفةُ إلا في المُقَبَّبِ، فإن أعْلَى القُبَّةِ

هو أوسطُها، فالجنّةُ -والله أعلمُ - كذلك.

وقال أبو بكرٍ بنُ أبي داودَ: حدَّثَنَا أحمدُ بنُ سِنانٍ، حدَّثنا يَزيدُ بنُ هارونَ، أخبرَنَا شريكٌ، عن محمدٍ بن جُحَادَةَ، عن عَطاءٍ، عن أبي هريرةَ، قال: قال رسول اللهﷺ: «الجَنَّةُ مِائةُ دَرَجَةٍ، مَابَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ مَسِيرَةُ خَمْسمائة عامٍ».

ورواه الترمذيُّ، عن عباسٍ العَنْبريُّ، عن يزيدَ بن هارون، فذكره، وعنده: «مَا بَيْنَ كلُّ دَرَجَتَيْنِ مِائةُ عَامٍ». وقال: هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

وقال أبو يَعْلَى: حدَّثَنَا زُهَيْرٌ، حدَّثَنَا حسنٌ، عن ابنِ لَهِعَةَ، حدَّثنا دَرَّاجٌ، عن أبي الهَيْثَمِ، عن أبي سعيدٍ، أن رسولَ اللهﷺ قال: «الجنّةُ مِائةُ دَرَجَةٍ، لَوْ أنَّ العَالَمِينَ اجْتَمَعُوا في إحْداهُنَّ لَوَسِعَتْهُمْ». ورواه الترمذيُّ، عن قُتَيْبَةَ، عن ابنِ لَهيعَةَ، ورواه أحمدُ أيضًا.

ذِكْرُ ما يَكُونُ لأَدْنَى أَهْلِ الجنةِ مَنْزِلَةً وأَعْلاهم، مِن اتّساعِ المُلْكِ العَظِيمِ، والنَّعِيمِ المُقيمِ

قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا {الإنسان/20}﴾.

وقد تقدَّم في حديثِ ابنِ مسْعودٍ، وفي آخر مَنْ يَدْخُلِ الجنَّةَ، أنَّ الله يقولُ له: «أَمَا تَرْضَى أَنْ يَكُونَ لَكَ مِثْلُ الدُّنْيَا وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهَا؟» وكذلك في غيره من الأحاديثِ الصحيحة.

وقال الإمام أحمدُ: حدّثنا حسينُ بنُ محمدٍ، حدَّثَنَا إسرائيلُ، عن ثُوَيرٍ، هو ابنُ فاخِتَةَ، عن ابنِ عمرَ، رَفَعَه إلى النبيّ ﷺ قال: «إنَّ أدْنَى أَهْلِ الجنَّةِ مَنْزِلَةً الَّذي يَنْظُرُ إلى جِنَانِهِ وَنَعِيمِهِ وَخَدَمِهِ وَسُرُورِهِ مَسِيرَةَ أَلْفِ سَنَةٍ، وَإِنَّ أَكْرَمَهُمْ عَلَى الله مَنْ يَنْظُرُ إلى وَجْهِهِ غُدْوَةً وَعَشِيَّةً». ثُمَّ تَلاَ هذه الآيةَ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ {القيامة/22} إلى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ {القيامة/23}﴾.

وقال أيضًا: حدّثنا أبو مُعاويةَ، حدّثنا عبدُ الملكِ بنُ أبْجَرَ،

عن ثُوَيْرٍ بن أبي فاخِتَةَ، عن ابن عمرَ قال: قال رسولُ اللهﷺ: «إنَّ أَدْنَى أَهْلِ الجنَّةِ مَنْزِلَةً لَيَنْظُرُ فِي مُلْكِهِ أَلْفَيْ سَنَةٍ، يَرَى أَقْصَاهُ كَمَا يَرَى أَدْنَاهُ، يَنْظُرُ أَزْوَاجَهُ وَخَدَمَهُ، وَإِنَّ أَفْضَلَهُمْ مَنْزِلَةً لَيَنْظُرُ فِي وَجْهِ اللهِ تَعَالَى كلَّ يَوْمٍ مَرَّتَيْنِ».

وثبت في «الصحيحين» —واللّفظُ لمسلم– مِن حديثِ الأعرجِ، عن أبي هريرةَ، عن النبيّﷺ قال: «قال اللهُ عزَّ وجلَّ: أَعْدَدْتُ لِعِبَادِيَ الصَّالِحِينَ مَا لاَ عَيْنَ رَأَتْ، ولاَ أُذُنَ سَمِعَتْ، ولاَ خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ». مِصْداقُ ذلِكَ فِي كِتَابِ اللهِ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاء بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ {السجدة/17}﴾.

وقال الإمامُ أحمدُ: حدَّثنا هارونُ بنُ مَعْروفٍ، حدَّثنا ابنُ وَهْبٍ، حدَّثني أبو صَخْرٍ، أنَّ أبا حازم حدَّثه قال: سَمِعْتُ سهلَ بنَ سعدٍ يَقُولُ: شهِدْتُ مِن رسولِ اللهﷺ مَجْلِسًا وَصَفَ فيه الجنَّةَ حتّى انْتَهَى، ثم قال في آخرِ حديثِه: «فِيهَا

مَالاَ عَيْنٌ رَأَتْ، وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلاَ خَطَرَ عَلى قَلْبِ بَشَرٍ»، ثم قرأَ هذه الآيةَ: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ {السجدة/16} فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاء بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ {السجدة/17}﴾، ورواه مسلمٌ، عن هارونَ بن مَعْروفٍ.

ذِكْرُ غُرفِ الجنّةِ وارتفاعِها وعِظمِها،

نسألُ اللهَ مِن فضله المبسوطِ على خلقِه في الدنيا والآخرةِ

قال اللهّ تعالى: ﴿لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعْدَ اللَّهِ لاَ يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ {الزمر/20}﴾، وقال تعالى: ﴿وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ {سبأ/37}﴾، وقال: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ {العنكبوت/58}﴾، وقال: ﴿أُوْلَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا {الفرقان/75}﴾.

وثبتَ في «الصحيحين» —واللّفظُ لمسلم– مِن حديثِ مالكٍ،

عن صَفْوَانَ بنِ سُلَيْمٍ، عن عَطاءِ بنِ يَسارٍ، عن أبي سَعيدٍ الخُدْريِّ، أن رسولَ اللهﷺ قال: «إنَّ أَهْلَ الجنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ كَمَا يَتَرَاءَوْنَ الكَوْكَبَ الدُّرِّيِّ الغَابرَ مِنَ الأُفُقِ مِنَ المَشْرِقِ أو المَغْرِبِ، لِتَفَاضُلِ مَا بَيْنَهُمْ». قالوا: يا رسول الله! تلك مَنَازِلُ الأَنْبياءِ لا يَبْلُغُهَا غيرُهم؟ قال: «بَلَى، والَّذِي نَفْسِي بيَدِهِ، رِجَالٌ آمَنُوا باللهِ وَصَدَّقُوا المُرْسَلِينَ».

وفي «الصَّحيحيْنِ» أيْضًا مِن حديثِ أبي حازم، عن سهلِ بنِ سعدٍ، أنَّ رسولَ اللهﷺ قال: «إنَّ أَهْلَ الجنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ الغُرْفَةَ في الجنَّةِ كَمَا يَتَرَاءَوْنَ الكَوْكَبَ فِي أُفُقِ السَّمَاءِ».

وقال أحمدُ: حدّثنا فزَارَةُ، أخْبَرنِي فُلَيحٌ، عن هلالٍ -يعني ابنَ عليّ- عن عَطَاءٍ، عن أَبي هريرةَ، أنَّ رسولَ اللهﷺ قال: «إنَّ أَهْلَ الجنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ في الجنَّةِ كَمَا يَتَرَاءَوْنَ -أو ترَوْنَ- الكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ الغَابرَ في الأُفُقِ، الطالع، في تَفَاضُلِ الدَّرَجَاتِ». قالوا: يا رسول الله! أُولئك النبيون؟ قال: «بَلَى، وَالّذِي نَفْسِي بيَدِهِ، وَأَقْوَامٌ آمَنُوا باللهِ وصدَّقُوا المُرْسَلِينَ». قال

الحافظُ الضِّياءُ: وهذا على شرطِ البُخاريّ.

وقال أحمدُ: حدّثنَا عليُّ بنُ عَيَّاشٍ، حدَّثنا محمدُ بنُ مُطَرّفٍ، حدَّثنا أبو حازم، عن أبي سعيدٍ الخُدْريّ، قال: قال رسولُ اللهﷺ: «إنَّ الْمُتَحَابّينَ لَتُرَى غُرَفُهُمْ في الجَنَّةِ كَالكَوْكَبِ الطَّالِعِ الشَّرْقِيّ أو الغربيِّ، فيُقَالُ: مَنْ هَؤُلاءِ؟ فَيُقَالُ: هَؤُلاءِ المُتَحابُّونَ في اللهِ، عزَّ وجلَّ».

وفي حديثِ عَطِيةَ، عن أبي سعيدٍ مرفوعًا: «إنَّ أَهْلَ عِلّيينَ لَيَرَاهُمْ مَنْ سِوَاهُمْ كَما تَرَوْنَ الكَوْكَبَ فِي أُفُقِ السَّماءِ، وإنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمرَ مِنْهُمْ وَأَنْعَمَا».

ذِكْرُ أعلى منزلةٍ في الجنّة

وهي الوسيلةُ، مقامُ الرسولﷺ

ثبت في «صحيح البخاريّ» عن عليّ بن عيَّاشٍ، عن شُعيْبٍ بن أبي حَمْزَةَ، عن محمدٍ بن المُنْكَدِرِ، عن جابرِ بنِ عبد الله، عن رسول اللهﷺ أنه قال: «مَنْ قَالَ حينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ: اللَّهُمَّ ربَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ، والصَّلاَةِ القَائِمَةِ، آتِ مُحَمَّدًا

الوَسِيلَةَ وَالفَضِيلَةَ، وابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذي وَعَدْتَه، حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ القِيَامَةِ».

وفي «صحيح مسلم» عن محمدِ بنِ سَلَمةَ، عن ابنِ وَهْبٍ، عن حَيْوةَ وسعيدٍ بن أبي أيوبَ، عن كعبِ بنِ عَلْقَمةَ، عن عبد الرحمن بن جُبيْرٍ، عن عبد الله بن عمرو بنِ العاص، أنَّهُ سمِعَ النبيَّ ﷺ يقولُ: «إذَا سَمِعْتُمْ المُؤَذّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ، ثُمَّ صَلُّوا عليَّ، فَإنَّهُ مَنْ صَلَّى عليَّ صَلاَةً صلَّى الله عليْه عَشْرًا، ثُمَّ سَلُوا لِي الوَسِيلَةَ، فَإنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الجنَّةِ تَنْبَغِي إلاَّ لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ الله، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ، فَمَنْ سَأَلَ لِي الوَسِيلَةَ حلَّتْ لَهُ الشَفَاعَةُ».

وقال الإمامُ أحمدُ: حدَّثنا عبدُ الرزَّاقِ، أخْبرنَا سُفيانُ، عن ليثٍ، عن كعبٍ، عن أبي هُرَيْرَةَ، أن رسول الله ﷺ قال: «إذَا صَلّيْتُمْ عَليَّ، فاسْأَلُوا لِيَ الوَسِيلَةَ»، قيل: يا رسولَ الله! وما الوسيلةُ؟ قال: «أَعْلَى دَرَجَةٍ فِي الجنَّةِ لاَ يَنَالُهَا إلاَّ رَجُلٌ وَاحِدٌ، وَأَرْجُوا أَنْ أَكُونَ أنَا هُوَ».

وقال أحمدُ: حدّثنا موسى بنُ داودَ، حدثنا ابنُ لَهيعَةَ، عن موسى بن وَرْدَانَ، سَمِعْتُ أبا سعيدٍ الخُدْريّ يقُولُ: قال رسولُ اللهﷺ: «الوسِيلَةُ دَرَجَةٌ عِنْدَ اللهِ لَيْسَ فَوْقَهَا دَرَجَةً، فاسْأَلُوا اللهَ أَنْ يُؤْتِيَنِي الوَسِيلَةَ».

وقال الطبرانيُّ: حدّثنا أحمدُ بنُ عليّ الأَبَارُ، حدَّثَنَا الوليدُ بنُ عبد الملك الحرَّانيُّ، حدَّثنا موسى بنُ أَعْيَنَ، عن ابنِ أبي ذئبٍ، عن محمدٍ بن عمرو بن عطَاءٍ، عن ابن عَبَّاسٍ، قال: قال رسُول اللهﷺ: «سَلُوا اللهَ لِي الوَسِيلَةَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَسْأَلْهَا لِي عَبْدٌ في الدُّنْيَا إلاَّ كُنْتُ له شَفِيعًا –أو شَهِيدًا– يَوْمَ القِيَامَةِ». قال الطّبرانيُّ: لم يَرْوِهِ عن ابن أبي ذِئْبٍ إلا موسى بنُ أَعْيَن.

ذِكْرُ بُنْيانِ الجَنَّةِ ومِمَّ تُصَوَّرُها

قال الإمامُ أحمدُ: حدَّثنا أبو النَّضْر وأبو كامل، قالا: حدّثنا زُهَيْرٌ، حدّثنا سعدُ، أبو مُجَاهِدٍ الطائيُّ، حدّثنا أبو

المُدِلَّةِ -مَوْلَى أُمِّ المؤمنينَ- سمِعَ أبَا هُرَيْرَةَ يقُولُ: قُلْنَا: يا رسولَ اللهِ! إذا رَأَيْناكَ رَقَّتْ قلُوبُنَا، وكُنَّا مِنْ أهلِ الآخرةِ، وإذا فارَقْناك أَعْجَبَتْنَا الدنيا، وشَمِمْنَا النِّساءَ والأولادَ. فقال: «لَوْ تَكُونُونَ -أو قال: لَوْ أَنَّكُمْ تَكُونُونَ- على كُلّ حَالٍ عَلى الحَالِ الّتِي أَنْتُمْ عَلَيْهَا عِنْدِي لَصَافَحَتْكُمُ المَلاَئِكَةُ بَأَكُفِّهِمْ، ولَزَارَتْكُمْ فِي بُيُوتِكُمْ، ولَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَجَاءَ اللهُ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ كَي يَغْفِرَ لَهُمْ» قال: قُلْنَا: يا رسولَ اللهِ! حَدِّثْنَا عَنِ الجنَّةِ ما بناؤُهَا؟ قال: «لَبِنَةُ فِضَّةٍ وَلَبِنَةُ ذَهَبٍ، ومِلاَطُهَا المِسْكُ وَحَصْبَاؤُهَا اللُّؤْلُؤُ وَالياقُوتُ، وتُرَابُهَا الزَّعْفَرانُ، مَنْ يَدْخُلُهَا يَنْعَمُ لاَ يَبْأَسُ، وَيَخْلُدُ لاَ يَمُوتُ، لاَ تَبْلَى ثِيَابُهُ، ولاَ يَفْنَى شَبَابُهُ».

رواه الترمذيُّ من حديثِ عبدِ اللهِ بنِ نُمَيْرٍ، عن سَعْدانَ القُبّيّ -وكان ثقةً- عن سعدٍ، عن أبي مُجاهدٍ الطائيِّ -وكان ثقةً- به، وقال: حسنٌ.

ووقعَ تَوْثِيقُ هذينِ الرجليْنِ في روايةِ ابنِ ماجه، وهما مِن

رجالِ البُخاريّ.

وقال ابنُ أبي الدُّنيا: حدّثنا محمدُ بنُ المُثَنّى البَزَّارُ، حدّثنا محمدُ بنُ زيادٍ الكَلْبيُّ، حدّثنا بِشْرُ بنُ حسينٍ، عن سعيدِ بن أبي عَرُوبةَ، عن قَتَادةَ، عن أنسٍ، قال: قال رسولُ اللهﷺ: «خَلَقَ اللهُ جَنَّةَ عَدْنٍ بيَدِهِ، لَبِنَةً مِنْ دُرَّةٍ بَيْضَاءَ، وَلَبِنَةٌ مِنْ يَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ، ولَبِنَةٌ مِنْ زَبَرْجَدَةٍ خَضْرَاءَ، مِلاَطُهَا المِسْكُ، وحَصْبَاؤُهَا اللُّؤْلُؤُ، وحَشِيشُهَا الزَّعْفَرَانُ، ثُمَّ قَالَ لَهَا: انْطِقِ. فَقالتْ: قدْ أَفْلَحَ المُؤْمِنُونَ. فقال الله تعالى: وَعِزَّتِي وَجَلاَلِي لاَ يُجَاوِرُنِي فِيكِ بَخِيلٌ»، ثمَّ تَلا رسولُ اللهﷺ: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ {الحشر/9}﴾.

وقال أبو بكرٍ بنُ أبي داودَ: حدّثنا عليٌّ بنُ المُنْذِر الطَّريقيُّ، حدّثنا ابنُ فُضَيْلٍ، حدّثنا عبدُ الرحمن بنُ إسحاقَ، عن النُّعمانِ بن سعدٍ، عن عليّ بن أبي طالبٍ، قال: قال رسولُ اللهﷺ: «إنّ الجنَّةَ لَغُرَفًا يُرَى ظُهُورُهَا مِنْ بُطُونِهَا،

وبُطُونِهَا فِي ظُهُورُهَا» فقام أعرابيٌّ، فقال: يا رسول الله! لِمَنْ هيَ؟ فقال: «لِمَنْ طَيِّبَ الكَلاَمَ، وأَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَأَدَامَ الصِّيَامَ، وصلَّى باللَّيْلِ والنَّاسُ نِيَامٌ». ورواه الترمذيّ عن عليّ بن حُجْرٍ، عن عليّ بن مُسْهِرٍ، عن عبد الرحمن بن إسحاقَ، وقال: غريبٌ، لاَ نَعْرِفُه إلاّ مِن حديثِه.

ورَوى الطّبْرانيُّ مِن حديث الوليدِ بن مسلمٍ، حدّثنا مُعاويةُ بنُ سلاّم، عن زيدِ بنِ سلاّم، حدّثني أبو سلاّم، عَنِ ابْنِ مُعَانِقٍ حدّثني أبو مالكٍ الأشعريُّ، أن رسول اللهﷺ قال: «إنَّ فِي الجَنَّةِ غُرَفًا يُرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا، وَبَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا، أَعَدَّهَا اللهُ لِمَنْ أَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَأَدَامَ الصِّيَامَ، وصلَّى باللَّيْلِ والنَّاسُ نِيَامٌ». قال الحافظُ الضّياءُ: هذا عِنْدِي إسنادٌ حسنٌ.

وقال ابنُ وهبٍ: حدّثنا عبدُ الله بنُ زيدِ بنِ أَسْلَمَ، عن أبيه قالَ: قال رسولُ اللهﷺ: «إنّه ليُجَاءُ للرَّجُلِ الواحِدِ بالقَصْرِ مِن اللُّؤْلُؤَةِ الوَاحِدَةِ، في ذلك القصْرِ سَبْعُونَ غُرْفَةً، في كلِّ غُرْفَةٍ

زَوْجَةٌ مِنَ الحُورِ العِين، فِي كُلِّ غُرْفَةٍ سَبْعُونَ بَابًا، يَدْخُلُ عَلَيْهِ مِنْ كُلِّ بَابٍ رَائِحَةٌ مِنْ رَائِحَةِ الجنَّةِ، سِوَى الرَّائِحَةُ الّتي تَدْخُلُ عَلَيْهِ مِنَ البَابِ الآخَرِ». ثم قرأ قوله تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ {السجدة/17}﴾.

وذكرَ القُرْطُبيُّ مِن طريقِ أبي هُدْبَةَ، إبرَاهيمَ بن هُدْبَةَ –وهو ذو نُسْخةٍ مَكْذُوبَةٍ– عن أنسٍ بن مالكٍ مَرْفُوعًا: «إنَّ في الجنَّةِ غُرَفًا لَيْسَ فِيهَا مَعَالِيقُ مِنْ فَوْقِهَا، ولاَ عِمَادٌ مِنْ تَحْتِهَا». قيلَ: يا رسول الله! وكيف يَدْخُلُهَا أَهْلُهَا؟ قال: «يَدْخُلُونَهَا أَشْبَاهَ الطَّيْرِ»، قيلَ: يا رسول الله! لِمَنْ هيَ؟ قال: «لِأَهْلِ الأَسْقَامِ وَالأَوْجَاعِ وَالبَلْوَى».

ذِكْرُ الخِيامِ في الجنّةِ

قال تعالى: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ {الرحمن/72}﴾.

وثبت في «الصحيحين» –واللّفظُ لمسلمٍ– مِن حديثِ أبي عِمْرانَ الجَوْنيِّ، عن أبي بكرٍ بن أبي موسى الأشعريُّ، عن

أبيهِ قال: قال رسولُ اللهﷺ: «إنَّ لِلْمُؤْمِنِ فِي الجنَّـةِ لَخَيْمَـةً مِنْ لُؤْلُؤَةٍ وَاحِدَةٍ مُجَوَّفَـةٍ، طُولُهَـا سِتُّونَ مِيلاً، لِلْمُـؤْمِنِ فِيهَـا أَهْلُونَ يَطُوف عَلَـيْهِمُ الْـمُؤْمِنُ، فَـلاَ يَـرَى بَعْضُـهُمْ بَعْضًـا». وفي روايةٍ للبُخاريُّ: «ثَلاَثُونَ مِيلاً»، وصَحّحَ: «سِتُّونَ مِيلاً».

وقال أبو بكر بـنُ أبـي الـدُّنيا: حـدّثنا مُحمّـدُ بـنُ جعفـرٍ، حدَّثنا منصورٌ، حدَّثنا يوسُفُ بنُ الصباح، عن أبي صالحٍ، عن ابنِ عبّـاسٍ: ﴿حُـورٌ مَّقْصُـورَاتٌ فِـي الْخِيَـامِ {الرحمن/72}﴾ قـال الخَيْمَةُ مِن دُرَّةٍ مُجَوَّفَةٍ، طُولُهَا فَرْسَخٌ، وعرضُهَا فَرْسَخٌ، ولهـا ألفُ بَابٍ مِن ذهبٍ، حَوْلهُ سُـرادَقٌ، دَوْرُهُ خمسـونَ فرسـخًا، يَدُلُ عليه مِن كلِّ بَابٍ مَلَـكٌ بهديـةٍ مـن عنـد اللّه عـزَّ وجـلَّ، وذلك قولُه تعالى: ﴿وَالمَلاَئِكَـةُ يَـدْخُلُونَ عَلَـيْهِم مِّـن كُـلِّ بَـابٍ {الرعد/23}﴾.

وقال ابنُ المُبَارَكِ: حدّثنا هِمامٌ، عـن قتـادةَ، عـن عِكْرِمَـةَ، عن ابنِ عباسٍ، قال: الخَيْمَةُ دُرَّةٌ مُجَوَّفَةٌ، فرسـخٌ في فرسـخٍ، لها أربعةُ آلافِ مِصْرَاعٍ مِن ذهبٍ.

وقال قتادةُ، عن خُلَيْدٍ العصريُّ، عن أبي الدَّرْدَاءِ قال: الخَيْمَةُ لؤلؤةً واحدةً، لها سبعونَ بَابًا، كلُّها مِن دُرّ.

ذِكْرُ تربةِ الجنَّةِ

ثبت في «الصحيحين» مِن حديثِ الزهريّ، عن أنسِ بنِ مالكٍ، عن أبي ذرٍّ -في حديثِ المِعْراجِ- قال: قال رسولُ اللهﷺ: «أُدْخِلْتُ الجنَّةَ، فإذَا فِيهَا جَنَابِذُ اللُّؤْلُؤِ، وإذَا تُرَابُهَا المِسْكُ».

وقال الإمامُ أحمدُ: حدَّثنا رَوْحٌ، حدَّثنا حمَّادُ، حدَّثنا الجُرَيْريُّ، عن أبي نَضْرةَ، عن أبي سعيدٍ، أن رسول اللهﷺ سأل ابن صائدٍ عن تُرْبَةِ الجنة، فقال: دَرْمَكَةٌ بيْضَاءُ، مِسْكٌ خالصٌ. فقال رسولُ اللهﷺ: «صَدَقَ». هكذا رواه الإمامُ أحمدُ.

ورواه مسلمٌ، من حديث أبي مَسْلَمةَ، عن أبي نَضْرَةَ، بنحوه.

وقد رواه مسلمٌ أيضًا، عن أبي بكرٍ بن أبي شيبَةَ، عن أبـي أُسامةَ، عن الجريريُّ، عن أبي نَضْـرَةَ، عـن أبـي سعيدٍ، أن ابن صيَّادٍ سأل النبيّ ﷺ عـن تربـةِ الجنـةِ فقـال: «دَرْمَكَـةَ بَيْضَاءُ، مِسْكٌ خَالصٌ».

وقـال الإمـامُ أحمـدُ: حـدّثنا علـيّ بـنُ عبـد الله، حـدّثنا سفيانُ، عن مُجالدٍ، عـن الشـعبيّ، عـن جـابرٍ بـن عبـد الله، قـال: قـال رسـول الله ﷺ لليهـودِ «إنّـي سَـائِلُهُمْ عَـنْ تُرْبَـةِ الجنَّةِ، وهي دَرْمَكَةٌ بَيْضَاءُ» فسأَلَهُمْ، فقالوا: هي خُبْزَةٌ يا أبـا القاسم. فقال رسول الله ﷺ: «الخُبْزَةُ مِن الدَّرْمَكِ».

وتقدَّمَ في حديثِ أبي هُريرةَ وابن عمـرَ وغيرهمـا، في بنْيَـانِ الجنّـة، أنَّ مِلاَطَهـا المِسْـكُ، وحَصْـباءَهَا اللؤلـؤ واليـاقوتُ، وترابها الزَّعْفـرانُ. والـبلاطُ في اللّغَـةِ عِبَـارةٌ عـن الطّـينِ الـذي يُجْعَلُ بين الحَجَـرين بـينَ سـاقي البنـاءِ، يُملَـطُ بـهِ الحـائطُ، ولعلَّ بعض بقَاعِهَا مسكٌ، وبعضـها زَعْفَـرانٌ، طرائـقُ طرائـقُ.

وهي مع هذه العظمةِ والاتِّساعِ كلُّهَا كذلكَ، والله سبحانه أعلمُ.

وقد تقدَّم في «صحيح البُخاريُّ»، عن أنسٍ، أن رسولَ اللهﷺ قال: «ولَقَابُ قَوْسٍ أَحَدُكُمْ، أو مَوْضِعُ قَدَمِهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وما فيهَا».

وقال أحمدُ: حدّثنا عبدُ الرزّاقِ، حدّثنا مَعْمَرٌ، عن همّامٍ، عن أبي هُريرةَ، قال: قال رسولُ اللهﷺ: «لَقِيدُ سَوْطِ أَحَدِكُمْ مِنَ الجنَّةِ خَيْرٌ مِمَّا بيْنَ السَّماءِ وَالأَرْضِ». إسنادُه على شرطِ الشيْخيْنِ.

وقال ابنُ وَهْبٍ: حدّثنا عمرُو بنُ الحارثِ، أن سليمانَ بنَ حُمَيْدٍ، حدّثه أن عامرَ بنَ سعدٍ بن أبي وقاصٍ –قال سليمانُ: لاَ أَعْلَمُ إلا أنه حدّثني عن أبيه– عن رسولِ اللهﷺ، قال: «لَوْ أَنَّ مَا أَقَلَّ ظُفُرٌ مِنَ الجنَّةِ بَرَزَ إلى الدُّنْيَا لَتَزَخْرَفَ لهُ مَا بيْنَ السَّماءِ والأَرْضِ».

ذِكْرُ أَنْهارِ الجنّةِ وأَشْجارِها وثِمارِها

قال الله تعالى: ﴿أُوْلَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ {الكهف/31}﴾، وقال تعالى: ﴿جَزَاؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ {البينة/8}﴾، وقال تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاء غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ {محمد/15}﴾، وقال تعالى: ﴿مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وِظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَواْ وَّعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ {الرعد/35}﴾.

وقال الإمامُ أحمدُ: حدّثنا يزيدُ بنُ هارونَ، أَنْبَأَنَا الجُرَيْريُّ، عن حَكيمِ بن مُعاويةَ أبي بَهْزٍ، عن أبيه، قال: سَمِعْتُ رسول اللهﷺ يقولُ: «فِي الجَنَّةِ بَحْرُ اللَّبنِ، وبَحْرُ المَاءِ، وَبَحْرُ العَسَلِ، وَبَحْرُ الخَمْرِ، ثُمَّ تَشَقَّقُ الأَنْهَارُ مِنْهَا بَعْدُ».

ورواه الترمذيُّ، عن بُنْدارٍ، عن يَزيدَ بن هارَونَ به، وقال: حسنٌ صحيحٌ. ورواه ابنُ أبي الدُّنيا عن أبي خيثمةَ، عن يزيدَ بن هارونَ، به.

وقال أبو بكر بنُ مَرْدُويّة: حدّثنا أحمدُ بنُ محمدٍ بن عاصم، حدّثنا عبدُ الله بنُ محمد بنُ النُّعْمان، حدّثنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ، حدّثنا الحارثُ بنُ عُبيدةٍ أبو قُدامةَ الإياديُّ، حدّثنا أبو عِمرانَ الجَوْنيُّ، عن أبي بكرٍ بن عبد الله بن قيسٍ، عن أبيه، قال: قال رسولُ اللهﷺ: «هَذِهِ الأَنْهَارُ تَشْخُبُ فِي جنَّةِ عَدْنٍ فِي جَوْبَةٍ، ثُمَّ تَصَدَّعُ بَعْدُ أَنْهَارًا».

وقال ابنُ مَرْدوديّه: حدّثنا محمدُ بنُ أحمدَ بن أبي محمدٍ يَحْيَى، حدّثنا مَهْديُّ بنُ حَكيمٍ، حدّثنا يزيدُ بنُ هارونَ، أخبرني الجُرَيْريُّ، عن مُعاويةَ بن قُرَّةَ، عن أنس بن مالكٍ قال: قال رسولُ اللهﷺ: «لَعَلَّكُمْ تَظُنُّونَ أنَّ أَنْهارَ الجَنَّةِ أُخْدُودٌ فِي الأَرْض، لاَ واللهِ، إنَّهَا لَسَائِحَةٌ عَلَى وَجْهِ الأَرْض، حَافَتَاهَا قِبَابُ الُّؤْلُؤ، وَطِينُهَا المِسْكُ الأَذْفَرُ» قيل: يا رسول

اللّه! وما الأذفَرُ؟ قال: «الّذي لا خِلْطَ لَهُ».

وقد رواه ابنُ أبي الدنيا، عن يعقوبَ بنِ عُبيدٍ، عن يزيدَ بنِ هارُونَ به، موقوفًا.

وروَى البيهقيُّ، عن الحاكم وغيره، عن الأصمِّ، عن الرّبيع بنِ سليمانَ، عن أسدِ بنِ موسى، عن ابنِ ثَوْبَانَ، عن عَطاء بن قُرَّة، عن عبد اللّه بن ضَمْرَةَ، عن أبي هريرةَ، قال: قال رسول اللّهﷺ: «مَنْ سرَّهُ أنْ يَسْقِيَهُ اللّه الخَمْرَ فِي الآخرةِ فَلْيَتْرُكْهَا فِي الدُّنْيَا، ومنْ سرَّهُ أن يَكْسُوَهُ اللّه الحريرَ فِي الآخرةِ، فلْيَتْرُكْهُ فِي الدُّنْيَا. أَنْهَارُ الجنَّةِ تَفَجَّرُ مِنْ تَحْتِ تِلاَل –أو جِبَال– المسْكِ، وَلَوْ كَانَ أَدْنَى أَهْلِ الجنّةِ حِلْيَةً عُدِلَتْ بِحِلْيَةِ أَهْلِ الدُّنْيَا جَمِيعًا، لَكَانَ مَا يُحَلّهِ اللّهُ عزَّ وجلَّ بهِ فِي الآخِرَةِ أَفْضَلُ مِنْ حِلْيَةِ أَهْلِ الدُّنْيَا جَمِيعًا».

صفةُ الكوثرِ، وهو أشهرُ أنهارِ الجنة سقانا اللّه منه بمنّه وكرمه:

قال اللّه تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ {الكوثر/1} فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ {الكوثر/2} إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ {الكوثر/3}﴾.

وثبت في «صحيح مسلم» مِن حديثِ محمدِ بنِ فُضَيْلٍ وعلـيِّ بنِ مُسْهِرٍ، كلاهمَا عن المُخْتارِ بنِ فُلْفُلٍ، عن أَنَسٍ، أن رسـولَ اللهﷺ حينَ أُنْزِلَـت عليـه هـذه السـورةُ قـال: «أَتَـدْرُونَ مَـا الكَوْثَرُ؟» فقالوا: اللهُ ورسُوله أعلـمُ: قـال: «هُـوَ نَهْـرٌ وَعَدَنِيـهِ رَبِّي، عزّ وجلّ، عَلَيْهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ».

وفي «الصحيحيْن» مِن حديثِ شَيبانَ، عن قتادةَ، عن أنسٍ، في حديثِ المِعْراجِ، قال النبيّﷺ: «أَتَيْتُ عَلَى نَهَـرٍ حَافَتَـاهُ قِبَابُ اللُّؤْلُؤِ المُجَوَّفِ، فقلْتُ: ما هذا يَـا جِبْرِيـلُ؟ قـالَ: هـذا الكَوْثَرُ الَّذِي أَعْطَاكَهُ اللهُ، عزّ وجلَّ».

ورواهُ أحمدُ، عن ابنِ عَدِيٍّ، عن حُمَيْدٍ، عن أنـسٍ بـه. وفي روايةٍ: «فَضَرَبْتُ بِيَدِي إلى مَـا يَجْـرِي فيـهِ المَـاءُ، فَـإِذَا مِسْـكٌ أَذْفَرُ».

ولهذا الحديثِ طرقٌ كثيرةٌ عن أنسٍ وغـيره مِـن الصـحابةِ، وأَلْفَاظٌ مُتَعددةٌ.

فقال أحمدُ: حدَّثنا عبدُ الصمدِ، حدّثنا حمادٌ، عن ثابـتٍ،

عن أنسٍ قال: قال رسولُ اللهﷺ: «أُعْطِيتُ الكَوْثَرَ، فَإذَا هُوَ نَهْرٌ يَجْرِي عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ، حَافَتَاهُ قِبَابُ اللُّؤْلُؤِ، لَيْسَ مَشْقُوقًا، فَضَرَبْتُ بِيَدِي إلى تُرْبَتِهِ، فَإذَا مِسْكَةٌ ذَفِرَةٌ، وإذَا حَصْبَاؤُهُ اللُّؤْلُؤُ».

وقال أحمدُ: حدّثنا سليمانُ بنُ داودَ الهاشميُّ، أخبرنا إبراهيمُ بنُ سعدٍ، حدّثني محمدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ مسلم ابنُ أخي ابنِ شهابٍ، عن أبيه، عن أنسٍ بنِ مالكٍ قال: سئِلَ رسولُ اللهﷺ عن الكوثرِ، فقال: هُوَ نَهَرٌ أَعْطَانِيهِ اللهِ في الجنّةِ، تُرَابُهُ مِسْكٌ.

تَرِدُهُ طَيْرٌ أَعْنَاقُهَا مِثْلُ أَعْنَاقِ الجُزُرِ». قال: فقال أبو بكرٍ: يا رسولَ اللهِ! إنها لَناعمةٌ، فقال: «آكِلُهَا أَنْعَمُ مِنْهَا».

روايةُ ابنِ عمر:

قال أحمدُ: حدّثنا عليٌّ بنُ حفصٍ، أخبرنا وَرْقاءُ، قال: وقال عطاءٌ، عن مُحاربِ بنِ دِثارٍ، عن ابنِ عمرَ قال: قال

رسولُ اللهﷺ: «الكَوْثَرُ في الجنّةِ، حَافَتَاهُ مِنْ ذَهَبٍ، والمَاءُ يَجْرِي عَلى اللُّؤْلُؤِ، ماؤُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ، وأَحْلَى مِنَ العَسَلِ».

وقد رواه إسماعيلُ ابنُ عُليَّةَ، ومحمدُ بنُ فُضَيْلٍ، عن عطاء بن السائبِ، عن ابنِ عمرَ مرفوعًا: «نَهْرٌ في الجنّةِ، حَافَتَاهُ مِنْ ذَهَبٍ، مَجْراهُ عَلى الدُّرِّ والياقوتِ، تُرْبَتُهُ أَطْيَبُ مِنَ المِسْكِ، أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ الثَّلْجِ -وفي روايةٍ: أشدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبنِ-، وأَحْلَى مِنَ العَسَلِ، وأَلْيَنُ مِنَ الزُّبْدِ».

وأخرجه الترمذيُّ وابنُ ماجه، مِن حديثِ محمدِ بنِ فُضَيْلٍ، وقال الترمذيُّ: حسنٌ صحيحٌ.

روايةُ ابنِ عباسٍ:

قال البخاريُّ: حدّثنا يَعقوبُ بنُ إبراهيمَ، حدّثنا هُشَيْمٌ، حدّثنا أبو بشرٍ، عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ، عن ابنِ عباسٍ، أنه قال في الكَوْثَرِ: هُو الخيرُ الذي أعْطاهُ اللهُ إياه. قال أبو بشرٍ: قلتُ لسعيدِ بنِ جُبَيْرٍ: إن ناسًا يَزْعَمُونَ أنه نهرٌ في الجنةِ قال

سعيدٌ: النهرُ الذي في الجنةِ مِن الخيرِ الذي أعطاهُ اللّه إياه.

وقد روى ابنُ جريرٍ، عن أبي كُرَيْبٍ، حدّثنا عمرُ بنُ عُبَيْدٍ، عن عَطَاءٍ، عن سعيدِ بن جُبَيْرٍ، عن ابنِ عباسٍ قال: الكَوْثَرُ نَهْرٌ في الجنّةِ، حَافَتاه ذهبٌ وفضّةٌ، يَجْرِي عَلى الياقوتِ والدُّرِّ، مَاؤُه أَبْيَضُ مِنَ الثَّلْجِ، وأَحْلَى مِنَ العَسَلِ. وكذا روَى العَوْفِيُّ، عن ابنِ عباسٍ.

روايةُ عائشةَ رضيَ اللّه عنها:

قال البُخاريُّ: حدّثنا خالدُ بنُ يزيدَ الكاهِليُّ، حدّثنا إسرائيلُ، عن أبي إسحاقَ، عن أبي عُبَيْدةَ، عن عائشةَ، رضي اللّه عنها. قال سألْتُها عن قولِهِ تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الكَوْثَرَ﴾، قالت: نهرٌ أُعْطِيَه نبيُّكم ﷺ، شاطِئاه عليه دُرٌّ مُجوَّفٌ، آنِيتُه كعددِ النُّجومِ. ثمّ قال البُخاريُّ: وقد رواه زَكَرِيَّاءُ، وأبو الأَحْوَصِ، ومُطَرِّفٌ، عن أبي إسحاقَ.

وقال أبو نُعيْم الفَضْلُ بنُ دُكَيْنٍ: حدّثنا أبو جعفرٍ الرازيُّ، حدَّثنا ابنُ أبي نَجِيح، عن مجاهدٍ: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الكَوْثَرَ﴾،

قال الخيرُ الكثيرُ. وقال أنسُ بنُ مالكٍ: نهَرٌ في الجنةِ. وقالت عائشَةُ: هو نهرٌ في الجنةِ ليس أحدٌ يُدْخِلُ إصْبعَيْهِ في أُذُنَيْهِ إلا سَمِعَ خَرِيرَ ذلكَ النّهْرِ.

وروى ابنُ جَريرٍ، عن أبي كُريبٍ، عن وَكيعٍ، عن أبي جعفر الرازيُّ، عن ابن أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ، عن رجلٍ، عنها. قال السُّهَليُّ: وقد رواه الدارَقطنيُّ، من طريقِ مالكٍ بنِ مِغْوَلٍ، عن الشَّعْبيِّ، عن مَسْروقٍ، عن عائشَةَ، عن النبيّ ﷺ. ومعنى هذا: مَن أحَبُّ أنْ يسْمعَ خَريرَ الكَوْثرِ، أي نَظِيرَه، ومَا يُشْبهُه، لا أنه يَسْمعُه بعينِه، بل شبَّهَتْ دَوِيَّه كَدَويِّ ما يَسْمَعُ الإنسانُ إذا وضَع إصْبَعَيْهِ في أُذُنَيْه، والله أعلمُ أيَّ شيءٍ أرادت.

نهْرُ بارقٍ على باب الجنة

قال أحمدُ: حدّثنا يعقوبُ، حدّثنا أبي، عن ابنِ إسحاقَ، عن الحارثِ بن فُضَيْلٍ الأنصاريُّ بن لَبيدٍ، عن ابنِ عباسٍ،

قال: قال رسولُ اللهﷺ: «الشُّهداءُ عَلَى بَارِقٍ، نَهْرٍ على بَابِ الجنَّةِ، في قُبَّةٍ خَضْرَاءَ، يَخْرُجُ إلَيْهِمْ رِزْقُهُمْ مِن الجنَّةِ بُكْرَةً وعَشِيًّا».

ذِكْرُ ما في الدُّنْيَا من أَنْهارِ الجنةِ

في حديثِ الإسْراءِ، وفي ذِكْرِ سِدْرَةِ المُنْتَهَى، قال: «فإذَا يَخْرُجُ مِنْ أَصْلِهَا نَهْرانِ بَاطِنانِ، ونَهْرَانِ ظَاهرانِ، فالبَاطِنَانِ في الجنّةِ، والظّاهِرانِ النّيلُ وَالفُرَاتُ عُنْصُرُهُمَا».

وفي «مسندِ أحمدَ» و«صحيحِ مسلم»، واللفظُ له، من حديثِ عُبَيْدِ اللهِ بنِ عمرَ، عن خُبَيْبِ بن عبد الرحمن، عن حفصٍ بنِ عاصمٍ، عن أبي هريرةَ، قال: قال رسولُ اللهﷺ قال: «سَيْحَانُ وَجَيْحانُ، والفُراتُ والنِّيلُ، كلٌّ مِنْ أنْهارِ الجنّةِ».

وروى الحافظُ الضِّياءُ من طريقِ عثْمانَ بن سعيدٍ، عن سعيدِ بن سابقٍ، عن مَسْلَمةَ بنِ عُليَّ الخُشَنيّ، عن مُقاتلِ بن حَيَّان، عن عكرمةَ، عن ابن عبّاسٍ، عن النبيّﷺ قال: «أَنْزَلَ اللهُ

مِنَ الجنّةِ خَمْسَةَ أَنْهارٍ: سَيْحُونَ، وَهُوَ نَهرُ الهِنْدِ، وَجَيْحُونَ، وهُوَ نَهرُ بَلْخَ، ودِجِلَةَ والفُراتَ، وهُمَا نَهْرَا العراقِ، والنِّيلَ، وهُوَ نَهرُ مِصْرَ، أَنْزَلَهَا اللهُ مِنْ عَيْنٍ وَاحِدَةٍ مِن عُيُون الجنّةِ، مِنْ أَسْفَلِ دَرَجَةٍ مِنْ دَرَجَاتِهَا على جَنَاحيْ جِبْرِيلَ، فاسْتَوْدَعَهَا الجبَالَ، وأجْرَاهَا في الأرْضِ، وجعلَ فِيهَا مَنَافِعَ لِلنَّاسِ، منْ أَصْنافِ مَعَايشِهِم، فذلكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاء مَاء بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ {المؤمنون/18}﴾، فإذا كَانَ عِنْدَ خُرُوجِ يَأْجوجَ وَمَأْجُوجَ أَرْسَلَ اللهُ جِبْرِيلَ، فَرَفَعَ مِنَ الأَرْضِ القُرْآنَ، وَالعِلْمَ كُلَّهُ، وَالحَجَرَ الأَسْوَدَ مِنْ رُكْنِ البيْتِ، وَمَقَامَ إبْرَاهِيمَ، وتَابُوتَ مُوسَى بمَا فِيهِ، وهذِهِ الأَنْهَارَ الخَمْسَةَ، فَرَفَعَ كُلَّ ذلِكَ إلى السَّمَاءِ، فذلِكَ قَوْلُهُ: ﴿وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ {المؤمنون/18}﴾، فَإِذَا رُفِعَتْ هَذِهِ الأَشْياءُ مِنَ الأَرْضِ، فَقَدْ حُرِمَ أَهْلُهَا خَيْرَ الدُّنْيَا والآخِرَةِ». وهذا حديثٌ غريبٌ جِدًّا، بل مُنْكَرٌ، ومَسْلَمَةُ بنُ عُليَّ ضعيفُ الحديثِ عندَ الأئِمَةِ.

وقد وَصَف الله سبحانه عُيونَ الجنةِ بكثرةِ الجَرَيان، وأن أهلَ الجنةِ حيث شاؤوا فجّروها، أي اسْتَنْبَطُوهَا، وفي أيّ المحَالُ أَحَبُّوا نَبَعَتْ لهمُ العُيونُ بفُنُون المَشَارِبِ والمياهِ، وقد قال ابنُ مسعودٍ: ما في الجنّةِ عينٌ إلا تَنْبَعُ مِن تحتِ جبلٍ مِن مسكٍ.

ورَوى الأعمشُ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ، عن مَسْرُوقٍ، عن ابن مسعودٍ، أنه قال: أَنْهَارُ الجنةِ تفَجَّرُ مِن جبلِ مِسْكٍ.

وقد جاء هذا في حديثٍ مرفوعٍ، ورواه الحاكمُ في «مُسْتَدْرَكِه»، فقال: أنْبأنا الربيعُ بنُ سليمانَ، حدّثنا أسَدُ بنُ موسى، حدّثنا ابنُ ثَوْبانَ، عن عطاءِ بنِ قُرَّةَ، عن عبد الله بن ضَمرةَ، عن أبي هريرةَ، قال: قال رسولُ اللهﷺ: «مَنْ سَرَّهُ أنْ يَسْقِيَهُ اللهُ مِنَ الخَمْرِ فِي الآخِرَةِ فَلْيَتْرُكْهَا في الدُّنْيَا، وَمَنْ سرَّهُ أنْ يَكْسُوَهُ اللهُ الحريرَ فِي اللآخرةِ فَلْيَتْرُكْهُ في الدُّنْيَا، أنْهارُ الجنَّةِ تَفَجَّرُ مِنْ تَحْتِ تِلاَل —أو جِبَال— المِسْكِ، ولَوْ كَانَ أَدْنَى أَهْلِ الجنَّةِ حِلْيَةً عُدِلَتْ بحِلْيَةِ أَهْلِ الدُّنْيَا جَميعًا،

لَكَانَ مَا يُحَلّيهِ اللّه تعالى بهِ في الآخرةِ أَفْضَلُ مِنْ حِلْيَـةِ الـدُّنْيَا جَميعًا.

فصلٌ في أُشجار الجنّةِ

قال اللّه تعـالى ﴿وَنُـدْخِلُهُمْ ظِـلاًّ ظَلِـيلاً {النساء/57}﴾ ، وقـال تعالى: ﴿ذَوَاتَا أَفْنَانٍ {الرحمن/48}﴾ ، والأَفْنَانُ: الأَغْصَانُ. وقـال: ﴿ مُـدْهَامَّتَانِ {الـرحمن/64}﴾، أيْ: مِـنْ كَثـرةِ رِيِّهمـا، واشْـتِبَاكِ أَشْجَارِهما. وقال تعـالى: ﴿وَجَنَـى الْجَنَّتَـيْنِ دَانٍ {الـرحمن/54}﴾، أيْ: قَرِيـبٌ مِـن التَّنَـاوُل، وهـم عَلـى فُرُوشِـهِمْ. كمـا قـال: ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَـا وَذُلِّلَـتْ قُطُوفُهَـا تَـذْلِيلاً {الإنسـان/14}﴾، وقال: ﴿قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ {الحاقة/23}﴾، وقال: ﴿وَأَصْحَابُ الْـيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ {الواقعة/27} فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ {الواقعـة/28} وَطَلْـحٍ مَّنضُودٍ {الواقعة/29} وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ {الواقعـة/30} وَمَاء مَّسْكُوبٍ {الواقعـة/31} وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ {الواقعـة/32} لاَ مَقْطُوعَـةٍ وَلَـا مَمْنُوعَـةٍ {الواقعـة/33}﴾، وقـال: ﴿فِيهِمَـا فَاكِهَـةٌ وَنَخْـلٌ وَرُمَّـانٌ {الـرحمن/68}﴾، وقـال: ﴿فِيهِمَا مِن كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ {الرحمن/52}﴾.

وقال ابنُ أبي الدُّنيا: حدَّثنا عبدُ الله بنُ سَعيدٍ، حدَّثنا زيادُ بنُ الحسنِ بنِ الفُراتِ القَزَّازُ، عن أبيه، عن جدّه، عن أبي حازمٍ، عن أبي هُريرةَ، قال رسولُ اللهﷺ: «مَا فِي الجَنَّةِ شَجَرَةٌ إلاَّ سَاقُهَا مِنْ ذَهَبٍ». وكذا رواه الترمذيُّ، عن أبي سعيدٍ عبدِ الله بنِ سعيدٍ الكِنْديُّ الأشَجُّ، وقال: حسنٌ صحيحٌ.

وقال ابنُ أبي الدُّنْيا: حدَّثَنِي حمزةُ بنُ العباسِ، أخبرنا عبدُ الله بنُ عثمانَ، أخبرنا ابنُ المُباركِ، أخبرنا سفيانُ، عن حمادٍ، عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ، عن ابن عباسٍ، قال: نخلُ الجنّةِ جُذُوعُها مِن زُمُرِّدٍ أخضَرَ، وكَرَبُهَا ذهبٌ أحمرُ، وسَعْفُها كِسْوَةٌ لأهل الجنّة، منها مُقَطَّعاتُهم وحُلَلُهم، وثمرُها أمثالُ القلالِ والدِّلاءِ، أشدُّ بَياضًا مِن اللبنِ، وأَحْلَى مِن العسلِ، وأَلْيَنُ مِن الزُّبْدِ، ليس فيها عَجَمٌ.

وقال ابنُ أبي الدُّنْيَا: حدّثني إبراهيمُ بنُ سعيدٍ الجَوْهَريُّ، حدّثنا أبو عامرٍ العَقَدِيُّ، حدَّثَنَا زَمْعَةُ بنُ صالحٍ، عن سَلَمةَ بنِ

وَهرامَ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ قال: الظلُّ المَمْدُودُ شجرةٌ في الجنّةِ على ساقٍ، قَدْرُ مَا يَسِيرُ الراكبُ المُجِدُّ في ظلِّهَا مائةَ عامٍ في كلِّ نَواحِيهَا. قال: فَيَخْرُجُ إليها أَهْلُ الجنّةِ، أهلُ الغُرَفِ وغيرُهم، فَيَتَحدَّثُونَ في ظلّها، فَيَشْتَهِيَ بعضُهم، ويَذْكُرُ لَهْوَ الدنيا، فيُرْسِلُ الله تعالى رِيحًا مِن الجنّةِ، فتُحرّكُ تلك الشجرةَ بكلّ لَهْوٍ كان في الدُّنيا.

وثبتَ في «الصّحيحين» مِن روايةِ وُهَيْبٍ، عن أبي حازمٍ، عن سهلِ بنِ سعدٍ قال: قال رسولُ اللهﷺ: «إنَّ فِي الجَنَّةِ شَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكبُ في ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لاَ يَقْطَعُهَا». قال: فحَدَّثْتُ به النُعْمانَ بن أبي عَيَّاشٍ الزُّرَقيَّ، فقال: حدّثني أبو سعيدٍ الخُدْريُّ، عن النبيّﷺ قال: «إنَّ فِي الجَنَّةِ شَجَرَةً يَسِيرُ في ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لاَ يَقْطَعُهَا».

وقال أحمدُ: حدّثنا سُرَيْجٌ، حدّثنا فُلَيْحٌ، عن هِلالِ بن عليّ، عن عبد الرحمن بنِ أبي عَمْرةَ، عن أبي هريرةَ قال:

قال رسولُ اللهﷺ: «إنَّ فِي الجنَّةِ شَجَرَةً يَسِيرُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ سنةٍ». اقْرَؤوا إنْ شِئْتُمْ: ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ {الواقعة/30}﴾.

وقال رسولُ اللهﷺ: «لَقَابُ قَوْسٍ أو سَوْطٍ فِي الجَنَّةِ خَيْرٌ مِمَّا تَطْلُعُ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَتَغْرُبُ».

ورواه البخاريُّ، عن محمدِ بنِ سِنانٍ، عن فُلَيْحٍ.

ولمسلم مِن طريقِ الأعْرجِ، عن أبي هريرةَ، عن النبيّﷺ قال: «إنَّ فِي الجنَّةِ شَجَرَةً يَسِيرُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لاَ يَقْطَعُهَا».

شجرةُ طُوبَى

قال الإمامُ أحمدُ: حدّثنا عليُّ بنُ بَحْرٍ، حدَّثنا هشامُ بنُ يوسفَ، حدَّثنا مَعْمَرٌ، عن يحيَ بن أبي كَثِيرٍ، عن عامرِ بنِ زيدٍ البكَاليُّ، أنه سمِع عُتبةَ بنَ عبدِ السُّلميِّ يقولُ: جاء أعْرابيٌّ إلى النبيّﷺ فسألَه عن الحوضِ، وذَكرَ الجنَّةَ، فقال الأعرابيُّ: فيها فاكهةٌ؟ قال: «نعمْ، وفِيهَا شَجَرَةٌ تُدْعَى

طُوبى». فذكر شيْئًا لا أَدْري ما هو، قال: أيَّ شجرِ أرضِنا تُشْبهُ؟ قال: «لَيْسَتْ تُشْبهُ شيْئًا مِنْ شَجَرِ أرْضِكَ». ثمّ قال النبيُّ ﷺ: «أَتيْتَ مِنَ الشَّامِ؟» قال: لا، قال: «تُشْبهُ شَجَرَةً بالشَّامِ تُدْعَى الجَوْزَةَ، تَنْبُتُ عَلى ساقٍ وَاحِدٍ، ويَنْفَرِشُ أعْلاهَا»، قال: مَا عِظَمَ أَصْلِهَا؟ قال: «لَوِ ارْتَحَلْتَ جَذَعَةً مِنْ إبلِ أَهْلِكَ مَا أَحَطْتَ بِأَصْلِهَا، حتّى تَنْكَسِرَ تَرْقُوتُهَا هَرَمًا»، قال: فيها عنبٌ؟ قال: «نَعمْ»، قال: فما عِظَمُ العُنْقُودِ؟ قال: «مسيرَةُ شَهْرٍ للْغُرَابِ الأَبْقَعِ يَطِيرُ، ولاَ يَفْتُرُ»، قال: فما عِظَمُ الحبةِ؟ قال: «هَلْ ذَبَحَ أَبُوكَ تَيْسًا مِنْ غَنَمِهِ قَطُّ عَظِيمًا؟» قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: «فَسَلَخَ إِهَابَهُ فَأَعْطَاهُ أُمَّكَ، قَالَ: اتَّخِذِي لَنَا مِنْهُ دَلْوًا؟»، قال: نعم. قال الأعرابيُّ: فإن تلكَ الحبةِ لَتُشْبعُني وأهلَ بيتي؟ قال: «نَعمْ، وعَامَّةَ عَشِيرَتِكَ».

وقال حَرْمَلَةُ، عن عبدِ اللّه بنِ وَهْبٍ، أخْبَرنِي عمرٌو، أن دَرَّاجًا حدَّثه أن أبا الهَيْثَم حدَّثه، عن أبي سعيدٍ، عن النبيِّ ﷺ أن رجلاً قال: يا رسول اللّه! طُوبى لَمن رآك وآمن

بكَ، قال: «طُوبَى لِمَنْ رآنِي وآمَنَ بي، وطُوبَى ثُمَّ طُوبَى لِمَنْ آمنَ بي ولَمْ يَرَنِي». قال رجلٌ: يا رسول الله! وما طُوبَى؟ قال: «شَجَرَةٌ فِي الجنَّةِ مَسِيرَةُ مِائَةِ سَنَةٍ، ثِيَابُ أَهْلِ الجنَّةِ تَخْرُجُ مِنْ أَكْمَامِهَا».

سِدْرَةُ المُنْتَهَى

قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى {النجم/13} عِندَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى {النجم/14} عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى {النجم/15} إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى {النجم/16} مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى {النجم/17} لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى {النجم/18}﴾. وذَكَرْنَا في «التفسير» أَنَّهُ غشِيَهَا نُورُ الربِّ، جلَّ جَلاَلُه، وأنه غشِيَتْهَا المَلاَئِكَةُ مِثْلُ الغِرْبَانِ، يَعْنِي كَثْرَةً، وأنه غشيَها فَراشٌ مِن ذهبٍ، وغشِيَها أَلْوانٌ متعددةٌ، كما قال رسولُ اللهﷺ: «فَغَشِيَهَا أَلْوَانٌ لاَ أَدْرِي مَا هِيَ»، «مَا يَسْتَطِيعُ أحَدٌ أنْ يَنْعَتَهَا».

وفي «الصحيحين» عنهﷺ أنه قال في حديثِ المِعْراجِ:

«ثُمَّ رُفِعَتْ لِي سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، فَإِذَا نَبِقُهَا مِثْلُ قِلاَلِ هَجَرَ، وَوَرَقُهَا مِثْلُ آذَانِ الفِيَلَةِ، وَإِذَا يَخْرُجُ مِنْ سَاقِهَا نَهَرَانِ ظَاهِرَانِ، ونَهَرَانِ بَاطِنَانِ، فقُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ! مَا هَذَا؟ قال: أَمَّا البَاطِنَانِ فَفِي الجنَّةِ، وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ فالنِّيْلُ والفُرَاتُ».

وقال الحافظُ أبو يَعْلَى: حدّثنا عبدُ الرحمن بنُ صالح، حدَّثنا يونسُ بنُ بُكَيْرٍ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ، عن يحيي بنِ عَبَّادِ بنِ عبد الله بنِ الزُّبَيْرِ، عن أبيه، عن أَسْمَاءَ بنتَ أبي بَكْر، قالت: سمِعْتُ رسول اللهﷺ وذكر سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى، فقال: «يَسِيرُ فِي ظِلّ الفَنَنِ مِنْهَا الرَّاكبُ مِائَةَ سَنَةٍ»، أو قال: «يَسْتَظِلُّ فِي ظِلّ الفَنَنِ مِنْهَا مِائَةُ رَاكِبٍ، فِيها فَرَاشُ الذَّهَبِ. كَأَنَّ ثَمَرَهَا القِلاَلُ».

فصلٌ فِي ثِمارِ الجَنّةِ

قال الله تعالى: ﴿فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ {الرحمن/68}﴾، وقال: ﴿فِيهِمَا مِن كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ {الرحمن/52}﴾، وقال: ﴿وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ {الرحمن/54}﴾، أي قريبٌ مِنَ المُتَنَاوَل، كمَا قال: ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ {الواقعة/27} فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ {الواقعة/28} وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ {الواقعة/29} وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ {الواقعة/30} وَمَاء مَّسْكُوبٍ {الواقعة/31} وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ {الواقعة/32} لاَ مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ {الواقعة/33}﴾، أي: لاَ تَنْقَطِعُ أبدًا في زَمنٍ مِنَ الأَزْمَانِ، بلْ هيَ مَوْجُودَةٌ في كُلّ أوانٍ وزَمَانٍ، كما قال تعالى: ﴿أُكُلُهَا دَآئِمٌ وظِلُّهَا {الرعد/35}﴾، أيْ: لاَ يَسْقُطُ ورقُ أشجارِهَا، أي: ليست كالدنيا التي تأتي ثمارُهَا في بعضِ الأزمانِ دون بعضٍ، ويسقُطُ أوراقُ أشجارها، أي ليست كالدنيا التي تأْتِيَ أشْجارُهَا الأوْراق في وقتٍ وتَعْتَرَى في آخرَ، بلِ الثمرُ والظلُّ دائمٌ مستمرٌّ، سهلُ التناوُل، قريبُ المُجتنى، كما قال: ﴿وَلاَ مَمْنُوعَةٍ﴾ أيْ: لا تمتنعُ ممَّن أرادها كيف شاء، وليس دونَها

حجابٌ ولا مانعٌ، بل مَن أرادها فهي موجودةٌ سهلةٌ قريبةٌ، حتى ولو كانتِ الثَّمرةُ في أعْلى الشجرةِ فأرادها المؤمنُ، تدلَّت إليه حتى يأخذَها، واقتربت منه، وتذلَّلن لديه.

قال أبو إسحاقَ، عن البَراء: ﴿وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا {الإنسان/14}﴾ أيْ: أُدْنِيَت حتى يَتَناولَها المؤمنُ وهو نائمٌ. وقال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِين آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقاً قَالُواْ هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُواْ بِهِ مُتَشَابِهاً {البقرة/25}﴾، وقال تعالى: ﴿وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ {المرسلات/42}﴾، وقال: ﴿يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ {الدخان/55}﴾.

وقد سبقَ فيما أوْردْناهُ مِن الأحاديثِ أن تُربةَ الجنةِ مسكٌ وزَعْفَرانُ، وأن ما في الجنةِ شجرةٌ إلاّ ساقُها مِن ذَهَبٍ، فإذا كانت التُربةُ بهذه المثابةِ، والأصولُ الثابتةُ فيها من الذهبِ، فما الظَّنُّ بما يَتولَّدُ بينهما مِن الثمارِ الرائقةِ النَّضيجةِ الأنيقةِ، التي ليس فيها عَجَمٌ، وليس في الدنيا منها إلا الأسماءُ، كما

قال ابنُ عباسٍ، رضي الله عنه: ليس في الدنيا من الجنة إلا الأسماءُ. وإذا كان السِّدْرُ الذي في الدنيا، وهو لا يُثْمِرُ إلا ثمرةً ضعيفةً، وهي النَّبْقُ، وفيه شَوْكٌ كثيرٌ، والطلحُ الذي لا يُرَادُ منه إلا الظلُّ في الدنيا، يكُونان في الجنةِ في غاية كثيرةِ الثِّمارِ وحُسْنِهَا، حتّى إنَّ الثمرةَ الواحدةَ منها تَتَّفَتَّقُ عن سبعين نوعًا مِن الطُّعُومِ والألوانِ، التي لا يُشْبِهُ بعضُهَا بعضًا، فما الظَّنُّ بثِمارِ الأشْجارِ التي تَكُونُ في الدنيا حسنةَ الثِّمارِ، طيّبةَ الرائحةِ، سهلةَ التناوُلِ، كالتُّفَّاحِ والمِشْمِشِ والدُّرَّاقِنِ والنّخلِ والعِنبِ وغير ذلكَ، بل ما الظنُّ بأنواعِ الريَاحينِ والأزاهيرِ! وبالجملةِ: فيها ما لا عينٌ رأتْ، ولاَ أُذُنٌ سَمِعَت، ولا خطَر على قلبِ بشرٍ، نَسْأَلُ اللهَ من فضلهِ.

وفي «الصحيحين» من حديث مالكٍ، عن زيْدِ بنِ أَسْلَمَ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ، عن ابنِ عباسٍ في حديث صلاةِ الكُسوفِ، قالوا: يا رسولَ اللهِ! رَأَيْنَاكَ تَنَاوَلْتَ شيئًا في مَقامِك هذا، ثمّ رأَيْناكَ تكَعْكَعْتَ، فقال: «إنّي رَأَيْتُ -أو: أُرِيتُ- الجنّةَ،

فَتَناوَلْتُ مِنْهَا عُنْقُودًا، ولوْ أَخَذْتُهُ لأَكَلْتُمْ مِنْهُ مَا بَقِيتِ الدُّنْيا».

وفي «المسند» من حديثِ عبدِ اللّه بنِ محمدِ بنِ عَقيلٍ، عن جابرٍ، فقال: «إِنَّهُ عُرِضَتْ عَلَيَّ الجَنَّةُ وَمَا فِيهَا مِنَ الزَّهْرَةِ وَالنُّضْرَةِ، فَتَنَاوَلْتُ مِنْهَا قِطْفًا مِنْ عِنَبٍ لآتِيَكُمْ بِهِ، فَحِيلَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، وَلَوْ أَتَيْتُكُمْ بِهِ لَأَكَلَ مِنْهُ مَنْ بينَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، لا يَنْقُصُونَهُ».

وفي «صحيح مسلم» من روايةِ أبي الزُّبَيْرِ، عن جابرٍ شاهدٌ لذلك، وتقدم في «المسند» عن عُتْبَةَ بنِ عَبْدٍ السُّلَميِّ، أن أَعْرَابِيًّا سألَ رسولَ اللّهﷺ عن الجنّةِ: فيها عِنَبٌ؟ قال: «نعمْ» قال: فما عِظَمُ العُنْقُودِ؟ قال: «مَسِيرَةُ شَهْرٍ لِلْغُرَابِ الأَبْقَعِ يَطِيرُ، وَلاَ يَفْتُرُ».

وقال الطَّبْرانيُّ: حدَّثنا مُعاذُ بنُ المُثَنَّى، حدَّثنا عليُّ بنُ المَدِينيّ حدَّثنا رَيْحَانُ بنُ سعيدٍ، عن عبَّادِ بنِ منصورٍ، عن أيوبَ، عن أبي قِلابةَ، عن أبي أَسْماءَ، عن ثَوْبَانَ قال: قال رسولُ اللّهﷺ: «إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا نَزَعَ ثَمَرَةً مِنَ الجَنَّةِ عَادَتْ

مَكَانَهَا أُخْرَى» قال الحافظُ الضِّياءُ: عبَّادٌ تكلَّم فيهِ بعضُ العُلماءِ.

وقال الطّبرانيُّ: حدّثنا عبدُ اللّه بنُ أحمدَ بنِ حَنْبَل، حدّثنا عُقْبَةُ بنُ مُكْرَم العَمّيُّ، حدّثنا رِبْعيٌّ بنُ إبراهيمَ ابنُ عُلَيَّةَ، حدّثنا عَوْفٌ، عن قَسَامةَ بن زُهَيْرٍ، عن أبي مُوسَى قال: قال رسولُ اللّهﷺ: «لَمَّا أَهْبَطَ اللّه آدمَ مِنَ الجنَّةِ علَّمَهُ صَنْعَة كلِّ شَيءٍ، وزوَّدَهُ مِنْ ثِمَارِ الجنَّةِ، فَثِمَارُكُمْ هَذِهِ مِنْ ثِمَارِ الجنَّةِ، غَيْرَ أَنَّهَا تَغيَّرُ، وتِلْكَ لاَ تَغَيَّرُ».

ذكر طعام أهل الجنّة

قال الإمامُ أحمدُ: حدَّثنا حسن، حدّثنا سُكينُ بنُ عبدِ العزيزِ، حدّثنا الأشعثُ الضَّريرُ، عن شهرِ بنِ حَوْشَبٍ، عن أبي هريرةَ، قال: قال رسولُ اللّهﷺ: «إنَّ أَدْنَى أَهْلِ الجنَّةِ مَنْزِلَةً، إنَّ لهُ لَسَبْعَ دَرَجَاتٍ، وَهُوَ عَلى السَّادِسَةِ، وَفَوْقَهُ السَّابعَةُ، وَإنَّ لهُ لَثلاثمَائَةِ خَادِمٍ، وَيُغْدَى عَلَيْهِ وَيُرَاحُ كُلُّ يَوْمٍ

بثلاثِمَائَةِ صَحْفَةٍ، ولا أعلَمُه إلا قال: من ذهب في كلِّ صحْفةٍ لونٌ ليس في الأُخرَى، وَإِنَّهُ لَيَلَذُّ أَوَّلَهُ كَمَا يَلَذُّ آخِرَهُ، ومن الأشربة ثلاثمائةِ إناءٍ، وفي كُلِّ إناءٍ لَوْنٌ لَيْسَ فِي الآخِرِ، وإنَّهُ لَيَلَذُّ أَوَّلَهُ، كَمَا يَلَذُّ آخِرَهُ، وإنَّهُ لَيَقُولُ: يا ربِّ! لَوْ أَذِنْتَ لِي لَأَطْعَمْتُ أَهْلَ الجنَّةِ، وَسَقَيْتَهُمْ لمْ يَنْقُصْ مِمَّا عِنْدِي شيْئًا، وإنَّ لهُ مِن الحُورِ العِينَ لاثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً سِوَى أَزْوَاجِهِ مِنَ الدُّنْيَا، وإنَّ الوَاحدةَ مِنْهُنَّ لَيَأْخُذُ مَقْعَدُهَا قَدْرَ مِيلٍ مِنَ الأَرْضِ». تفرَّد به أحمدُ، وهو غريبٌ، وفيه انْقِطاعٌ، وله شاهدٌ عن عبادةَ بنِ الصّامتِ.

وقال الإمامُ أحمدُ: ثنا يَعْمَرُ بنُ بِشْرٍ، ثنا عبدُ الله بنُ المباركِ، ثنا رِشدينُ ابنُ سعدٍ، حدّثني أبو هانئِ الخولانيُّ، عن عمرِو بنِ مالكٍ الجَنَبيِّ أنّ فضالةَ بنَ عُبيدٍ وعُبادةَ بنَ الصامتِ حدثاهُ أنَّ رسولَ اللهﷺ قال: «إذا كَانَ يَومَ القِيامةِ وَفَرَغَ اللهُ تَعالَى مِنَ القَضَاءِ بَيْنَ الخَلْقِ، فيَبْقَى رَجُلَانِ، فَيُؤْمَرُ بهِمَا إلى النّارِ، فَيَلْتَفِتُ أَحَدُهُمَا، فيقُولُ الجبَّارُ تعالى: رُدُّوهُ.

فَيَرُدُّونَهُ، فَيَقُولُ: لِمَ الْتَفَتَّ؟ قال: كُنْتُ أَرْجُو أنْ تُدْخِلَني الجنّةَ» قالَ: «فَيُؤْمَرُ بِهِ إلى الجنَّةِ. فَيَقُولُ: لَقَدْ أَعْطَانِي اللّه عزَّ وَجَلَّ، حتّى لَوْ أنّي أَطْعَمْتُ أَهْلَ الجنَّةِ مَا نَقَصَ ذلِكَ مِمَّا عِنْدِي شَيْئًا». قال: فكان رسولُ اللّهﷺ إذا ذَكَرَه يُرى السُّرُورُ في وَجْهِه. تفرّد به أحمدُ.

ذكرُ أولِ طعامٍ يأكُلُه أهلُ الجنّةِ بعدَ دُخولِهمُ الجنَّةَ

روَى الإمامُ أحمدُ عن إسماعيلَ بنِ عُلَيَّة، عن حُمَيْدٍ، وأخرجه البُخَاريُّ مِن حديثِهِ، عن أنسٍ، أن عبدَ اللّه بنِ سَلامٍ سأل رسولَ اللّهﷺ -لما قدِمَ المَدينَةَ- عن أشياءَ، منها: وما أوّلُ طعامٍ يَأْكُلُه أهلُ الجنّة؟ قال: «زِيَادَةُ كَبِدِ حُوتٍ».

وفي «صحيح مسلم» مِن روايةِ أبي أسماءَ، عن ثَوْبَانُ، أن يهوديًّا سأل رسول اللّهﷺ قال: فما تُحْفَتُهم حينَ يَدْخُلُون الجنّة؟ قال: «زِيَادَةُ كَبِدِ الحُوتِ». قال: فما غِذَاؤُهُم على إثْرِها؟ قال: «يُنْحَرُ لَهُمْ ثَوْرُ الجنَّةِ الذي يَأْكُلُ مِنْ أَطْرافِهَا»

قال: فما شَرابُهم عليه؟ قال: «مِنْ عَيْنٍ تُسَمَّى سَلْسَبِيلاً» قال: صَدَقْتَ.

وفي «الصحيحين» مِن حديثِ عَطَاءِ بن يَسارٍ، عن أبي سعيدٍ قال: قال رسولُ اللهﷺ: «تَكُونُ الأَرْضُ يَوْمَ القِيَامَةِ خُبْزَةً وَاحِدَةً، يَتَكَفَّؤُهَا الجَبَّارُ بِيَدِهِ كَمَا يَتَكَفَّأُ أَحَدُكُمْ خُبْزَتَهُ فِي السَّفَرِ، نُزُلاً لأَهْلِ الجنّةِ». فأتى رجلٌ مِن اليهودِ، فقال: بارَك الرحمنُ عليك يا أبا القاسِم، ألا أُخْبِرُكَ بنُزُلِ أَهْلِ الجنةِ يومَ القيامةِ؟ قال: «بلى»، قال: تكُونُ الأرضُ خُبْزَةً واحدةً يوْمَ القيَامةِ. ثم قال: ألاَ أُخْبِرُك بإدامِهم؟ قال: «بلى»، قال: إدامُهم بَالاَمُ ونُونٌ. قال: «وما هذا؟»، قال: ثَوْرٌ ونُونٌ يَأْكُلُ مِن زِيَادةِ كَبِدِهما سبعون ألفًا.

وقال الأعمشُ، عن عبد الله بن مُرّةً، عن مَسْرُوقٍ، عن ابنِ مسعودٍ، في قوله تعالى: ﴿يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ {المطففين/25} خِتَامُهُ مِسْكٌ {المطففين/26}﴾، قال: الرَّحيقُ: الخَمْرُ، مختُومُ يَجِدون عاقِبتها رِيحَ المِسْكِ.

وقال سُفْيانُ، عن عطاءِ بنِ السائِب، عن سعيدِ بنِ جُبيْر، عن ابنِ عباسٍ في قوله: ﴿وَمِزَاجُهُ مِن تَسْنِيمٍ {المطففين/27}﴾، قال: التسنيم: أشرفُ شَرابِ أهلِ الجنّةِ، يَشْرَبُه المُقرَّبون صِرفًا، ويُمْزَجُ لأصحابِ اليَمِين.

قلتُ: وقد وصَف اللّه خمرَ الجنةِ بصفاتٍ جميلةٍ حسنةٍ ليست في خُمورِ الدنيا القذرةِ، فذكَرَ أنها أنهارٌ جاريةٌ، كما قل تعالى: ﴿وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ {محمد/15}﴾، فهي أنهارٌ جاريةٌ مُسْتَمدَّةٌ مِن عيونٍ تَنْبَعُ مِن تحتِ جِبالِ المِسْكِ، وليست مُعْتَصرةً بأرجُلِ الرّجالِ الأراذِلِ في أسوإِ الأحوالِ، وذكَر أنها لذّةٌ للشاربينَ، وليست كخمرِ الدُّنْيَا مِن كراهةِ الطعمِ، وسوءِ الفعلِ في العقلِ، ومغْصِ البطْنِ، وصُداع الرأسِ، فقد نزّه اللّه أهل الجنّةِ عن ذلك كلّه، ونزّه خمرها أن يكُونَ فيه شيءٌ من ذلك كما قال تعالى: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِن مَّعِينٍ {الصافات/45} بَيْضَاء لَذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ {الصافات/46} لاَ فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ {الصافات/47}﴾، ﴿بَيْضَاءُ﴾ أي: حَسَنَةِ المَنْظَرِ، ﴿لَذَّةٍ﴾: طيبةِ

الطعمِ، ﴿لاَ فِيهَا غَوْلٌ﴾ الغَولُ: وَجَعُ البَطْنِ.

ذِكْرُ لِباسِ أَهلِ الجنةِ فيها وحِلْيَتِهم وصفاتِ ثيابِهم

نسألُ اللهَ تعالى من فضله

قال اللّه تعالى: ﴿عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ {الإنسان/21}﴾، وقال تعالى: ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ {فاطر/33}﴾، وقال تعالى: ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ {الكهف/31}﴾.

وثبت في «الصحيحين»، عن رسول اللّه ﷺ أنه قال: «تَبْلُغُ الحِلْيَةُ مِنَ المُؤْمِنِ حَيْثُ يَبْلُغُ الوُضُوءُ».

وقال الحسنُ البصْريُّ: الحَلْيُ في الجنّةِ على الرجالِ أحْسَنُ منه على النساءِ.

وقال ابنُ وهبٍ: حدّثني ابنُ لَهيعَةَ، عن عَقِيلِ بنِ خالدٍ،

عن الحسنِ، عن أبي هريرةَ، أن أبا أُمامةَ حدّثه، أن رسولَ اللهﷺ، حدّثهم، وذكَر حَلْيَ أَهْلِ الجنةِ قال: «مُسَوَّرُونَ بالذَّهبِ، والفِضَّةِ، مُكَلَّلُونَ بالدُّرِّ، عَلَيْهِمْ أَكَالِيلُ مِنْ دُرٍّ وَيَاقُوتٍ مُتَوَاصِلَةٌ، وَعَلَيْهِمْ تَاجُ كَتَاجِ الْمُلُوكِ، شَبَابٌ جَرْدٌ مُكَحَّلُونَ».

وقال ابنُ أبي الدُّنيا: حدّثنا أحمدُ بنُ مَنيعٍ، حدّثنا الحسنُ بنُ موسى، حدثنا ابنُ لَهيعَةَ، حدَّثنا يزيدُ بنُ أبي حَبيبٍ، عن داودَ بنِ عامرِ بنِ سعدِ بن أبي وقَّاصٍ، عن أبيه، عن جدّه، عن النبيّﷺ قال: «لَوْ أنَّ رَجُلاً مِنْ أَهْلِ الجنَّةِ اطَّلَعَ، فَبَدا سِوارُهُ لَطَمَسَ ضَوْءَ الشَّمْسِ، كمَا تَطْمِسُ الشَّمْسُ ضَوْءَ النُّجُومِ».

وقال الإمامُ أحمدُ: حدّثنا يحي بنُ إسحاقَ، أَنْبَأَنا حمَّادُ بنُ سَلمةَ، عن ثابتٍ، عن أبي رافعٍ، عن أبي هريرةَ، قال: قال رسول اللهﷺ: «مَنْ يَدْخُلِ الجنَّةَ يَنْعَمُ، لاَ يَيْأَسُ وَلاَ

تَبْلَى ثِيَابُهُ وَلاَ يَفْنَى شَبَابَهُ، فِي الجنَّةِ مَا لاَ عَيْنٌ رَأَتْ، وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلاَ خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ».

وأَخْرَجَه مُسَلِمٌ مِن حديثِ زُهَيْرِ بنِ حربٍ، عن عبد الرحمن بنِ مَهْدِيّ، عن حمادِ بنِ سلمةَ إلى قوله: «لاَ تَبْلَى ثِيَابُهُ وَلا يَفْنَى شَبَابهُ».

وقال أحمدُ: حدّثنا عليٌّ بنُ عبد الله، حدّثنا معاذُ بنُ هِشامٍ، حدّثني أبي، عن قتادةَ، عن خلاَسٍ، عن أبي رافعٍ، عن أبي هريرةَ، أنَّ نبيَّ اللهﷺ قال: «لِلْمُؤْمِنِ زَوْجَتَانِ يُرى سُوقِهِمَا مِنْ وَرَاءِ ثِيَابِهِمَا».

وقال الطّبرانيُّ: حدّثنا أحمدُ بنُ يحي الحُلْوانيُّ، والحسنُ بنُ عليّ الفسويُّ قالا: حدّثنا سعيدُ بنُ سليمانَ، حدّثنا فُضَيْلُ بنُ مَرْزُوقٍ، عن أبي إسحاقَ، عن عمرو بن مَيْمُونٍ، عن عبد الله، عن النبيّﷺ قال: «أَوَّلُ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الجنَّةَ كَأَنَّ وُجُوهَهُمْ ضَوْءُ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ، والزُّمْرَةُ الثانيةُ عَلَى لَوْنِ أَحْسَنِ كَوْكَبٍ دُرّيّ فِي السَّماءِ، لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ مِنَ

الحُورِ العِينِ، عَلَى كُلّ زَوْجَةٍ سَبْعُونَ حُلَّةٌ، يُرَى مُخُّ سوقِهما مِن وراءِ لُحُومِهمَا، وحُلَلـهمَا كَمَا يُرى الشَّرَابُ الأحْمَرُ فِي الزُّوجَاجَةِ البَيْضَاءِ»: قال الضِّياءُ: هذا عندي على شرطِ الصَّحيحِ.

وقال أحمدُ: حدّثنا يونُسُ بنُ محمدٍ، حدّثنا الخَزْرَجُ بنُ عثمانَ السَّعْدِيُّ، حدّثنا أبو أيوبَ، مولى لعثمانَ بنِ عفَّانَ، عن أبي هريرةَ قال: قال رسول اللهﷺ: «قيدُ سَوْطِ أَحَدِكُمْ مِنَ الجنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا، ومِثْلِهَا مَعَهَا، ولَقَابُ قَوْسٍ أَحدَكُمْ مِنَ الجنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمِثْلِهَا مَعَهَا، ولَنَصِيفُ امْرأَةٍ مِنَ الجنّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا، ومِثْلِهَا مَعَهَا». قال: قلتُ: يا أبا هُريرةَ! وما النّصيفُ؟ قال: الخِمارُ.

قلتُ: الخَزْرَجُ بنُ عثمانَ البصْريُّ تكلَّموا فيه، ولكن له شاهدُ في «الصحيح»، كما تقدَّم في «صحيح البُخاريُّ»، عن أنس، عن النبيّﷺ، وفيه: «وَلَنَصِيفُهَا -يعني خِمارَها- خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا ومَا فيهَا».

وقال حرْمَلَةُ، عن ابن وهبٍ، أخبرنا عمرٌو أن درَّاجًا أبا السَّمْحِ حدَّثه عن أبي الهَيْثَمِ، عن أبي سعيدٍ الخُدْريُّ قال: قال رسولُ اللهﷺ: «إنَّ الرَّجُلَ في الجنَّةِ لَيَتَّكِئُ سَبْعِينَ سَنَةً قَبْلَ أنْ يَتحوَّلَ، ثُمَّ تَأْتِيهِ امْرَأَةٌ فَتَضْرِبُ عَلَى مَنْكِبَيْهِ، فَيَنْظُرُ وَجْهَهُ في خَدِّهَا أَصْفَى مِنَ المِرآةِ، وإنَّ أَدْنَى لُؤْلُؤَةٍ عَلَيْهَا سَبْعُونَ ثَوْبًا أَدْناها مِثْلُ النُّعْمَانِ مِنْ طُوبَى، فَيُنْفِذُهَا بَصَرُهُ حتّى يَرَى مُخّ ساقِها مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ، وإنَّ عَلَيْهِمُ التّيجَانَ، وإنَّ أدْنَى لُؤْلُؤَةٍ عَلَيْهَا لَتُضِئُ مَا بَيْنَ المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ».

رواه أحمدُ عن حسنٍ، عن ابنِ لَهيعَةَ، عن درَّاجٍ به بطوله.

ذِكْرُ نهرِ البَيْدَخِ في الجنّةِ

قال أحمدُ: حدّثنا بَهْزٌ، حدّثنا سليمانُ بنُ المُغيرةِ، عن ثابتٍ، عن أنسٍ قال: كان رسُولُ اللهﷺ تُعْجِبُهُ الرُّؤْيَا الحسنةُ، فربَّمَا قال: «هَلْ رَأى أَحَدٌ مِنْكُمْ رُؤْيَا؟»، قال: فإذا رأى الرجلُ رُؤْيا سألَ عنه، فإن كان ليس به بأسٌ كان

أعجَبَ لرُؤْيَاهُ إليه. قال: فجاءت امْرأةٌ فقالت: يا رسول اللّه! رأيتُ كأني دخَلْتُ الجنةَ، فسمِعْتُ وَجْبَةً ارْتَجَّتْ لها الجنّةُ، فنظرْتُ فإذا قد جِيءَ بفلانٍ وفلانٍ. حتى عدَّتْ اثْنَيْ عَشَرَ رجُلاً -وقد بَعث رسولُ اللّهﷺ سَرِيةً قبلَ ذلكَ- قالت: فجيءَ بهم عليهم ثيابٌ طُلْسٌ تَشْخَبُ أَوْدَاجَهُم. قالت: فقيل: اذْهَبُوا بهم البيْذَخِ -أو قال: إلى نهرِ البَيْدَحِ- قال: فغُمِسُوا فيه، فخَرجوا منه وجوهُهم كالقمرِ ليلةَ البدرِ.

قالت: ثم أُتُوا بكَارسيَّ من ذَهَبٍ. فقعَدُوا عليها، فَأُتِيَ بصَحْفَةٍ -أو كلِمةً نحوَها- فيها بُسْرَةٌ، فأكلوا منها، فما يَقْلِبُونَهَا لِشِقّ إلا أكلوا مِنْ فاكِهَةٍ ما أرادُوا، وأكلتُ معهم. قال: فجاءَ البَشيرُ من تلك السّريةِ، فقال: يا رسولَ اللّه! : عليَّ بالمَرْأَةِ». فجاءت، فقال: «قُصَيّ عَلَى هذا رُؤْياكِ». فقصَّت، فقال: هو كما قالت يا رسول اللّه.

صفةُ فُرُشِ أهلِ الجنةِ

قال الله تعالى: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ {الرحمن/54}﴾.

فإذا كانت البَطائِنُ مِن اسْتَبْرَقٍ، فما الظنُّ بالظَّهائِرِ. قاله ابنُ مسعودٍ.

وقال تعالى: ﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ {الواقعة/34}﴾.

وروَى أحمدُ والتِّرْمذيّ مِن حديثِ درَّاجٍ، عن أبي الهَيْثَمِ، عن أبي سعيدٍ، أن رسول اللهﷺ قال: ﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾ قال: «وَالَّذي نَفْسِي بيَدِهِ، إنَّ ارْتِفَاعَهَا لَكَما بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، وإنَّ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةٍ عَامٍ». ثم قال: غريبٌ، لاَ نَعْرِفُهُ إلاَّ مِنْ حَديثِ رِشْدَيْنَ -يَعْنِي عن عمرو بنِ الحارثِ- عن درّاجٍ.

قلتُ: وقد رواه حَرْمَلَةُ، عن ابنِ وهبٍ. ثم قال الترمذيُّ: وقال بعضُ أهلِ العلمِ في تفسيرِ هذا الحديث: إن معناه الفُرُشُ

في الدَّرَجَاتِ، وبينَ الدَّرَجاتِ كما بينَ السماءِ والأرضِ.

قلتُ: وممَّا يُقَوِّي هذا ما رواه عبدُ اللهِ بنُ وهبٍ، عن عمرو، عن درّاجٍ، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيدٍ قال: قال رسولُ اللهﷺ في قولِهِ: ﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾ قال: «مَا بَيْنَ الفِرَاشَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ». وهذا أشبه أن يكُونَ محفُوظًا.

صِفةُ الحُورِ العِينِ، وبناتِ آدمَ وشَرَفِهِنَّ وفَضْلِهِنَّ، ولكلِّ واحدٍ منهنَّ

قال اللهُ تعالى: ﴿فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ {الرحمن/56} فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ {الرحمن/57}﴾، وقال تعالى: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ {الرحمن/70} فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ {الرحمن/71} حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ {الرحمن/72}﴾، وقال تعالى: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ {البقرة/25}﴾، أيْ: مِن الحيضِ والنِّفَاسِ، والبوْلِ والغائِطِ، والبُزَاقِ والمُخَاطِ، فلا يَصْدُرُ منهُنَّ أذًى أبدًا، وكذلك طَهُرَتْ أَخْلاَقَهُنَّ وألفاظُهنَّ وقُلُوبُهنَّ.

وقال عبدُ الله بنُ المُبَارَكِ: حدّثنا قتادةُ، عن أبي نَضْرةَ، عن أبي سعيدٍ، عن النبيّ ﷺ: «فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ»، قال: «مِنَ الحيضِ والنِّفَاسِ، والنَّجَاسَةِ، والبُزَاقِ».

وقال أبو الأخوص عند قوله: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ {الرحمن/72}﴾ قال: بلَغنا في الرّوايةِ: أنَّ سَحابةً مطَرَت مِن العَرْشِ، فخُلِقْنَ مِن قَطَراتِ الرحمةِ، ثُمَّ ضُرب على كُلِّ واحدةٍ منهنّ خَيْمَةٌ على شاطئِ الأنْهارِ، وسَعَةُ الخيمةِ أربعون مِيلاً، وليسَ لها بابٌ حتى حلَّ وَليُّ اللهِ بالخَيْمَةِ انْصَدَعت الخَيْمَةُ عن بابٍ لَيَعْلَمَ اللهِ أنْ أبْصارَ المخلوقين مِن الملائكَةِ والخَدمِ لم تنظرْ إليها، فيهن مقصوراتٌ عن إبصارِ المخلوقين.

وفي «مسند الإمام أحمدَ» مِن حديثِ كثيرِ بن مُرَّةَ عن معاذٍ مرفوعًا: «لا تُؤْذِي امْرَأَةً زَوْجَهَا في الدُّنْيَا إلاَّ قَالتْ زَوْجَتُهُ مِنَ الحُورِ العِينِ: لاَ تُؤْذِيهِ قَاتَلَكِ اللهُ، فإنّما هُوَ عِنْدَكِ دَخِيلٌ يُوشِكُ أنْ يُفَارِقَكِ إلينَا». ورواه ابنُ أبي الدُّنْيا، عن داودَ بنِ عمرو الضبيّ، عن إسماعيلَ بن عيَّاشٍ، عن بَحِيرِ بنِ سعدٍ،

عن خالدِ بنِ معدان، عن كثيرِ بنِ مرَّةَ، عن معاذِ بنِ جبلٍ، عن النبيّ ﷺ، فذكر الحديثَ، وفي «معجم الطّبرانيّ» مِن طريقِ موسى الصغيرِ عن عبد الرّحمن بن سابطٍ، عن سعيدِ بنِ عامرِ بنِ حِذْيَمٍ أنه تصدّق بعشرةِ آلافِ درهم في يومٍ، فعاتبته امرأتُه في ذلك، فقال: سمِعْتُ رسول الله ﷺ يقُولُ: «لَوْ أن حَوراءَ اطَّلَعَتْ أُصْبُعًا مِن أصابعِها لوَجَدَ ريحَها كلُّ ذي رُوحٍ» ثم قال: فأنا أدَعُهُنَّ لكُنَّ؟! لا واللهِ! لأنتُنَّ أحقُّ أن أدَعَكُنَّ لهُنَّ.

ومن حديثِ مالكِ بنِ دينارٍ، عن شهرٍ، عن سعيدِ بنِ عامرٍ، مرفوعًا: «لَوْ أَنَّ امرأةً مِن نِساءِ أهلِ الجنّةِ أشرَفت على أهلِ الأرضِ لَمَلأَتِ الأرضَ ريحَ مسكٍ، ولأَذهَبت ضوءَ الشمسِ والقمرِ».

ما وردَ مِن غناءِ الحورِ العينِ في الجنةِ:

روَى الترمذيُّ وغيرُه مِن حديثِ عبدِ الرحمن بنِ إسحاقَ، عن النُّعمانِ بنِ سعدٍ، عن عليّ قال: قال رسول

اللهﷺ: «إنَّ فِي الجنَّةِ لَمُجْتَمَعًا لِلحُورِ العِينِ يُرفَّعْنَ أصْواتًا لمْ يَسْمَعْ الخَلاَئِقُ بِمِثْلِهَا يَقُلْنَ: نَحْنُ الخَالِدَاتُ فلا نَبِيدُ، ونَحْنُ النَّاعِمَاتُ فلاَ نَبْأَسُ، ونحنُ الرَّاضِيَاتُ فلاَ نَسْخَطُ، طُوبى لِمَنْ كَانَ لَنَا وكُنَّا لهُ».

قال الترمذيُّ: وفي البابِ عن أبي هُرَيْرَةَ، وأبي سعيدٍ، وأنسٍ، وحديثُ عليّ غريبٌ.

ورَوى ابنُ أبي ذئبٍ، عن عونِ بنِ الخطّابِ بنِ عبد الله بنِ رافع، عن ابنِ أنس بنِ مالكٍ، عن أبيه قال: قال رسولُ اللهﷺ: «إنَّ الحُورِ يُغَنِّينَ في الجنَّةِ: نحْنُ الجَوارِ الحِسَانُ، خُلِقْنَا لأَزْوَاجٍ كِرَامٍ».

وقال الطّبرانيُّ: حدّثنا أبو رِفاعةَ عُمارةُ بنُ وَثِيمَةَ بنِ موسى بنِ الفُراتِ المِصْريُّ، حدّثنا سعيدُ بنُ أبي مَرْيَمَ، حدّثنا محمدُ بنُ جعفرِ بن أبي كثيرٍ، عن زيدٍ بن أسْلَمَ، عن ابنِ عمرَ قال: قال رسول اللهﷺ: «إنَّ أَزْوَاجَ أَهْلِ الجنَّةِ لَيُغَنِّينَ أَزْوَاجَهُنَّ بأَحْسَنِ الأَصْواتِ سَمِعَهَا أحدٌ قطُّ، إنَّ ممَّا يُغَنِّينَ بهِ: نَحْنُ

الخَيْرَاتُ الحِسَانُ، أَزْوَاجُ قَوْمٍ كِرَامٍ، يَنْظُرْنَ بِقُوَّةِ أَعْيان، وإنْ مماَّ يُغَنِينَ به، نحنُ الخَالِدَاتُ فلاَ نَمُتْنَةَ، نحنُ الآمناتُ فلا نَخَفْنَهُ، نحْنُ المُقِيمَاتُ فَلاَ نَظْعَنَّهُ.

وقال الليثُ بنُ سعدٍ، عن يزيدَ بن أبي حَبيبٍ، عن الوليدِ بن عَبْدَةَ قال: قال رسولُ اللهﷺ لِجِبْرِيلَ: «قِفْ بي عَلى الحُورِ العِينِ». فأَوْقَفَهُ عَلَيْهِنَّ، فقال: «مَنْ أَنْتُنَّ؟»، قُلْنَ: نحنُ جَوَاري قَوْمٍ حلُّوا فَلَمْ يَظعَنُوا، وَشَبُّوا فَلمْ يَهْرَمُوا، ونُقُّوا فَلَمْ يَدْرَنُوا».

قال القرطبيُّ بعدما أَوْرَدَ الحديثَ المُتقدمَ في غِناءِ الحُورِ العينِ: وقالت عائشَةُ: إنَّ الحورَ العين إذا قُلنَ هذهِ المَقَالةَ أَجَابَهن المؤْمِناتُ مِن نساءِ أهلِ الدنيا: نحن المُصَلِّياتُ وما صلَّيتُنَّ، ونحنُ الصائماتُ وما صَمْتُنَّ، ونحن المُتَوَضّئاتُ وما تَوضَّأْتُنَّ، ونحن المتصدّقَاتُ ومَا تَصَدَّقْتُنَّ. قالت عائشة رضي الله عنها: فَغَلَبْنَهُنَّ. والله أعلم. هكذا ذَكَرَه في «التَّذْكِرةِ»، ولم يَعْزُه إلى كتابٍ. واللهُ أعلمُ.

ذِكْرُ أَنَّ أَهْلَ الجنةِ لا يَمُوتون فيها لكمالِ حياتِهم، بل كل ما لهم في ازْدِيادٍ مِن قوةِ الشَّبابِ، ونضْرَةِ الوُجوهِ، وحُسْنِ الهَيْئَةِ، وطِيبِ العيشِ

ولهذا جاء في بعضِ الأحاديثِ أنهم لا يَنامون لئلاَّ يَشْتَغِلُوا به عن المَلاذِّ والمَسرَّاتِ والعيشِ الهَنيءِ الطّيب، ولئلاَّ يُشْتَغَلَ بالنومِ عن ألذِّ ما في الجنَّةِ مِن ذكرِ الربِّ، وحمدِه والثناءِ عليه، سبحانهُ لا نُحْصي ثناءً عليه، نسألُ اللهَ الدرجاتِ العُلاَ مِن الجنَّةِ.

قال الله تعالى: ﴿لاَ يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ {الدخان/56} فَضْلاً مِّن رَّبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ {الدخان/57}﴾،

وقال تعالى: ﴿لاَ يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ {الحجر/48}﴾، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلاً {الكهف/107} خَالِدِينَ فِيهَا لَا

يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا {الكهف/108}﴾، أي لاَ يختارون غيرَها، بل هم أَرْغبُ شيءٍ فيها، فلا يَخْتارُون بها بدلاً، ولا عنها تحوُّلاً، وليس يَعْتَرِيهم فيها مَلَلٌ، ولا ضَجَرٌ، كما قد يَسْأمُ أهلُ الدنيا بعضَ أَحْوالهم اللذيذَةِ، ومساكنَهم الأنيقةَ، وأزواجَهم الحِسانَ.

ذِكْرُ إحْلالِ الرِّضْوانِ عليهم
وذلك أُفْضَلُ ما لديهم

قال اللّه تعالى: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ {محمد/15}﴾، وقال تعالى: ﴿وَعَدَ اللّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ {التوبة/72}﴾.

وروى مالكُ بنُ أنسٍ، عن زيدِ بنِ أَسْلَمَ، عن عَطاءِ بنِ يَسارٍ، عن أبي سعيدٍ قال: قال رسولُ اللهﷺ: «إنَّ اللهَ

تَعالى يَقُولُ لأَهْلِ الجنَّةِ: يَا أَهْلَ الجنّةِ! فَيَقُولونَ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ. فيقُولُ: هَلْ رَضِيتُمْ؟ فيقُولُونَ: وَمَا لَنَا لاَ نَرْضَى، وَقَدْ أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ؟ فيقُولُ: أَنَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ؟ قَالُوا: يَا رَبَّنَا! وَأَيُّ شَيءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ؟ قالَ: أُحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي فَلا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا».

وأخْرَجاه في «الصحِيحين» مِن حديثِ مالكٍ، به.

وقال البزَّارُ: حدّثنا سَلَمَةُ بنُ شَبيبٍ والفَضْلُ بنُ يَعْقُوبَ، قالا: حدَّثَنا الفِرْيابيُّ، عن سفيانَ، عن محمدِ بنِ المُنْكَدِرِ، عن جابرٍ قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ قَال اللهُ، عزَّ وجلَّ: أَلاَ أُعْطِيكُمْ؟ -قال: أَحْسَبُه قَالَ: أَفْضَلَ مِنْ ذَلكَ- قَالُوا: يَا ربَّنَا! هَلْ شَيْءٌ أَفْضَلُ مِمَّا أَعْطَيْتَنَا؟ قال: رِضْوَانِي أَكْبَرُ». وهذا الحديثُ على شرطِ البُخاريِّ، ولم يُخْرِجْه أحدٌ مِن أصحابِ الكتبِ مِن هذا الوجهِ.

ذِكْرُ نظرِ الربّ تعالى

إلى أهْلِ الجنّةِ وتسْلِيمِه عليهم

قال الله تعالى: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا {الأحزاب/44}﴾، وقال تعالى: ﴿سَلَامٌ قَوْلاً مِن رَّبٍّ رَّحِيمٍ {يس/58}﴾.

وقال أبو عبدِ الله محمدُ بنُ يزيدَ بنِ ماجه في كتابِ السُّنَّةِ مِن «سُنَنِه»: حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الملكِ ابن أبي الشَّواربِ، حدّثنا أبو عاصم العَبَّادانيُّ، حدّثنا الفضلُ الرَّقاشيُّ، عن ابنِ المُنْكَدِرِ، عن جابر بنِ عبدِ اللهِ قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «بَيْنَما أَهْلِ الجنَّةِ فِي نَعِيمِهِمْ إِذْ سَطَعَ لَهُمْ نُورٌ، فَرَفَعُوا رُؤُوسَهُمْ، فَإِذَا الرَّبُّ سُبْحَانَهُ، قَدْ أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ مِنْ فَوْقِهِمْ، فقال: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ الجنَّةِ. قَال: وذلِكَ قَوْلُ الله، عزَّ وجلَّ: ﴿سَلَامٌ قَوْلاً مِن رَّبٍّ رَّحِيمٍ {يس/58}﴾. قال: فَيَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، ولاَ يَلْتَفِتُونَ إلى شَيءٍ مِنَ النَّعِيمِ مَا دَامُوا

يَنْظُرُونَ إليْهِ، حتّى يَحْتَجِبَ عَنْهُمْ، وَيَبْقَى نُورُهُ، وَبَرَكَتُهُ عَلَيْهِمْ فِي دِيارِهِمْ».

ذِكْرُ رُؤْيَةِ أَهلِ الجنةِ ربَّهم، عزّ وجلَّ في مثلِ أيام الجُمَعِ في مجتمع لهم مُعِدٍّ لذلك هنالك

قال الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ {القيامة/22} إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ {القيامة/23}﴾. وقال تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ {المطففين/15} ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ {المطففين/16} ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ {المطففين/17} كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ {المطففين/18} وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ {المطففين/19} كِتَابٌ مَّرْقُومٌ {المطففين/20} يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ {المطففين/21} إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ {المطففين/22} عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ {المطففين/23}﴾، وقال تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ {يونس/26}﴾، فذكَر عن الفجارِ أنَّهم محجوبون، وأن الأبرارَ إليه ينظُرون.

وقد تقدَّم في حديثِ أبي موسى الأشْعريِّ، أن رسولَ

اللهﷺ قال: جنَّتَانِ مِنْ ذَهَبٍ آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وجَنَّتَانِ مِنْ فضَّةٍ آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، ومَا بَيْنَ القَوْمِ وَبَيْنَ أنْ يَنْظُرُوا إلى ربِّهِم إلاّ رِدَاءُ الكِبْرِيَاءِ عَلى وَجْهِهِ فِي جنَّةِ عَدْنٍ».

أخرجاه في «الصحيحين». وفي حديث ابن عمرَ: «وَأَعْلاَهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إلى وَجْهِه اللهِ، عزّ وجلَّ، في اليَوْمِ مرَّتَيْنِ».

وله شاهدٌ في «الصَّحيحيْنِ» عن جَرِيرِ بنِ عبدِ اللهِ مرفوعًا عندَ ذكر رؤيَةِ المؤمنين ربّهم، عزّ وجلّ، يوْمَ القيامةِ، كما يَرَوْنَ الشَّمْسَ والقمرَ، قال: «فَإنِ اسْتَطَعْتُمْ أنْ لاَ تُغْلَبُوا عَلَى صَلاةٍ قبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فافْعَلُوا». ثم قرأ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ {ق/39}﴾.

وفي «صحيح البُخاريِّ» عن النبيّﷺ: «إنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ عَيَانًا». فَأَرْشَدَ هذا السِّياقُ على أن رؤْيَته، عزَّ وجلَّ، تقعُ لأهلِ الجنّةِ في مثلِ أوقاتِ العباداتِ، فكأنَّ المُبَرِّزِينَ مِن المُقرّبين الأخْيَارِ يَرَوْنَ اللهَ، عزَّ وجلَّ، في مثلِ طَرَفَيْ النهارِ، بكرةً وعَشِيًّا، وهذا مقامٌ عالٍ، فيَرَوْنه سبحانه وهم على

أرَائِكِهم، وسُرُرِهم كما يَرَوْن القمرَ ليلةَ الأبدرِ، فيرَونه أيضًا غيرَ رؤيتهم إياه في منازلهم في الجنّةِ حيثُ يجتَمِعُ أهلُ الجنّةِ في وادٍ أفْيَحَ -أي مُتَّسِعٍ- مِن مِسْكٍ أبيضَ، فَيَجْلِسُون فيه على قَدْرِ مَنازلهم، فمنهم مَن يَجْلِسُ على مَنَابرَ مِنْ نورٍ، ومنهم مَن يجلِسُ على مَنَابرَ مِن ذهبٍ، وغيرِ ذلك مِن أنواعِ الجَواهرِ وغيرهَا، ثم تُفَاضُ عليْهم النِّعَمُ والخِلَعُ، وتوضَعُ على رُؤوسهم التِّيجانُ، وبين أيْديهم المَوائِدُ ممَّا لا عينٌ رأت، ولا أُذُنٌ سمِعَتْ، ولا خطر على قلبِ بشرٍ، ثم يُطَيَّبُونَ بأنْواعِ الطّيبِ، ويُخَضُّونَ بأنواعِ الكَرامَاتِ والتُّحفِ مما لا يخْطُرُ على بَالِ أحدٍ منهم قبلَ ذلك، ثمّ يتجلّى لهم الحقُّ سبحانه وتعالى، ويُخاطبُهم وَاحدًا واحدًا، كما دلَّتْ على ذلك الآياتُ والأحاديثُ، كما سيأتيَ إيرَادُهَا قريبًا على رغمِ أنوفِ المعتزلةِ وغيرهم ممّن ينكرُ رؤيته سبحانه في الدارِ الآخرةِ.

وقد حكى بعضُ العلماءِ خلافًا في النساءِ: هل يَرَين اللّه، عزَّ وجلَّ، في الجنّةِ، كما يراه الرجالُ؟ فقيل: لا يَرَوْنه،

لأنّهنَّ مَقْصوراتٌ في الخيام، لا يُبْرُزْنَ منها. وقيل: لنقْصِ عُقولِهن وديـنِهن ورغبتهن في الدنيا. وقيل: بل يَرَونه سبحانه، لأنه لا مانعَ مِن رؤيتهِ في الخيام والقصورِ وغيرها. والنساءُ إذا دَخلن الجنةَ ذَهب عنهن ما كان يَعْتريهن مِن النقصِ في الدنيا، وصِرْنَ أزواجًا مُطَهَّرَةً مِن كلِّ أذًى وطِبْنَ أخلاقًا وخلْقًا، فلا مانع لهنَّ مِن رؤيتِهنَّ لربِّهنَّ، عزَّ وجلَّ. واللهُ سبحانهُ أعلمُ.

وقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ {المطففين/22} عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ {المطففين/23}﴾، وقال تعالى: ﴿هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِؤُونَ {يس/56}﴾.

وقال النبيّ ﷺ: «إنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فافْعَلُوا». وهذا عامٌّ في الرجال والنساءِ. واللهُ أعلمُ.

وقال بعضُ العلماءِ قولاً ثالثًا، وهو أنهنَّ يَرَيْنَ اللهَ في مثلِ أوقاتِ الأعْيادِ، فإنّه تعالى يَتَجَلّى لأهْلِ الجنةِ في مثلِ أيامِ

الأعْيادِ تَجَلّيًا عامّا، فيرَيْنه في مثلِ هذه الحالِ في جملةِ أهلِ الجنةِ. وهذا القولُ يَحْتَاجُ إلى دليلٍ خاصٍّ. واللّه أعلمُ.

وقد قال اللّه تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ {يونس/26}﴾، وقد روِي عن جماعةٍ مِن الصحابةِ والتابعين تفسيرُ هذه الزيادةِ بالنَّظَرِ إلى وجه اللّه، عزَّ وجلَّ، منهم أبو بكرٍ الصديقُ، وأبيٌّ بنُ كَعبٍ، وكعبُ بنُ عُجْرةَ، وحُذيفةُ بنُ اليمانِ، وأبو موسى الأشعريُّ، وعبدُ اللّه بنُ عباسٍ، رضيَ اللّه عنهم.

ومِن التابعين: سعيدُ بنُ المسيَّبِ، ومجاهدٌ، وعكرمةُ، وعبدُ الرحمنِ بنُ أبي ليلي، وعبدُ الرحمنِ بنُ سابطٍ، والحسنُ، وقتادةُ، والضحّاكُ، والسُّدِّيُّ، وغيرهم مِن السَّلفِ والخَلَفِ.

وقد رُوِي حديثُ رؤيةِ المؤمنين لربِّهم، عزَ وجلَّ، في الدارِ الآخرةِ عن جماعةٍ مِن الصحابةِ، منهم: أبو بكرٍ الصديقُ –وقد تقدَّم حديثُه مطولاً– وعليٌّ بنُ أبي طالبٍ، وقد روَى

حديثه يعقُوبُ بنُ سفيانَ، فقال: حدَّثنا محمدُ بنُ مُصفَّى، حدَّثنا سُويدُ بنُ عبد العزيزِ، حدَّثنا عمرُو بنُ خالدٍ، عن زيدِ بنِ عليٍّ، عن أبيه، عن جدِّه، عن عليّ بنِ أبي طالبٍ، رضيَ اللّه عنه، قال: قال رسولُ اللّهﷺ: «يَرَى أَهْلُ الجنَّةِ الرَّبَّ تَعالى فِي كُلِّ جُمُعَةٍ». وذكر تمامَ الحديثِ، وفيه: «فإذا كَشَفَ الحِجَابَ كَأَنَّهُمْ لَمْ يَرَوْا نِعْمَةً قَبْلَ ذَلِكَ، وهُوَ قَوْلُه تعالى: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ {ق/35}﴾. ومنهم أُبَيُّ بنُ كعبٍ، وأنسُ بنُ مالكٍ، وبريدةُ بنُ الحُصَيبِ، وجابرُ بنُ عبد اللّه، وجَريرُ بنُ عبد اللّه، وحُذَيفةُ، وزيدُ بنُ ثابتٍ، وسلمانُ الفارسيُّ، وأبو سعيدٍ سعدُ بنُ مالكِ بنِ سِنانٍ الخُدريُّ، وصُهَيبُ بنُ سِنانٍ الرُّوميُّ، وعُبادةُ بنُ الصَّامتِ، وأبو أمَامَةَ صُدَيُّ بنُ عَجْلاَنَ البَاهِليُّ، وعبدُ اللّه بنُ عباسٍ، وابنُ عمرَ، وعمارةُ بنُ رُوَيبةَ، وعبدُ اللّه بنُ عمرٍو، وأبو موسى عبدُ اللّه بنُ قيسٍ، وعبدُ اللّه بنُ مسعودٍ، وعَدِيُّ بنُ حاتمٍ، وعمَّارُ بنُ ياسرٍ، وأبو رزينٍ العُقَيليُّ، وأبو هريرةَ، ورجلٌ مِن الصحابةِ، وعائشةُ أمُّ

المؤمنين، رضيَ الله عنهم أجمعين.

وقد تقدَّم كثيرٌ منها، وسيأتي بقيَّتُها مِمَّا يليقُ بهذا المقامِ إن شاء الله تعالى. وقد قال الإمامُ أحمدُ: حدَّثنا عفَّانُ، أنا حمَّادُ بنُ سَلَمَةَ عن ثابتٍ البُنَانيِّ، عن عبد الرحمن بنِ أبي ليلى، عن صهيبٍ، أنَّ رسولَ اللهﷺ تَلا هذه الآية: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ {يونس/26}﴾، فقال: «إذَا دَخَلَ أَهْلُ الجنَّةِ الجنَّةَ، وأَهْلُ النَّارِ النَّارَ، نادى مُنادٍ: يَا أَهْلَ الجنَّةِ! إنَّ لَكُمْ عِنْدَ اللهِ مَوْعِدًا يُرِيدُ أنْ يُنْجِزَكُمُوهُ. فيقُولُونَ: وما هُوَ؟ أَلَمْ يُثَقِّلْ مَوَازِينَنَا، ويُبَيِّضْ وُجُوهَنَا، ويُدْخِلْنَا الجنَّةَ، ويُزَحْزِحْنَا عَنِ النَّارِ؟»، قالَ: «فَيَكْشِفُ لَهُمْ الحِجَابَ، فَيَنْظُرُونَ إليْهِ»، قَالَ: «فَوَاللهِ مَا أَعْطَاهُمُ اللهُ شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إلَيْهِ، ولاَ أَقَرَّ لأعينهم». وهكذا رواه مسلمٌ، من حديثِ حمَّادِ بنِ سَلَمَةَ.

وقد رَوى ابنُ جريرٍ، وابنُ أبي حاتم حديثَ أبي تميمةَ الهُجَيْميِّ، عن أبي موسى الأشعريّ، أنَّ رسولَ اللهﷺ

قال: «إنَّ اللّه يَبْعَثُ يَـوْمَ القِيامـةِ مُنَادِيًـا يُنَـادِي أَهْـلَ الجنَّـةِ بصَوْتٍ يُسْمَعُ أَوَّلَهُمْ وآخِرَهُمْ، إنَّ اللّه وَعَدَكُمْ الحُسْنَى وزِيَادَةً، الحُسْنَى الجنَّةُ، والزِّيَادَةُ النَّظَرُ إلى وَجْهِ الرَّحْمَنِ».

ورواه ابنُ جريرٍ مِن حديثِ زُهيرٍ عمَّـن سمِـع أبـا العَاليـةِ، حدَّثنا أُبَيٌّ بنُ كعبٍ، أنَّه سأل رسـول اللّهﷺ عـن قـول اللّه تعـالى: ﴿لِّلَّـذِينَ أَحْسَـنُواْ الْحُسْـنَى وَزِيَـادَةٌ {يونس/26}﴾؟ قـال: «الحُسْنى: الجنَّةُ، والزِّيَادةُ: النَّظَرُ إلى وَجْهِ اللّه».

ورواه ابنُ جريـرٍ أيضـا عـن ابـنِ حميـدٍ، عـن إبـراهيمَ بـنِ المختارِ، عن ابنِ جريجٍ، عن عطاءٍ، عن كعبِ بن عُجْرةَ، عن الـنبيّﷺ قـال: «الزِّيَـادةُ: النَّظَـرُ إلى وَجْـهِ الـرَّحمنِ، عـزَّ وجلَّ».

وقال الحسنُ بنُ عرفةَ: حدَّثنا سَلْمُ بنُ سالم، عن نـوح بـنِ أبي مريَمَ، عن ثابتٍ، عن أنسِ بنِ مالـكٍ قـال: سـئِل رسـولُ اللّهﷺ عن هـذه الآيـة: ﴿لِّلَّـذِينَ أَحْسَـنُواْ الْحُسْـنَى وَزِيَـادَةٌ

{يونس/26}﴾؟ قال: «لِلذِينَ أَحْسنُوا العَمَلَ فِي الدُّنْيَا الحُسْنَى، وَهِيَ الجنَّةُ، والزِّيَادةُ النَّظَرُ إلى وَجْهِ الله، عزَّ وجلَّ». مسَلْمٌ وشيخُه نوحُ بنُ أبي مريم مُتكلِّمٌ فيهما. والله أعلمُ.

وقال الإمامُ أبو عبد الله محمدُ بنُ إدريسَ الشافعيُّ في كتابِ الجمعةِ مِن «مسنده»: أخبرنا إبراهيمُ بنُ محمدٍ، حدّثني موسى بنُ عُبيدةَ، حدّثني أبو الأزْهَرِ معاويةُ بنُ إسحاقَ بنِ طلحةَ، عن عبد الله بنِ عُبيدِ بنِ عُميرٍ، أنّه سمِع أنسَ بنَ مالكٍ يقولُ: أتَى جبريلُ بمرآةٍ بيضَاءَ فيهَا وكْتَةٌ إلى النبيِّ ﷺ، فقال النبيُّ ﷺ: «ما هذِهِ؟»، فقال: هذه الجُمُعةُ، فُضِّلْتَ بها أنتَ فالنّاسُ لَكُمْ فِيهَا تَبَعٌ، اليَهُودُ والنَّصَارَى، ولكُمْ فِيهَا خَيْرٌ، وفيهَا سَاعَةٌ لاَ يُوَافِقُهَا مُؤْمِنٌ يَدْعُو الله بخَيْرٍ، إلاَّ اسْتُجِيبَ لهُ، وهُوَ عِنْدَنَا يَوْمُ المَزيدِ.

قال النبيُّ ﷺ: «يَا جِبْريلُ! ما يومُ المزيدِ؟» قال: إنّ ربَّكَ اتخذ في الفِرْدَوْسِ واديًا أفيح، فيه كثيبٌ مِسْكٍ، فإذا كان يومُ الجمعةِ أنْزَلَ اللهُ ما شاء من ملائِكَتِهِ وحولَه منابرُ مِن نورٍ،

عَليهَا مقَاعدُ للنبيّين، وحَفَّ تلك المنابر بمنابرَ مِن ذهبٍ مُكلَّلَةٍ باليَاقُوتِ والزَّبَرْجدِ، عليها الشهداء والصدِّيقون، فجلسوا من ورائهم على تلك الكثُبِ، فيقول الله عزّ وجلّ أنا رَبُّكُمْ قد صدقتُكم وعدي، فسلوني أُعْطِكُمْ، فيقولون: ربّنا نسألك رضوانَك. فيقول: قد رضيتُ عنكمْ ولكُمْ عليَّ ما تمنَّيْتُمْ، ولديَّ مزيدٌ. فهُمْ يُحِبُّونَ يَوم الجمعةِ لِما يُعْطهم فيه ربُّهم مِن الخيْرِ، وهو اليوْمُ الذِي استَوى فيه ربُّكم على العرشِ، وفيه خَلَقَ آدَمَ، وفيه تقوم الساعةُ.

وقد رواه البَزَّارُ من حديثِ جَهْضَمٍ بنِ عبد الله، عن أبي طَيْبَةَ، عن عثمانَ بنِ عميرٍ، عن أنسٍ بنِ مالكٍ، قال: قال رسولُ اللهﷺ: «أتاني جبريلُ وفي يدهِ مرآة بَيْضَاءُ فيها نكتَةٌ سوْدَاءُ، فقلتُ: ما هذه يا جبريلُ؟ قال: هذه الجمعةُ يَعْرِضُها عليكَ ربُّكَ، لِتَكُونَ لك عِيدًا ولِقَوْمِكَ من بعدك، تَكُونُ أنْتَ الأوّلَ، وتكُونُ اليهودُ والنَّصَارَى مِن بعدِك». قال: «وما لنا فيها؟ قال: لكم فيها خيرٌ، لكمْ فيها ساعة، مَنْ دَعَا ربَّه

فيهَا بخيرٍ هو له قِسْمٌ إلا أعطَاه إيَّاه، أو ليس له بقِسْم إلا ادَّخَر له ما هو أعظمُ منه، أو تعوَّذ فيها مِن شرٍّ هو عليه مكتوبٌ إلاّ أعاذَه مِن أعظَمَ منه». قال: «قلتُ: ما هذه النكتة السوداءُ؟ قال: هي الساعةُ تقومُ يومَ الجمعةِ، وهو سيد الأيام عندنا، ونحن ندعوه في الآخرة يومَ المزيدِ، قلتُ: وما يوْمُ المزيد ؟ قال: إن ربّك اتّخذ في الجنةِ واديًا أفيحَ من مسكٍ أبيضَ، فإذا كان يومُ الجمعةِ نَزَل تعالى مِن عِلِّيين على كُرسيّه، ثُمّ حُفّ الكرسيّ بمنابرَ من نورٍ، وجاء النبيُّون حتى يجلِسوا عليها، ثم حُفَّ بكراسيَّ مِن ذهبٍ، ثم جاء الصّدّيقون والشهداء حتى يجلِسوا عليها، ثم يجيء أهلُ الجنّةِ حتى يجْلِسُوا على الكُثُبِ، فيتجلّى لهم ربُّهم، عزّ وجلَّ، حتى ينْظُروا إلى وجهه، وهو يقُولُ: أنا الذي صدقتُكم وعْدي وأتمَمْتُ عليكم نعمتِي، هذا محلُّ كرامتي فسَلوني، فيسألونه حتى تنتهي رغبتُهم، فيفتحُ لهم عندَ ذلكَ ما لا عين رأت ولا أذنٌ سمعت ولا خطر على قلب بشر إلى مقدارِ منصرف الناس

من الجمعةِ ثمّ يصعدُ تعالى على كرسييه، ويصعدُ معه الشهداءُ والصّديقون –أحسبُه قال، فيرجع أهل الغرف إلى غرفهم، درّةً بيضَاءَ لا قصْمٌ فيها ولا فَصْم، أو ياقوتةً حمراءَ، أو زبرجدة خضراءَ منها غُرفُها وأبوابُها مطَّردة فيها أنهارها متدلية فيها ثمارُها، فيها أزواجها وخدمها فليسوا إلى يوم أحوجَ منهم إلى يوم الجمعة ليزدادوا فيه كرامةً، ويزدادوا نَظَرًا إلى وجهه تعالى، ولذلك سميَ يومَ المزيدِ».

ثم قال البزارُ: لا نعلمُ أحدًا رواه عن أنسٍ غيرَ عثمانَ بنِ عميرٍ أبي اليقظانِ وعثمانَ بنِ صالحٍ.

هكذا قال، وقد رُوّيناه مِن طريقِ زيادِ بنِ خيثَمةَ، عن عثمانَ بنِ أبي مسلمٍ، عن أنسٍ، فذكر الحديثَ بطولِه مثلَ هذا السياق، أو نحوه.

ذِكْرُ سُوقِ الجنّةِ

قال الحافظُ أبو بكرِ بنُ أَبي عاصم: حدّثنا هشامُ بنُ عمّارٍ، حدّثنا عبدُ الحميدِ بنُ حَبيبِ بن أبي العِشْرينَ، عن

الأَوْزَاعيِّ، عن حَسّانَ بنِ عطيّةَ، عن سعيدٍ بنِ المُسَيِّبِ، أنّه لَقِيَ أبا هُريرةَ، فقال أبو هريرةَ: أسألُ اللّه أن يَجْمَعَ بَيْنِي وبَيْنَكَ في سُوق الجنّةِ، فقال سعيدٌ: أو فيها سُوقٌ؟ قال: نَعمْ، أخبرنِي رسولُ اللّهﷺ: «إنَّ أَهْلَ الجنَّةِ إذَا دَخَلُوهَا نَزَلُوهَا بفَضْلِ أَعْمَالِهِمْ، فَيُؤَذَّنُ لَهُمْ فِي مِقْدَارِ يَوْمِ الجُمُعَةِ مِن أَيَّامِ الدُّنْيَا، فَيَزُورُونَ اللّه في رَوْضَةٍ مِنْ رِيَاضِ الجنَّةِ، فتُوضَعُ لَهُمْ مَنابرُ منْ نُورٍ، ومنَابرُ مِنْ زَبَرْجَدٍ، ومَنَابرُ مِنْ يَاقُوتٍ، ومنابرُ مِنْ ذَهَبٍ، ومنابرُ مِنْ فِضَّةٍ، ويَجْلِسُ أَدْنَاهُمْ –وَمَا فِيهِمْ دَنِيٌّ– عَلى كُثْبَانِ المِسْكِ والكَافُورِ، ما يَرَوْنَ أنَّ أَصْحَابَ الكَرَاسِيِّ أَفْضَلُ مِنْهُمْ مَجْلِسًا».

قال أبُو هريرةَ: فقُلْتُ: يا رسولَ اللّه! هَلْ نَرَى ربَّنَا؟ قال: «نعمْ، هَلْ تُمَارَونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ وَالقَمَرِ لَيْلَةَ البدْرِ؟»، قلنا: لا، قال: «فَكَذَلِكَ لاَ تَمَارَونَ فِي رُؤْيَةِ ربِّكُمْ تَبَارَكَ وَتَعالَى، فَإنّهُ لا يَبْقَى في ذلِكَ المَجْلِسِ أَحَدٌ إلاَّ حَاضَرَهُ رَبُّهُ مُحَاضَرَةً حتّى يَقُولَ: يَا فُلانَ ابنَ فلانٍ، أَتَذْكُرُ يَوْمَ فَعَلْتَ كَذَا وكَذَا؟

فَيُذَكِّرُهُ بَعْضُ غَدَراتِهِ فِي الدُّنْيَا، فيَقُولُ: بلَى، أفلَمْ تَغْفِرْ لـي؟ فيقُولُ: بَلَى، فبِمَغْفِرَتِي بَلَغْتَ مَنْزِلَتِكَ هَذِهِ. قـال: فَبيْنَمـا هُـمْ عَلَى ذَلِكَ غَشِيَتْهُمْ سَحَابَةٌ مِنْ فَوْقِهِمْ، فَأَمْطَرَتْ عَلَيْهِم طِيبًا لَمْ يَجِدُوا شَيْئًا مِثْلَ رِيحِهِ قَطُّ». قال: «ثُمَّ يَقُولُ رَبُّنَا، عزَّ وجـلَّ: قُومُوا إلى ما أَعْدَدْتُ لَكُـمْ مِـنَ الكَرَامَـةِ، فَخُـذُوا مَـا اشْـتَهَيْتُمْ. قالَ: فيَجِدُونَ سُوقًا قَد حفَّتْ بهَا المَلاَئِكَةُ، فيـهِ مَـا لَـمْ تَنْظُـرِ العُيُونُ إلى مِثْلِهِ، ولمَ تَسْمَعْ الآذَانُ، ولَمْ يَخْطُرْ عَلَى القُلُـوبِ». قال: «فَيُحْمَلُ لَنَا مَا اشْتَهَيْنَا لَيْسَ يُبَاعُ وَلاَ يُشْتَرَى، وفِي ذلِـكَ السُّوقِ يَلْقَى أَهْلُ الجنّةِ بَعْضُهُمْ بَعْضًا. قـال: فَيُقْبِـلُ ذُو البِـزَّةِ المُرْتَفِعَةِ، فَيَلْقَى مَنْ هُوَ دُونَهُ –وَمَا فِيهِمْ دَنِيّ– فَيَرُوعُهُ مَا يَرَى عَلَيْهِ مِنَ اللِّبَاسِ وَالهَيْئَةِ، فَمَا يَنْقَضِي آخِرُ حَدِيثِهِ حتّى يَتَمَثَّلَ عَلَيْهِ أَحْسَنُ مِنْهُ، وذَلِكَ أَنَّهُ لاَ يَنْبَغِي لأَحَـدٍ أنْ يَحْـزَنَ فِيهَـا. قال: ثُمَّ نَنْصَرِفُ إلى مَنَازِلِنَا، فَتَلْقَانَا أَزْوَاجُنَا، فَـيقُلْنَ: مَرْحَبًـا وَأَهْلاً بِحِبّنَا، لَقَدْ جِئْتَ وَإنَّ بِكَ مِـنَ الجَمَـالِ وَالطِّيـبِ أَفْضَـلَ مِمَّا فَارَقْتَنَا عَلَيْهِ. فَنَقُولُ: إنَّـا قَـدْ جَالَسْـنَا رَبَّنَـا الجبَّـارَ، عـزَّ

وجلَّ، وَيَحُقُّنَا أَنْ نَنْقَلِبَ بِمِثْلِ مَا انْقَلَبْنَا».

ذِكْرُ ريحِ الجنّةِ وطِيبه وانتشارِه

حتى إنه يُشَمُّ مِن سنين عريرةٍ ومسافةٍ بعيرةٍ

قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ {محمد/4} سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ {محمد/5} وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ {محمد/6}﴾، قال بعضُهم: أي طيَّبَهَا لهم، من العرْفِ، وهو الريحُ الطَّيِّبَةُ.

وقال أبو داودَ الطَّيالسيُّ: حدّثنا شُعبةُ، عن الحَكمِ، عن مُجاهدٍ، عن عبدِ الله بنِ عمرو بنِ العاص، عن النبيِّ ﷺ قال: «مَنِ ادَّعى إلى غَيْرِ أبيهِ لَمْ يَرَحْ رَائِحَةَ الجنَّةِ، وإنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ خَمْسِينَ عَامًا».

ورواه أحمدُ، عن غُنْدَرٍ، عن شعبةَ، وقال: «سَبْعِينَ عَامًا».

وقال أحمدُ: حدّثنا وهبُ بنُ جَريرٍ، حدّثنا شعبةُ، عن الحكَمِ، عن مُجاهدٍ، قال: أراد فلانٌ أن يُدْعَى جُنادةَ بنَ أبي

أُميّةَ، فقال عبدُ الله بنُ عمرٍو: قال رسولُ اللهﷺ: «مَن ادّعَى إلى غَيْرِ أَبيهِ لَمْ يَرَحْ رَائِحَةَ الجَنَّةِ، وإنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ قَدْرِ سَبْعِينَ عَامًا، أو مَسِيرَةِ سَبْعِينَ عَامًا». قال: «وَمَنْ كَذِبَ عَليَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ».

وقال البُخَاريُّ: حدَّثَنَا قيسُ بنُ حفصٍ، حدَّثَنَا عبدُ الواحدِ بنُ زِيادٍ، عن الحسنِ بنِ عمرٍو الفُقَيْميِّ، عن مجاهدٍ، عن عبد اللّه بنِ عمرٍو، عن النبيّﷺ قال: «مَنْ قَتَلَ مُعَاهِدًا لَمْ يَرَحْ رائِحَةَ الجنّةِ، وَإنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا».

وهكذا رواه ابنُ ماجه، عن أبي كُرَيْبٍ، عن أبي مُعاويةَ، عن الحسن بنِ عمرٍو، به.

وقد قال الإمامُ أحمدُ: حدّثنا إسماعيلُ بنُ محمدٍ -يَعْنِي أبا إبراهيمَ المُعَقَّبَ- حدَّثَنا مَرْوَانُ -وهو ابنُ مُعاويةَ الفَزَاريُّ-، عن الحسن بنِ عمرٍو الفُقَيْميَّ، عن مجاهدٍ، عن جُنادَةَ بنِ أبي أميةَ، عن عبد اللّه بنِ عمرٍو قال: قال رسولُ اللهﷺ: «مَنْ

قَتَلَ قَتِيلاً مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ لَمْ يَرَحْ رائِحَةَ الجنّةِ، وَإنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا».

رَواه النَّسائيُّ عن عبدِ الرحمن بنِ إبراهيمَ دُحَيْمٍ، عن مَرْوَانَ بنِ معاويةَ الفزاريِّ، به.

ورَواه الطِّبرانيُّ، عن مُوسَى بنِ خَازِمٍ الأصبهانيِّ، عن محمدٍ بنِ بُكَيْرٍ الحضْرَمِيّ، عن مَرْوانَ الفَزَاريِّ، عن الحسنِ، عن مجاهدٍ، عن جُنادةَ، عن عبدِ الله بنِ عمرو، قال: قال رسولُ اللهﷺ: «مَنْ قَتَلَ قَتِيلاً مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ، لمْ يَرَحْ رَائِحَةَ الجنَّةِ، وإنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ مَائَةِ عَام». هذا لفظُه.

وقال الطبرانيُّ: حدّثنا أحمدُ بنُ عليّ الأبّارُ، حدَّثنا مُعَلِّلُ بنُ نُفَيْلٍ، حدّثنا عيسى بنُ يُونُسَ، عن عوفٍ الأعرابيّ، عن محمدِ بنِ سِيرينَ، عن أبي هريرةَ، قال: قال رسولُ اللهﷺ: «مَنْ قَتَلَ نَفْسًا مُعَاهِدَةً بِغَيْرِ حَقِّهَا لَمْ يَرَحْ رَائِحَةَ الجنَّةِ، وإنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ مَائَةِ عَام».

وقد رواه أبو داودَ والتِّرْمِذيُّ مِن حديثِ محمدِ بن عَجْلاَنَ، عن أبيه، عن أَبي هريرةَ مرفوعًا، وقال: «سَبْعِينَ خَرِيفًا». وقال: حَسَنٌ صحيحٌ. وقال: وفي الباب عن أبي بَكْرَةَ.

وقال الحافظُ الضياءُ: هو عِنْدِي على شَرْطِ الصحيحِ، يَعْنِي حديثَ أبي هريرةَ.

وقال عبدُ الرزّاقِ، عن مَعْمَرٍ، عن قَتادةَ، عن الحسَنِ أو غيرِه، عن أبي بَكْرَةَ، قال: سَمِعْتُ رسولَ اللهﷺ يقُولُ: «رِيحُ الجنّةِ يُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ مَائَةِ عَام».

وقال سعيدُ بنُ أبي عَرُوبةَ، عن قتادةَ: «خَمْسِمائَةِ عَامٍ».

وكذلك رواه حمّادُ بنُ سلمةَ، عن يُونُسَ بنِ عبيدٍ، عن الحسَنِ.

وروَى الحافظُ أبو نعيمٍ الأصبهانيُّ في كتابِ «صفةِ الجنّةِ»، مِن طريقِ الرَّبيعِ بنِ بدرٍ عُلَيْلَةَ –وهو ضعيفٌ– عن هارونَ بنِ رِئابٍ، عن مجاهدٍ، عن أبي هريرةَ مرفوعًا: «رَائِحَةُ الجنّةِ تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ خَمْسِمَائَةِ سَنَةٍ».

وقال مالكٌ، عن مُسلِم بن أبي مريمَ، عن أبـي صـالحٍ، عـن أبـي هريـرةَ، أنّـه قـال: نسـاءٌ كاسـياتٌ عَارِيـاتٌ، مَـائِلاَتٌ مُمِيلاتٌ، لا يَدْخُلْنَ الجنَّـةَ، ولاَ يَجِـدْنَ رِيحَهَـا، وإنَّ رِيحَهـا لَيُوجدُ مِنْ مَسِيرَةِ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ.

وقال الحافظُ أبو عمرَ بنُ عبدِ البَرّ: وقـد رواه عبـدُ اللّه بـنُ نافع الصائغُ، عن مالكٍ، فرَفعه إلى النبيّ ﷺ.

وقـال الطّبرانـيُّ: حـدّثنا محمـدُ بـنُ عبـدِ اللّه الحَضْـرميُّ، حدَّثنا أحمدُ بنُ محمدِ بنِ طَريـفٍ، حـدّثنا محمـدُ بـنُ كَـثِيرٍ، حدّثني جابرٌ الجُعْفِيُّ، عن أبي جعفرٍ محمـدِ بـنِ علـيٍّ، عـن جابرٍ، قـال: قـال رسـولُ للّه ﷺ: «رِيـحُ الجَنَّـةِ يُوجَـدُ مِـنْ مَسِيرَةِ أَلْفِ عَامٍ، واللّه لاَ يَجِدُهَا عَاقٌ وَلاَ قَاطِعُ رَحِمٍ».

وثبت في «الصحيحين» عن أنس، أنَّ سـعدَ بـنَ مُعـاذٍ، مَـرَّ بأنسِ بنِ النَّضْرِ، يومَ أُحُدٍ، فقال: أين يـا سـعدُ، واهًـا لـريحِ الجنةِ، واللّهِ إني لأجِدُ ريحَها دونَ أُحُدٍ. فقاتَـل يومئـذٍ حتـى قُتِل، ولم يُعْرَفْ من كثرةِ الجراحِ، وما عرَفه إلا أختُه الرُّبيِّـعُ

بنتُ النَّضْرِ بِبَنَانِه، ووُجِد بـهِ بِضْعٌ وثمانُونَ مِن بينِ ضَرْبَةٍ وطعْنَةٍ ورمْيةٍ، رضي الله عنه.

فقد وجَد أنسٌ رِيحَ الجنةِ في الأرضِ وهي فوقَ السَّمواتِ. اللّهُمَّ إلاّ أن تَكُونَ قد اقْتَرَبتْ يَوْمَئذٍ مِنَ المؤمنينَ، واللّهُ أعلمُ.

ذِكْرُ نورِ الجنّةِ وبَهائِها وطِيبِ فِنائِها وحُسنِ منظرِها في وقتيْ صباحِها ومسائِها

قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا {الإنسان/20}﴾، وقال تعالى: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا {الفرقان/76}﴾، وقال تعالى: ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى {طه/118} وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى {طه/119}﴾، وقال تعالى: ﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا {الإنسان/13}﴾.

قال ابنُ أبي الدُّنيا: حدّثنا سُوَيْدُ بنُ سعيدٍ، حدّثنا عبدُ ربِّه الحَنفيُّ، عن خالِه الزُّمَيْلِ بنِ سِماكٍ، سَمِع أباه يُحَدِّثُ، أنه لقِي عبدَ اللّه بنَ عباسٍ بالمدينَةِ بعدمَا كُفَّ بصرُه، فقال: يا بنَ عباسٍ! ما أرضُ الجنّةِ؟ قال: هي مَرْمَرَةٌ بَيْضَاءُ مِنْ

فضةٍ كأنها مِرْآةٌ. قلتُ: ما نورُها؟ قال: أما رَأَيْتَ السَّاعةَ التي تَكُونُ قبلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ؟ فذلك نورُها، إلاّ أنه ليس فيها شمسٌ ولا زَمْهَريرٌ. وذكرَ باقيَ الحديثِ، كما تقدّم.

وتقدّم في سؤالِ ابنِ صَيَّادٍ عن تُرْبةِ الجنةِ أنها دَرْمَكَةٌ بَيْضَاءُ، مِسْكٌ أذْفَرُ.

وقال أحمدُ بنُ منصورٍ الرَّماديُّ: حدّثنا كثيرُ بنُ هشامٍ، حدّثنا هشامُ بنُ زيادٍ أبو المِقْدامِ، عن حَبيبِ بنِ الشَّهيدِ، عن عَطاءِ بنِ أبي رَباحٍ، عن ابنِ عباسٍ، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال: «خَلَقَ اللهُ الجنَّةَ بَيْضَاءَ، وَأَحَبُّ الزِّيِّ إلى اللهِ البَيَاضُ، فَلْيَلْبَسْه أَحْيَاؤُكُمْ، وكَفِّنُوا فيهِ مَوْتَاكُمْ» قال: ثم أمَر برِعاءِ الشاءِ فجُمِعوا، فقال: «مَنْ كَانَ ذَا غَنَمٍ سُودٍ فَلْيَخْلِطْ بهَا بيضًا». فجاءَتْهُ امرأةٌ فقالت: يا رسولَ اللهِ! إني اتَّخَذْتُ غنمًا سُودًا، فلا أراها تَنْمو.

فقال: «عَفِّرِي»، أيْ: بَيِّضِي، معناه: اخْلِطِي فيها بيضًا.

وقال أبو بكرٍ البزارُ: حدّثنا أحمدُ بنُ الفَرَجِ الحِمْصيُّ، حدّثنا عثمانُ بنُ سعيدِ بنِ كَثِيرٍ الحِمْصيُّ، حدَّثنا محمدُ بنُ مُهاجرٍ، عن الضَّحَّاكِ المَعافِريُّ، عن سليمانَ بنِ موسى، حدّثنا كُرَيْبٌ أنه سمِع أسامةَ بنَ زيدٍ يقولُ: قال رسولُ اللهﷺ: «أَلاَ مُشَمِّرٌ إلى الجنَّةِ؟ فَإنَّ الجنَّةَ لا خَطَرَ لَهَا، هِيَ وَرَبُّ الكَعْبَةِ نُورٌ يَتَلأْلأُ، ورَيْحَانَةٌ تَهْتَزُّ، وقَصْرٌ مَشِيدٌ، ونَهَرٌ مُطّرِدٌ، وَثَمَرَةٌ نَضِيجَةٌ، وزَوْجَةٌ حَسْنَاءُ جَمِيلَةٌ، وحُلَلٌ كَثِيرَةٌ فِي مُقَامٍ آبِدٍ، فِي دَارٍ سَلِيمَةٍ، وفَاكِهَةٌ وخُضْرَةٌ وَحَبْرَةٌ وَنَعْمَةٌ، فِي مَحلَّةٍ عَالِيَةٍ بَهِيَّةٍ». قالوا: يا رسولَ اللهﷺ نعم، نحنُ المُشَمِّرُون لها. فقال: «قُولُوا: إنْ شَاءَ اللهُ». فقال القومُ: إنْ شَاءَ اللهُ. ثم قال البزَّارُ: لا نعلمُ له طريقًا إلاّ هذا.

ورَوى الإمامُ أحمدُ من حديثِ سعيدٍ بنِ أبي وقَّاصٍ، عن النبيّﷺ -وقد تقدّم-: «لَوْ أَنَّ مَا يُقِلُّ ظُفُرٌ مِمَّا فِي الجَنَّةِ بَدَا لَتَزَخْرَفَ لَهُ مَا بيْنَ خَوافِقِ السَّمَواتِ وَالأَرْضِ».

ذِكْرُ الأَمْرِ بطلبِ الجنَّةِ وترغيبِ اللهِ عبادَه فيها وأمرِهم بالمبادرةِ إليها

قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ {يونس/25}﴾، وقال: ﴿وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ {آل عمران/133}﴾، وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ {التوبة/111}﴾، وقال: ﴿يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ {المطففين/25} خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ {المطففين/26}﴾.

وقد رَوى البخاريُّ وغيرُه من حديثِ سعيدِ بنِ مِيناءَ، عن جابرٍ، أنَّ مَلاَئِكَةً جاؤوا إلى رسولِ اللهِ ﷺ، وهو نائمٌ، فقال بعضُهم: هُوَ نَائِمٌ. وقال بعضُهم: إنَّ العينَ نَائِمَةٌ، والقَلْبُ يَقْظَانُ. فقالوا: اضْرِبُوا لَهُ مَثَلاً. فقالوا: مَثَلُهُ كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى دَارًا، واتَّخَذَ فِيهَا مَأْدُبَةً، وبَعَثَ دَاعِيًا. فَمَنْ أَجَابَ الدَّاعِيَ دَخَلَ الدَّارَ، وأَكَلَ مِنَ المَأْدُبَةِ، وَمَنْ لَمْ يُجِبِ الدَّاعِيَ لَمْ يَدْخُلِ الدَّارَ، ولَمْ يَأْكُلْ مِنَ المَأْدُبَةِ. قالوا: فَأَوِّلُوهَا لَهُ يَعْقِلْهَا. فقال

بعْضُهُمْ: إنَّهُ نَائمٌ. وقال بَعْضُهُمْ: إنَّ العَيْنَ نَائِمَةٌ، والقَلْبُ يَقْظَانُ. فقالوا: الدّارُ الجنَّةُ، والدَّاعِي مُحَمَّدٌ، فَمَنْ أَطَاعَ مُحَمَّدًا فقدْ أَطَاعَ اللّهَ، وَمَنْ عَصَى مُحَمَّدًا فَقَدْ عَصَى اللّهَ، وَمُحَمَّدٌ فَرْقٌ بَيْنَ النَّاسِ.

ورَوى الترمذيُّ هذا الحديثَ، ولفظُه: خَرج علينا رسولُ اللّهﷺ يومًا، فقال: «إنِّي رَأَيْتُ فِي المَنَامِ كَأَنَّ جِبْرِيلَ عِنْدَ رَأْسِي، وَمِيكَائِيلَ عِنْدَ رِجْلِيَّ، يَقُولُ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِه: اضْرِبْ لَهُ مَثَلاً. فقال: اسْمَعْ سَمِعَتْ أُذُنُكَ، واعْقِلْ عَقَلَ قَلْبُكَ، إنَّما مَثَلُكَ وَمَثَلُ أُمَّتِكَ كَمَثَلِ مَلِكٍ اتَّخَذَ دَارًا، ثُمَّ بَنَى فِيهَا بَيْتًا، ثُمَّ صَنَعَ مَأْدُبَةً، ثَمَّ بَعَثَ رَسُولاً يَدْعُو النَّاسَ إلى طَعَامِهِ، فَمِنْهُمْ مَنْ أَجَابَ الرَّسُولَ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَرَكَهُ، فاللّهُ هُوَ المَلِكُ، والدَّارُ الإسْلامُ، والبيْتُ الجنَّةَ، وأَنْتَ يَا مُحَمَّدُ رَسُولٌ، فَمَنْ أَجَابَكَ دَخَلَ الإسْلامُ، ومنْ دَخَلَ الإسْلاَمَ دَخَلَ الجنَّةَ، وَمَنْ دَخَلَ الجنَّةَ أَكَلَ مِمَّا فِيهَا». ورَوى الترمذيُّ عن ابنِ مسعودٍ نحوَه، وصحّحه أيضًا.

وقال حمادُ بنُ سَلَمَةَ، عن ثابتٍ، عن أنَسٍ، أنَّ رسول اللهﷺ قال: «إنَّ سَيِّدًا بَنَى دارًا، واتَّخَذَ مَأْدُبَةً، وبَعَثَ دَاعِيًا، فَمَنْ أَجَابَ الدَّاعِيَ دَخَلَ الدّارَ، وَأَكَلَ مِنَ المَأْدُبَةِ، وَرَضِيَ عَنْهُ السَّيِّدُ، أَلاَ وَإنَّ السيِّدَ اللهُ، والدَّارُ الإسْلامُ، وَالمَأْدُبَةُ الجنَّةُ، والدَّاعِيَ مُحَمَّدٌﷺ».

وقال أبو يعلى: حدّثنا أبو خَيْثمةَ، حدّثنا جريرُ عن يونُسَ، هُو ابنُ خَبَّابٍ، عن أبي حازمٍ، عن أبي هريرةَ، قال: قال رسولُ اللهﷺ: «مَا اسْتَجَارَ عَبْدٌ مِنَ النَّارِ سَبْعَ مَرَّاتٍ إلاَّ قَالَتِ النّارُ: يا ربِّ! إنَّ عَبْدَكَ فُلاَنًا قَدِ اسْتَجَارَ مِنّي فأَجِرْهُ. وَلاَ سألَ عبدٌ الجنّةَ سَبْعَ مَرَّاتٍ إلاَّ قَالَتِ الجنّةُ: يا ربِّ! إنَّ عَبْدَكَ فُلاَنًا سَأَلَنِي فَأَدْخِلْهُ الجنَّةَ». إسنادُه على شرطِ مسلمٍ.

وروى الترمذيُّ، والنسائيُّ، وابنُ ماجه، عن هَنَّادٍ، عن أبي الأحْوَصِ، عن أبي إسحاقَ، عن بُرَيْدِ بنِ أبي مريمَ، عن أنسٍ، قال: قال رسولُ اللهﷺ: «مَنْ سَأَلَ اللهَ الجنَّةَ ثَلاَثَ

مرَّاتٍ، قالت الجنّةُ: اللّهُمَّ أَدْخِلْهُ الجنَّـةَ. وَمَـنْ اسْـتَجَارَ مِـنَ النَّارِ ثَلاَثَ مَرّاتٍ، قالتِ النّارُ: اللهُمَّ أَجِرْهُ مِنَ النَّارِ».

وقال الحسنُ بنُ سُفيانَ: حدّثنا عمرُ بنُ عليّ، عن يحيَ بنِ عبـد الله، عـن أبيـه، عـن أبـي هريـرةَ، قـال: قـال رسـولُ اللهﷺ: «أَكْثِرُوا مَسْأَلَةَ اللهِ الجنّةَ، واسْتَعِيذُوا بِهِ مِنَ النّـارِ، فَإِنَّهُمَـا شَـافِعَتَانِ، فَـإِنَّ العَبْـدَ إِذَا أَكْثَـرَ مَسْـأَلَةَ الجنَّـةِ قَالـتِ الجنَّةُ: يَا ربِّ! عبدُكَ هَذَا الذِي سَأَلَنِيكَ فأَسْكِنْهُ إِيَّايَ وتَقُـولُ النَّارُ: يَا ربِّ! عبدُكَ هَذَا الذي اسْتَعَاذَ بكَ مِنِّي فَأَعِذْهُ مِنِّي».

وقال البزارُ: حدّثنا أحمدُ بنُ عمـرِو بـنِ عُبَيْـدَةَ العُصْـفُرِيُّ، حدّثنا يعقوبُ بـنُ إسـحاقَ، حـدّثنا سـليمانُ بـنُ مُعـاذٍ، عـن محمدِ بنِ المُنْكَدِرِ، عن جابرٍ، قال: قال رسـولُ اللهﷺ: «لاَ يُسْأَلُ بوَجْهِ اللهِ إلاَّ الجنَّةَ». ورواه أبو داودَ مِن حديثِ محمـدِ بنِ المُنْكَدِرِ.

وفي «الترمذيّ» عن أبي هُرَيْرةَ مرفوعًا: «مَنْ خَافَ أَدْلَجَ، وَمَنْ أَدْلَجَ بَلَغَ المَنْزِلَ، أَلاَ إنَّ سِلْعَةً غَالِيَةٌ، ألاَ إنَّ سِلْعَةَ اللّه الجنَّةُ».

وقال أبو بكرٍ الشَّافِعيُّ، عن كُلَيبٍ بنِ حَزْنٍ: سمعتُ رسولَ اللّهﷺ يقُولُ: «اطْلُبُوا الجَنَّةَ جُهدَكم، واهرُبوا مِن النارِ جُهْدَكُمْ، فإنَّ الجَنَّةَ لاَ يَنَامُ طَالِبُهَا، وَإنَّ النّارَ لاَ يَنَامُ هَارِبُهَا، وإنَّ الآخِرَةَ اليَوْمَ مَحْفُوفَةٌ بالمَكَارِهِ، وَإنَّ الدُّنْيَا مَحْفُوفَةٌ باللَّذَّاتِ وَالشَّهَوَاتِ، فلاَ تُلْهِيَنَّكُمْ عَنِ الآخِرَةِ».

وقال أبو يعلى الموْصِليُّ: حدثنا إسحاقُ بنُ أبي إسرائيلَ، حدثنا أيوبُ بنُ شَبيبٍ الصَّنْعَانيُّ، قال: كان فيما عَرَضنا على رَبَاحِ بنِ زَيْدٍ حديثُ عبدِ اللّه بنِ بَحِيرٍ: سَمِعْتُ عبدَ الرّحمنِ بنَ يَزيدَ، سَمِعْتُ عبد اللّهِ بنَ عمرَ، يقولُ: سمعتُ رسولَ اللّهﷺ يقولُ: «لاَ تَنْسَوُا العَظِيمَتَيْنِ»، قلْنا: وما العظِيمتانِ يا رسول اللّه! قال: «الجنّةُ والنّارُ».

وقال كُلْثُومُ بنُ عِياضٍ القُشَيْريُّ، على مِنْبَرِ دِمَشْقَ أيامَ هِشامٍ

بنِ عبدِ الملكِ: مَنْ أَثر الله أثرَه اللهُ، فَرَحِمَ الله عبدًا استَعان بنعمتِه على طاعتِه، ولم يسْتَعنْ بنعمتهِ على مَعْصِيَتِه، فإنّه لا يأتِي على صاحبِ الجنّةِ ساعةٌ إلاّ وهو يَزْدادُ فيها صِنْفًا من النعمةِ لم يكُنْ يعرفُه، ولا يأتي على صاحب العذابِ ساعةٌ إلا وهو يسْتَنْكِرُ لشَيءٍ مِن العذابِ لم يكُنْ يَعْرِفُه. كان هذا الرجُل متوليًّ على دِمَشْقَ أيامَ هشامِ بنِ عبدِ الملكِ، ثُمَّ بعَثَهُ إلى غزو بلادِ المَغْرِبِ، فقُتِلَ هناك، رحمه اللهُ. أورده ابنُ عساكرَ.

ذِكْرُ أنّ الجنّةَ حُفَّت بالمكارِهِ، وهي الأعمالُ الشاقّةُ على الأنفُسِ مِن فعلِ الواجباتِ والمستحبّاتِ وتركِ المحرّماتِ والصبرِ على المكروهاتِ، كقولِه: «إسباغُ الوضوءِ على المكارِهِ، وانتظارُ الصلاةِ بعدَ الصلاةِ»، وأنَّ النّارَ حُفَّت بالشهَواتِ

قال الإمامُ أحمدُ: حدّثنا حسنٌ، حدّثنا حمادُ بنُ سلمةَ، عن ثابتٍ البُنانيُّ، عن أنسِ بنِ مالكٍ، أنَّ رسولَ اللهﷺ

قال: «حُفَّتْ الجَنَّةُ بالمَكَارِهِ، وحُفَّتِ النَّارُ بالشَّهَواتِ». وهكذا رواه مسلمٌ والترمذيُّ، مِن حديثِ حمادِ بنِ سلمةً، عن ثابتٍ -زاد مسلمٌ: وحُميدٍ- كلاهما عن أنسٍ، به، وقال الترمذيُّ: صحيحٌ غريبٌ.

وقال أحمدُ: حدّثنا قُتيْبَةُ، حدَّثنا ابنُ لهيعةَ، عن أبي الأسودِ، عن يحي بنِ النضرِ، عن أبي هريرةَ، أنَّ رسولَ اللهﷺ قال: «حُفَّتْ الجَنَّةُ بالمَكَارِهِ، وحُفَّتِ النَّارُ بالشَّهَواتِ». تفرّد به أحمدُ، وإسنادُه جيدٌ لما له مِن الشواهدِ.

وقال أحمدُ: حدّثنا محمدُ بنُ بشرٍ، حدّثنا محمدُ بنُ عمرو، حدّثنا أبو سَلَمَةَ، عن أبي هريرةَ، عن رسولِ اللهﷺ قال: لَمَّا خَلَقَ اللهُ الجنَّةَ وَالنَّارَ أَرْسَلَ جِبْرِيلَ، قال: انْظُرْ إِلَيْهَا، وإلى مَا أَعْدَدْتُ فِيهَا لِأَهْلِهَا. فجَاءَ فَنَظَرَ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعَدَّ اللهُ لِأَهْلِهَا فِيهَا، فرجعَ إليْهِ، فقالَ: وَعِزَّتِكَ، لاَ يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ إلاَّ دَخَلَهَا. فَأَمَرَ بِهَا، فَحُجِبَتْ بِالمَكَارِهِ، قال: ارْجَعْ إِلَيْهَا، فَانْظُرْ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعْدَدْتَ لِأَهْلِهَا فِيهَا». قال:

«فَرَجَعَ إِلَيْهَا، فإذا هيَ قَدْ حُجِبَتْ بالمَكَارِهِ فرجعَ إليْهِ، فقالَ: وَعِزَّتِكَ، لَقَدْ خَشِيتُ أنْ لاَ يَدْخُلَهَا أَحَدٌ. قال اذْهَبْ إلى النّارِ، انْظُرْ إِلَيْهَا، وإلى مَا أَعْدَدْتُ لِأَهْلِهَا فِيهَا. فجَاءَ فَنَظَرَ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعَدَّ اللهُ لِأَهْلِهَا فِيهَا، فإذا هِيَ يَرْكَبُ بَعْضُهَا بَعْضًا، فرجعَ إليْهِ، فقالَ: وَعِزَّتِكَ، لاَ يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ فَيَدْخُلَهَا. فَأَمَرَ بِهَا، فحُفَّتْ بالشَّهَوَاتِ، فَرَجَعَ، فقال: وعِزَّتِكَ، لَقَدْ خَشِيتُ أنْ لاَ يَنْجُوَ مِنْهَا أَحَدٌ إلاَّ دَخَلَهَا». تفرَّدَ به أحمدُ، وإسناده صحيحٌ.

وقال أحمدُ: حدّثنا حسينُ، حدّثنا المسعوديُّ، عن داودَ بنِ يزيدَ، عن أبيه، عن أبي هريرةَ، أنَّ رسولَ اللهﷺ قال: «أَكْثَرُ مَا يَلِجُ بِهِ الإِنْسَانُ النَّارَ الأَجْوَفَانِ: الفَرْجُ وَالفَمُ، وَأَكْثَرُ مَا يَلِجُ بِهِ الإِنْسَانُ الجنَّةَ تَقْوَى اللهِ، وحسنُ الخُلُقِ».

فصلٌ

النارُ حفَّت بالشَّهواتِ، وداخلُها كلُّه مَضَرَّاتٌ وعُقُوباتٌ

وحَسَراتٌ، والجنةُ حُفَّت وحُجِبت بالمكارهِ، وداخلُها أنواعُ المسَرَّاتِ مما لا عينٌ رأَت ولا أُذُنٌ سمعت، ولا خطَرَ على قلبِ بشرٍ من أصنافِ اللّذَّاتِ، كما أورَدناه في الآياتِ المحكمات والأحاديث الثابتات فمِن نعيمِهم المقيم، ولذّتِهم المستمرّةِ الطَربُ الذي لم تسمَع الآذانُ بمثْله، كما قال تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ {الروم/15}﴾. قال الأوزاعيُّ، عن يحي بنِ أبي كثيرٍ: هو السَّماعُ في الجنةِ.

وقد ذَكرنا مَا رَواه الترمذيُّ مِن حديثِ عبدِ الرحمن بنِ إسحاقَ، عن النعمانِ بنِ سعدٍ، عن عليّ قال: قال رسولُ اللهﷺ: «إنَّ فِي الجَنَّةِ لَمُجْتَمَعًا لِلْحُورِ العِينِ، يُرَفِّعْنَ بِأَصْوَاتٍ لم يَسْمَعِ الخَلاَئِقُ بِمِثْلِهَا». وذكَر الحديثَ. قال الترمذيُّ: وفي البابِ عن أبي هريرةَ، وأبي سعيدٍ، وأنسٍ.

قلتُ: وكذا رُوِي مِن حديثِ عبدِ الله بنِ أبي أوفى، وابنِ عمرَ، وأبي أُمامةَ.

حديثُ أبي هريرةَ:

قال جعفرٌ الفِرْيَابيُّ: حدّثنا سعيدُ بنُ حفصٍ، حدَّثنا محمدُ بنُ سَلَمَةَ، عن أبي عبدِ الرحيم، عن زيدٍ بن أبي أُنَيْسةَ، عن المنهالِ بنِ عمرو، عن أبي صالحٍ، عن أبي هريرةَ، قال: إنَّ في الجنّةِ نهرًا طُولَ الجنَّةِ، حافَتاه العَذَارَى قيامٌ مُتَقابلاتٌ، يُغَنِّينَ بأصواتٍ يَسْمَعُهَا الخلائقُ، حتى ما يَرون في الجنّةِ لذَّةً مِثْلها. قلنا: يا أبا هريرةَ! وما ذاكَ الغناءُ؟ قال: إن شاء اللهُ التَّسبيحُ، والتحميدُ، والتقديسُ، وثناءٌ على الربِّ، عزَّ وجلَّ.

وروَى أبو نُعَيمٍ في «صفةِ الجنّةِ» مِن طريقِ مَسْلَمَةَ بنِ عُليَّ، عن زيدِ بنِ واقدٍ، عن رجلٍ، عن أبي هريرةَ مرفوعًا: «إنَّ فِي الجنَّةِ شَجَرَةً جُذُوعُهَا مِنْ ذَهَبٍ، وفُرُوعُهَا مِنْ زَبَرْجَدٍ ولُؤْلُؤٌ، فَتَهُبُّ لَها رِيحٌ، فَتَصْطَفِقُ، فَمَا يَسْمَعُ السَّامِعُونَ بصَوْتِ شَيْءٍ قَطُّ أَلَذُّ مِنْهُ».

وقد تقدَّم عن ابنِ عباسٍ أنها تُحَرَّكُهَا الرياحُ، فَتَتحرَّكُ بصوتٍ كلّ لهوٍ كان في الدنيا.

قال أبو نُعَيم: حدّثنا محمدُ بنُ جعفرٍ –مِن أصلِه– حدّثنا موسى بنُ هارونَ، حدّثنا حامدُ بنُ يحيي البَلْخِيُّ، حدّثنا يونسُ بنُ محمدٍ المؤدّبُ، حدّثنا الوليدُ بنُ أبي ثورٍ، حدّثني سعدٌ الطائيُّ، عن عبد الرحمن بنِ سابطٍ، عن ابنِ أبي أوفَى، قال: قال رسولُ اللهﷺ: «يُزَوَّجُ إلى كُلّ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ أَرْبَعَةُ آلافِ بِكْرٍ، وثَمَانِيَةُ آلافِ أيم، ومَائَةُ حَوْرَاءَ، فَيَجْتَمِعْنَ فِي كُلِّ سَبْعَةِ أَيَّامٍ، فَيَقُلْنَ بِأَصْواتٍ حِسَانٍ لَمْ تَسْمَعْ الخَلائِقُ بِمِثْلِهَا: نَحْنُ الخَالِدَاتُ فلاَ نَبِيدُ، ونَحْنُ النَّاعِمَاتُ فَلا نَبْأَسُ، ونَحْنُ الرَّاضِيَاتُ فَلاَ نَسْخَطُ، ونَحْنُ المُقِيمَاتُ فلاَ نَظْعَنُ، طُوبَى لِمنْ كَانَ لَنَا وكُنَّا لهُ».

حديثُ ابنِ عمرَ:

قال الطبرانيُّ: حدّثنا أبو رِفاعةَ عُمَارةُ بنُ وَثيمَةَ بنِ موسى بنِ الفُراتِ المِصْريُّ، حدّثنا محمدُ بنُ جعفرِ بنِ أبي كثيرٍ، عن زيدِ بنِ أسلَمَ، عن ابنِ عمرَ، قال: قال رسولُ اللهﷺ: «إنَّ أَزْوَاجَ أَهْلِ الجَنَّةِ لَيُغَنِّينَ أَزْواجَهُنَّ بِأَحْسَنِ أَصْوَاتٍ سَمِعَهَا

أَحَدٌ قَطُّ، إنَّ مِمَّا يغَنِّينَ بهِ: نَحْنُ الخَيْرَاتُ الحِسَانُ، أزْواجُ قَوْمٍ كِرَامٍ، يَنْظُرْنَ بقُوَّةِ أَعْيَانٍ، وإنَّ مِمَّا يُغَنِّينَ بهِ: نَحْنُ الخَالِدَاتُ فَلا نَمُتْنَه، نَحْنُ الآمِنَاتُ فلا نَخَفْنَه، نَحْنُ المُقِيمَاتُ فَلا نَظْعَنَّه».

ذِكْرُ خيلِ الجنةِ

قال الترمذيّ: حدّثنا عبدُ اللّه بنُ عبد الرحمن، حدّثنا عاصمُ بنُ عليّ، حدّثنا المسعوديُّ، عن علقمةَ بنِ مَرْثَدٍ، عن سليمانَ بنِ بريدةَ، عن أبيه، أنَّ رجلاً سألَ النبيّ ﷺ فقال: يا رسول اللّه! هل في الجنّةِ من خيلٍ؟ فقال: «إنَّ اللّه أَدْخَلَكَ الجَنّةَ فَلا تَشَاءُ أنْ تُحْمَلَ فِيهَا عَلَى فرسٍ مِنْ يَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ يَطِيرُ بكَ في الجنَّةِ حَيْثُ شِئْتَ». قال: وسأله رجلٌ فقال: يا رسول اللّه! هل في الجنّةِ إبلٌ؟ قال: فلم يقُلْ له مثلَ ما قال لصاحِبه، قال: «إنِ يُدْخِلْكَ اللّه الجنَّةَ، يَكُنْ لَكَ فيهَا مَا اشْتَهَتْ نَفْسُكَ، ولذَّتْ عَيْنُكَ». ثم رَواه عن سُوَيدٍ، عن ابنِ

المباركِ، عن سفيانَ، عن علقمةَ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ سابطٍ، مرسلاً، قال: وهذا أصحُّ.

وقد روَى أبو نعيمٍ في «صفةِ الجنةِ» مِن طريقِ علقَمةَ بن مَرْثَدٍ، عن يَحيي بنِ إسحاقَ، عن عطاءِ بن يسارٍ، عن أبي هريرةَ، عن النبيِّ ﷺ قال: «وَالفِرْدَوْسُ أَعْلاَهَا سُمُوًّا، وَأَوْسَعُهَا مَحَلاًّ، وفِيهَا تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الجنَّةِ، وَعَلَيْهَا يُوضَعُ العَرْشُ يَوْمَ القِيَامَةِ»، فقام إليْه رجلٌ، فقال: يا رسول الله! إنِّي حُبِّبَ إليَّ الخَيْلُ، فهَلْ في الجنَّةِ خيْلٌ؟ قال: «إي وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إنَّ فِي الجنَّةِ لَخَيْلاً، وَإبلاً هَفَّافَةً، تَزِفُّ بَيْنَ خِلالِ وَرَقِ الجنَّةِ، يَتَزَاوَرُونَ عَلَيْهَا حيْثُ شَاؤوا».

وقال القرطبيُّ: وذكر ابنُ وهبٍ: حدّثنا ابنُ زيدٍ، قال الحسنُ البصريُّ: يُذْكَرُ عن رسول الله ﷺ: أنَّ أدْنَى أهْلِ الجنّةِ مَنْزِلَةً الَّذي يَرْكَبُ فِي أَلْفٍ مِنْ خَدَمِهْ مِنَ الوِلْدَانِ المُخَلَّدِينَ، عَلى خَيْلٍ مِنْ يَاقُوتٍ أَحْمَرَ، لَهَا أَجْنِحَةٌ مِنْ ذَهَبٍ» ثمّ قرَأ: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا {الإنسان/20}﴾.

قلتُ: فيه انقطاعٌ بينَ عبدِ الرحمن بنِ زيدٍ –وهو ضعيفٌ– وبينَ الحسنِ، ثم هو مرسَلٌ.

ورَوى أبو نعيمٍ، عن أبي أيوبَ مرفوعًا: «إنَّ أَهْلَ الجنَّةِ لَيَتَزَاوَرُونَ عَلَى نَجَائِبَ بيضٍ كَأَنَّهَ اليَاقُوتُ، ولَيْسَ فِي الجَنَّةِ مِنَ البَهَائِمِ إلاَّ الخَيْلُ وَالإِبلُ».

وقال ابنُ أبي الدُّنْيا: حدّثني الفَضْلُ بنُ جعفرٍ، حدّثنا جعفرُ بنُ جِسْرٍ، حدَّثنا أبي، عن الحسنِ بنِ عليٍّ، عن عليّ قال: سمِعت رسول اللهﷺ يقولُ: «إنَّ في الجَنَّةِ لَشَجَرَةٌ يَخْرُجُ مِنْ أَعْلاَهَا حُلَلٌ، ومِنْ أَسْفَلِهَا خَيْلٌ مِنْ ذَهَبٍ مُسْرَجَةٌ مُلْجَمَةٌ، مِنْ دُرٍّ ويَاقُوتٍ، لاَ تَرُوثُ، وَلاَ تَبُولُ، لَهَا أَجْنِحَةٌ، خَطْوُهَا مَدُّ بَصَرِهَا، فَيَرْكَبُهَا أَهْلُ الجنَّةِ، فَتَطِيرُ بهِمْ حَيْثُ شَاؤُوا، فَيَقُولُ الَّذينَ أَسْفَلَ مِنْهُمْ دَرَجَةً: يا ربِّ! بمَا بَلَغَ عِبَادُكَ هَذِهِ الكَرَامَةَ كُلُّهَا؟ فيُقَالُ لهم: كَانُوا يُصَلُّونَ الّيْلَ وكُنْتُمْ تَنَامُونَ، وكَانُوا يَصُومُونَ وكُنْتُمْ تَأْكُلُونَ، وكَانُوا يُنْفِقُونَ وكُنْتُمْ تَبْخَلُونَ، وكَانُوا يُقَاتِلُونَ وَكُنْتُمْ تَجْبُنُونَ».

ذِكْرُ تزاوُرِ أهلِ الجنّةِ بعضهم بعضًا وتذاكُرهم أمورًا كانت بينهم في الدُّنيا مِن طاعاتٍ وزلاتٍ:

قال تعالى: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءلُونَ {الطور/25} قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ {الطور/26} فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ {الطور/27} إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ {الطور/28}﴾.

وقال تعالى: ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءلُونَ {الصافات/50} قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ {الصافات/51} يَقُولُ أَئِنَّكَ لَمِنْ الْمُصَدِّقِينَ {الصافات/52} أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَدِينُونَ {الصافات/53} قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ {الصافات/54} فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاء الْجَحِيمِ {الصافات/55} قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدتَّ لَتُرْدِينِ {الصافات/56} وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ {الصافات/57} أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ {الصافات/58} إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ {الصافات/59} إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ {الصافات/60} لِمِثْلِ هَذَا

فَلْيَعْمَلْ الْعَامِلُونَ {الصافات/61} أَذَلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ {الصافات/62}﴾.

قال ابنُ أبي الدُّنيا: حدّثنا سلمةُ بنُ شبيبٍ، حدّثنا سعيدُ بنُ دينارٍ، عن الربيعِ بنِ صَبيحٍ، عن الحسنِ، عن أنسٍ، قال: قال رسولُ اللهﷺ: «إذَا دَخَلَ أَهْلُ الجنَّةِ الجنَّةَ، فَيَشْتَاقُ الإِخْوَانُ بَعْضُهُمْ إلى بَعْضٍ، فَيَسِيرُ سَرِيرُ هَذَا إلى سَرِيرِ هَذَا، حَتّى يَجْتَمِعَا جَمِيعًا، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: تَعْلَمُ مَتَى غَفَرَ اللهُ لَنَا؟ فَيَقُولُ صَاحِبُهُ: كُنَّا فِي مَوْضِعِ كَذَا وكَذَا، فَدَعَوْنَا اللهَ، عزَّ وجلَّ، فَغَفَرَ لَنَا».

وقال تعالى: ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءلُونَ {الصافات/50} قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ {الصافات/51} يَقُولُ أَئِنَّكَ لَمِنْ الْمُصَدِّقِينَ {الصافات/52} أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَدِينُونَ {الصافات/53} قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ {الصافات/54} فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاء الْجَحِيمِ {الصافات/55} قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدتَّ لَتُرْدِينِ {الصافات/56} وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ {الصافات/57} أَفَمَا نَحْنُ

بِمَيِّتِينَ {الصافات/58} إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ {الصافات/59} إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ {الصافات/60} لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلْ الْعَامِلُونَ {الصافات/61}﴾ وهذا القرينُ يشملُ الإنسيَّ والجنيَّ، يقولُ: كان يوسوسُ لي بالكفر والمعاصِي واستبعادِ أمرِ المَعَادِ، فبرحمةِ اللهِ ونعمتِه نجَوتُ منه. ثم أمرَ أصحابَه أن يطَّلِعوا معه على النارِ، لينظرَ ما حالُ قرينِه، ﴿فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاء الْجَحِيمِ {الصافات/55}﴾، أي: في غمراتها يُعذَّبُ، فحمدَ اللهَ تعالَى علَى نجاتِه ممَّ قرينُه فيه من العذابِ.

ثمّ قال: ﴿ قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدتَّ لَتُرْدِينِ {الصافات/56} وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ {الصافات/57}﴾ أي: معَك فيما أنت فيه من العذاب. ثم ذكَر الغبطَةَ التي هو فيها، وشكر الله عليها، فقال: ﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ {الصافات/58} إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ {الصافات/59}﴾ أي: أمَا قد نجَونا من الموتِ والعذابِ بدخولنا الجنّةَ؟ ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ {الصافات/60}﴾. وقولُه تعالى: ﴿لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلْ الْعَامِلُونَ

{الصافات/61}﴾ يحْتملُ أن يكُونَ من تمام مَقالةِ المؤمنِ، ويحتملُ أن يكونَ من كلام اللهِ، عزَّ وجلَّ، حثًّا لعباده على مثلِ هذا الفوزِ، وليتنافسَ المتنافسُونَ في الفوزِ عنده من النارِ، ودخولِ الجنةِ، لا موتَ فيها. ولهذا نظائرُ كثيرةٌ، وقد ذكَرناها في «التفسيرِ».

وذكَرنا في أوّلِ «شرح البُخاريّ» في كتابِ الإيمانِ حديثَ حارثَة حينَ قال له رسولُ اللهﷺ: «كَيْفَ أَصْبَحْتَ يَا حَارِثَةُ؟، فقال: أَصْبَحْتُ مؤمنًا حقًّا. قال: «فَمَا حقيقةُ إيمانِكَ؟»، قال عَزفتْ نفسِي عن الدُّنيا، فأسهَرتُ ليلِي وأظمأتُ نَهاري، وكأَنِّي أنظُر إلى عرشِ ربِّي بارزًا، وإلى أهلِ الجنةِ يتزاورون فيها، وإلى أهلِ النارِ يُعذّبون فيها. فقالﷺ: «عَبْدٌ نَوَّرَ اللهُ قَلْبَهُ».

وقال سليمانُ بنُ المغيرةِ، عن حميدِ بنِ هلالٍ قال: بلَغنا أنَّ أهلَ الجنةِ يزورُ الأعلَى الأسفَلَ، ولاَ يزورُ الأسفلُ الأعلى.

قلت: وهذا يحتملُ معنييْن:

أحـدُهما: أنَّ صـاحبَ المرتبـةِ السـافِلةِ لا يصـلحُ لـه أنْ يتعدَّاهَا، لأنّه ليس فيه أهليَّةٌ لذلك.

الثاني: لئلاَّ يرَى من النعيمِ فوقَ ما هو فيه، فيحزنَ لذلك، وليس في الجنةِ حزنٌ، والله أعلمُ.

وقد ورد ما قاله حميدُ بنُ هـلالٍ في حـديثٍ مرفـوعٍ، وفيـه زيـادةٌ علـى مـا قـال، فقـال الطبرانـيُّ: حـدّثنا الحسـينُ بـنُ إسحاقَ، حدّثنا سهْلُ بنُ عثمانَ، حدّثنا المُسَيَّبُ بـنُ شـريكٍ، عن بِشْرِ بن نُمَيْرٍ، عـن القاسـمِ، عـن أبـي أُمامـةَ قـال: سـئِل رسولُ اللهﷺ: أَيَتَـزَاوَرُ أهـلُ الجنّـةِ؟ قـال: «يَـزُورُ الأَعْلَـى الأَسْفَلُ، ولاَ يَزُورُ الأَسْفَلُ الأَعْلَى إلاَّ الَّـذينَ يَتَحَـابُّونَ فِـي اللهِ عزَّ وجلَّ، فإنَّهُمْ يَأْتُونَ مِنْهَا حَيْثُ شَاؤُوا عَلَى النُّوقِ مُحْتَقِـبينَ الحَشَايَا».

وقال ابنُ المُبَارِكِ: حدّثنا رِشْـدِينُ بـنُ سـعدٍ، حـدّثني ابـنُ أنْعُمٍ، عن أبي هريـرةَ قـال: إن أهـلَ الجنـةِ ليَتَـزَاوَرُونَ علـى العِيسِ الخُورِ، عليها رِحالُ المَيْسِ، تثيرُ مَناسِمُها غبارَ المسكِ،

خِطامُ -أو زِمامُ- أحَدِها خيرٌ مِن الدنيا وما فيها.

ورَوى ابنُ أبي الدُّنيا، مِن طريقِ إسماعيلَ بنِ عيَّاشٍ، عن عمرَ بنِ محمدٍ، عن زيدِ بنِ أسلمَ، عن أبيه، عن أبي هريرةَ، عن النبيِّ ﷺ أنه سأَل جبريلَ عن هذه الآيةِ: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاء اللَّهُ {الزمر/68}﴾، قال: هُمُ الشُّهَداءُ، يبعثُهم اللهُ مُتَقَلِّدِين أسْيافَهم حولَ عرشِه، فأَتَاهُم ملائِكةٌ مِن المَحْشَرِ بنَجائِبَ مِن ياقُوتٍ، أَزِمَّتُهَا الدُّرُّ الأبيَضُ، برِحالِ الذهبِ، أعنَّتُهَا السُّنْدُسُ والإستَبْرقُ، ونَمَارِقُها مِن الحريرِ، تمُدُّ خُطاها مدَّ أبصارِ الرِّجال، يَسيرُون في الجنةِ على خُيُولٍ يَقُولُون عندَ طول النُّزْهَةِ: انطَلَقُوا بنا نَنْظُرْ كيفَ يَقضِي اللهُ بينَ خلْقِه؟ يَضحكُ اللهُ إليهم، وإذا ضحكَ اللهُ سبحانه إلى عبدٍ فلا حسابَ عليه.

وقال ابنُ أبي الدُّنيا: حدّثنا أبو موسى إسحاقُ بنُ إبراهيمَ الهَرَوِيُّ، حدَّثنا القاسمُ بنُ يزيدَ المَوصِليُّ، حدّثني أبو إلياسَ، حدَّثني محمدُ بنُ عليّ بنِ الحسينِ (ح).

ورَوى أبو نعيمٍ مِن حديثِ المُعافَى بنِ عِمرانَ، حدّثني إدريسُ بنُ سِنانٍ، عن وهبِ بنِ مُنَبّهٍ، عن محمدِ بنِ عليّ، قال إدريسُ: ثم لقِيتُه فحدّثني، قال: قال رسول اللهﷺ: «إنَّ فِي الجنَّةِ شَجَرَةً، يُقالُ لَهَا: طُوبَى. لو سخّر الجَوَادَ الرَّاكبُ أن يَسِيرَ فِى ظِلِّهَا لَسَارَ مَائَةَ عَامٍ، وَرَقُهَا بُرُودٌ خُضْرٌ، وَزَهْرُهَا رِيَاطٌ صُفْرٌ، وَأَقْنَاؤُهَا سُنْدُسٌ وَإِسْتَبْرَقٌ، وَثَمَرُها حُلَلٌ، وَصَمْغُهَا زَنْجَبِيلٌ وَعَسَلٌ، وَبَطْحَاؤُهَا يَقُوتٌ أَحْمَرُ وَزُمُرُّدٌ أَخْضَرُ، وتُرَابُهَا مِسْكٌ، وحَشِيشُهَا زَعْفَرَانٌ مُونِعٌ، وَالأَلَنْجُوجُ يَفُوحُ مِن غَيْرِ وَقُودٍ، وَيَتفجَّرُ مِنْ أَصْلِهَا السَّلْسَبِيلُ والرَّحِيقُ، وظِلُّهَا مَجْلِسٌ مِنْ مَجَالِسِ أَهْلِ الجَنَّةِ يأْلَفُونَهُ، ومُتَحَدَّثٌ لجَمِيعِهِمْ، فَبَيْنَمَا هُمْ يَوْمًا يَتحدَّثُونَ فِي ظِلِّهَا إذْ جَاءَتْهُمُ المَلاَئِكَةُ يَقُودُونَ نَجَائِبَ مِنَ اليَاقُوتِ قد نُفِخَ فِيهَا الرُّوحُ، مَزْمُومَةً بِسَلاسِلَ مِنْ ذَهَبٍ، كأَنَّ وُجُوهَهَا المَصَابِيحُ نَضارَةً وحُسْنًا، وبَرُّهَا خَزٌّ أَحْمَرُ ومِرْعِزًّى أَبْيَضُ مُخْتَلِطَانِ، لم يَنْظُرِ النَّاظِرُونَ إلى مِثْلها، عليها رحائلُ ألواحُها مِن الدُّرِّ والياقُوتِ،

مفضَّضةٌ باللُّؤْلُؤِ والمَرْجَانِ، صَفَائِحُها مِن الذهبِ الأحمرِ، مُلَبَّسةٌ بالعَبْقَريِّ والأُرْجُوانِ، فأناخُوا لهم تلكَ النُّجُبَ، ثم قالوا لهم: إنَّ ربَّكم عزَّ وجلَّ يُقْرِئكُم السَّلامَ، ويَسْتَزِيرُكم، ليَنْظُرَ إليكم وتَنْظُرُوا إليه، وتُحَيُّونه، ويُحيّيكم، ويُكَلِّمُكم وتُكَلِّمُونه، ويَزيدُكم مِن فَضْلِهِ، إنَّه ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وفَضْلٍ عظيمٍ. فَيَتَحَوَّلُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ عَلَى رَاحِلَتِهِ، ثُمَّ انْطَلَقُوا صَفًّا وَاحِدًا مُعْتَدِلًا، لَا يَفُوتُ شَيْءٌ مِنْهُ شَيْئًا، وَلَا تَفُوتُ أُذُنُ نَاقَةٍ أُذُنَ صَاحِبَتِهَا، وَلَا يَمُرُّونَ بِشَجَرَةٍ مِنْ أَشْجَارِ الْجَنَّةِ إلاَّ أَتْحَفَتْهُمْ مِن ثَمَرِها. ورَحَلَتْ لهم عن طَرِيقِهِمْ كَرَاهَةً أنْ تَثْلَمَ صَفَّهم، أو تُفَرَّقَ بَيْنَ الرَّجُلِ وَرَفِيقِه، فلمَّا رُفِعُوا إلى الجبَّارِ تَعالَى أَسْفَر لهم وَجْهَهُ الكَريمُ، وتَجَلّى لهم في عظَمَتِه العَظِيمُ، فحيَّاهم بالسَّلام، فَقَالُوا: ربَّنَا أنتَ السَّلامُ، ومِنْكَ السَّلامُ، ولَكَ حقُّ الجَلالِ والإكْرامِ، فَقَالَ لَهُمْ رَبُّهُمْ عزّ وجلّ: إنِّي أَنَا السّلامُ ، وَمِنِّي السّلامُ، وَلِي حَقُّ الْجَلالِ وَالإكْرَامِ، فَمَرْحَبًا بِعِبَادِيَ الَّذِينَ حَفِظُوا وَصِيّتِي وَرَعَوْا حَقِّي، وخَافُونِي بالغَيْبِ

وَكَانُوا مِنّي على كُلِّ حَـالٍ مُشـفِقِينَ. قـالوا: وعِزَّتِـكَ وَجَلاَلِـكَ وعُلُوِّ مَكَانِكَ مَا قَدَرْنَاكَ حقَّ قَدْرِكَ، ومَا أدَّيْنَا إليْكَ كلُّ حقِّكَ، فأْذَنْ لنَا في السُّجُودِ لَكَ.

فقـال لهـم ربُّهُـمْ: إنّـي قَـدْ وَضَـعْتُ عـنكم مُؤْنَـةَ العِبَـادَةِ، وأرَحْتُ لكُم أبْدَانَكُمْ، فَطَالَمَا أنْصَبْتُمْ لِي الأبْدَانَ، وَأَعْنَيْتُمْ لِـي الوُجُوهَ، فالآنَ أَفْضَيْتُمْ إلى رَوْحِي وَرَحْمَتِي وَكَرَامَتِي، فَسَـلُونِي مَا شِئْتُمْ، وتَمَنَّوْا عليَّ أُعْطِكم أمانِيَّكم، فإنّي لن أجْزِيَكُمُ اليَـوْمَ بِقَدْرِ أَعْمالِكُمْ، ولكنْ بقَـدْرِ رَحْمَتِـي وَفَضْـلِي وَطَـوْلِي وَكَرَامَتِـي وَعُلُوِّ مَكَانِي وَعَظَمَـةِ شـأْنِي. فَمَـا يَزَالُـون في المَسْـأَلَةِ والأَمـانيِّ والعَطَايَا وَالمَواهِـبِ، حتـى إنَّ المُقَصِّـرَ في أُمْنِيَّتِـه لَيَتَمَنّـى مِثْـلَ جميعِ الدُّنْيَا مُنْذُ خَلَقَهَا اللّه إلى يوم أَفْنَاهَا، فقال لهـم ربُّهُـم: لقد قصَّـرْتُمْ في أَمـانِيِّكُمْ، ورَضِـيتُمْ بـدُونِ مـا يَحِـقُّ لكـم، فقـد أَوْجَبْتُ لكم ما سألْتُمْ وتمنّيْتُمْ، وأَلْحَقْتُ بكم ذُرِّيَتِكُمْ، وزِدتُّكـم أضْعافَ ما قصَّرتْ أَمانيُّكُمْ». وهذا مُرْسلٌ ضعيفٌ غريبٌ جدًّا، وفيه ألْفَاظٌ مُنْكَرَةٌ، وأَحْسَنُ أحْوالِه أنْ يَكُـونَ مِـنْ بعـضِ كـلامِ

التّابعينَ، أو مِن كَلامِ بعضِ السلفِ، فَوهِم بَعضُ الرُّواةِ فجعَله مَرفوعًا، وليس كذلك. والله أعلمُ.

ذِكْرُ أولِ مَن يَدخُلُ الجنةَ

وهو رسُول اللهﷺ قبلَ الأنبياءِ كلِّهم ثم أمتُه قبلَ الأُمم، كما ثبت ذلك في «صحيح مسلم» عن أنسٍ، قال رسولُ اللهﷺ: «أَنَا أوَّلُ مَنْ يَقْرَعُ بَابَ الجَنَّةِ». وعنده أيضًا عنه: أنَّ رسولَ اللهﷺ قالَ: «إنّي آتِي بَابَ الجنَّةِ فَأَسْتَفْتِحُ، فيَقُولُ الخَازِنُ: مَنْ أنتَ؟ فَأَقُولُ: مُحَمَّدٌ. فيقول: بِكَ أُمِرْتُ أَنْ لاَ أَفْتَحَ لأَحَدٍ قَبْلَكَ».

وقال الإمامُ أحمدُ: حدّثنا عبدُ اللهِ بنُ محمدٍ، حدثنا شَريكٌ، عن أبي إسحاقَ، عن السائبِ بن مالكٍ، عن عبد اللهِ بنِ عمرٍو، قال رسولُ اللهﷺ: «اطَّلَعْتُ فِي الجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الفُقَرَاءَ، واطَّلَعْتُ فِي النّارِ فَرأَيْتُ أكْثَرَ أَهْلِهَا الأَغْنِيَاءَ والنِّسَاءَ».

وقال أبو بكرٍ بنُ أبي شيبةَ: حدّثنا يزيدُ بنُ هارونَ، أنبأ هشامٌ الدَّسْتُوائيُّ، عن يحي بنِ أبي كثيرٍ، عن عامرٍ العُقَيليِّ، عن أبيه، عن أبي هريرةَ، قال: قال رسولُ اللهﷺ: «عُرِضَ عَليَّ أَوَّلُ ثَلاَثَةٍ مِنْ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ، وَأَوَّلُ ثَلاثةٍ يَدْخُلُونَ النَّارَ، فأَمَّا أَوَّلُ ثَلاَثَةٍ يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ، فالشَّهيدُ، وعَبْدٌ مَمْلُوكٌ لَمْ يَشْغَلْهُ رِقُّ الدُّنْيَا عَنْ طَاعَةِ رَبِّهِ، وَفقِيرٌ مُتَعفِّفٌ ذو عيال، وأمَّا أَوَّلُ ثَلاَثَةٍ يَدْخُلُونَ النَّار، فأَميرٌ مُتَسَلِّطٌ، وذُو ثَرْوَةٍ مِنَ المَالِ لاَ يُؤَدِّي حَقَّ اللهِ منْ مَالِهِ، وفَقِيرٌ فَخُورٌ».

وهكذا رواه أحمدُ، عن إسماعيلَ ابنِ عُليَّةَ، عن هشامٍ، وأَخْرَجَهُ الترمذيُّ، مِن حديثِ عليّ بنِ المُباركِ، عن يحي بنِ أبي كَثيرٍ، وقال: هذا حديثٌ حسنٌ.

وفي حديثِ غالبٍ القَطَّانِ، عن الحسنِ، عن أنسٍ، أن رسولَ اللهﷺ قال: «إِذَا وَقَفَ العِبَادُ لِلْحِسَابِ جَاءَ قَومٌ وَاضِعِي سُيُوفِهِمْ عَلى رِقَابِهِمْ تَقْطُرُ دَمًا، فازْدَحَمُوا عَلى بَابِ الجنَّةِ، فقيلَ منْ هؤُلاءِ؟ قالوا: الشُّهَدَاءُ، كَانُوا أَحْيَاءَ يُرْزَقُونَ.

ثُمَّ نَادَى مُنادٍ: لِيَقُمْ مَنْ أَجْرُهُ عَلى اللهِ، فَلْيَدْخُلِ الجنَّةَ. ثُمَّ نَادَى الثانيَةَ: لِيَقُمْ مَنْ أَجْرُهُ عَلى اللهِ فَلْيَدْخُلِ الجنَّةَ. قالوا: ومن الذي أجرُه على الله؟ قالَ: العَافُونَ عن النَّاس. ثُمَّ نَادى الثَّالِثَةَ: لِيَقُمْ مَنْ أَجْرُهُ عَلَى الله فَلْيَدْخُلِ الجَنَّةَ. فقامَ كَذَا وكَذَا ألفًا، فَدَخَلُوا بِغَيْرِ حِسَابٍ».

وفي حديثِ حبيبِ بن أبي ثابتٍ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: قال رسولُ اللهﷺ: «أَوَّلُ مَنْ يُدْعَى إلى الجنَّةِ يَوْمَ القِيَامَةِ الحَمَّادُونَ الَّذينَ يَحْمِدُونَ اللهَ في السَّرَّاءِ والضَّرَّاءِ». وثبتَ في «الصحيحين» و«سننِ النِّسائيِّ»، واللفظُ له، مِن طريقِ عبدِ اللهِ بنِ طاوسٍ، عن أبيه، عن أبي هريرةَ، عن النبيّﷺ قال: «نَحْنُ الآخِرُونَ الأَوَّلُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ، نَحْنُ أَوَّلُ النَّاسِ دُخُولاً الجنَّةَ». الحديث بطُولِهِ.

وفي «صحيح مسلم» عنه، عن النبيّﷺ قال: «نَحْنُ الآخِرُونَ الأَوَّلُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ، ونَحْنُ أَوَّلُ النَّاسِ مَنْ يَدْخُلُ

الجنَّةَ».

ورَوى الحافظُ الضِّياءُ، من طريقِ عبدِ الله بنِ محمدٍ بنِ عَقِيلٍ، عن الزهريّ، عن سعيدٍ بنِ المسيّبِ، عن عمرَ بنِ الخطابِ، عن رسولِ اللهﷺ قال: «إنَّ الجنَّةَ حُرِّمَتْ عَلَى الأَنْبِيَاءِ كُلِّهِمْ حَتّى أَدْخُلَهَا، وحُرِّمَتْ عَلَى الأُمَمِ حتّى تَدْخُلَ أُمَّتِي».

«سنن أبي داودَ» مِن حديثِ أبي خالدٍ الدَّالانيّ، عن أبي خالدٍ مولى آلِ جَعْدةَ، عن أبي هريرةَ،... قال: «أَتَانِي جِبْرِيلُ، فَأَخَذَ بيدِي فأَرَاني بَابَ الجنَّةِ الّذي تَدْخُلُ مِنْهُ أُمَّتِي». فقال أبو بكرٍ: يا رسول الله! وَدِدْتُ أنِّي كُنْتُ مَعَكَ حتّى أَنْظُرَ إليه. فقال رسولُ اللهﷺ: «أَمَا إنَّكَ يَا أَبَا بَكْرٍ أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الجنَّةَ مِنْ أُمَّتِي». وتقدم في الصحيح: «أَدْخِلْ مَنْ لاَ حِسَابَ عَلَيْهِ مِن أُمَّتِكَ مِنَ البابِ الأيْمَنِ مِنْ أبْوَابِ الجنَّةِ وهم شُرَكَاءُ النَاس فِي سَائِرِ الأبْوَابِ». وقد تقدَّمَ في الحديثِ الصحيح: «مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ مِنْ مالِهِ في سَبيلِ الله

دُعِيَ مِنْ أَبْوَابِ الجنَّةِ وللجَنَّةِ ثمانيةُ أبوابٍ». الحديث بطولِه. وفي «الصحيحيْن» مِن حديثِ سهلِ بنِ سعدٍ قال: «للجنَّةِ ثمانيةُ أَبْوَابٍ، مِنْهَا بَابٌ يُسَمَّى الرَّيَّانُ لاَ يَدْخُلُهُ إلاَّ الصَّائِمُونَ فَإِذَا دَخَلُوا مِنْهُ أُغْلِقَ فَلَمْ يَدْخُلْ منْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ».

بابٌ جامعٌ للأحكامِ

تتعلَّقُ بالجنةِ وأحاديثَ شتَّى وَرَوَتْ فيها

قال اللهُ تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ {الطور/21}﴾، أي: أنّ اللهَ تعالى يَرْفَعُ درجةً الأولادِ في الجنّةِ إلى درجةِ الآباءِ، وإن لم يَعْمَلوا بعملِهم، ولا يَنْقُصُ الآباءَ مِن أعمالِهم حتى يَجْمَعَ بينهم في الدرجَةِ العاليةِ ليُقِرَّ أَعْيُنَهم باجتماعِهم هم وذرِّيَّاتِهم.

قال الثوريُّ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ، عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ، عن ابنِ عبَّاسٍ، قال: إنَّ اللهَ لَيَرْفَعُ ذُريةَ المؤمنِ في درجتِه، وإن كانوا دونَه في العملِ ليُقِرَّ بهم عينَه. ثم قرأ: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا

وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ {الطور/21}﴾. هكذا رواه وإن جَرير، وابنُ أبي حاتمٍ في «تفسيرهما»، عن الثوريّ موقوفًا، وكذا رواه ابنُ جريرٍ، عن شعبةَ، عن عمرو بنِ مُرَّةَ، عن سعيدٍ، عن ابنِ عباسٍ موقوفًا، ورواه البزّارُ في «مُسْنَدِه»، وابنُ مَرْدُوديَّه في «تفسيره»، مِن حديثِ قيسِ بنِ الربيعِ، عن عمرٍو، عن سعيدٍ، عن ابن عباسٍ، عن النبيّ ﷺ. وروايةُ الثوريُّ وشعبةَ أَثْبَتُ. والله أعلمُ.

ورَوى ابنُ أبي حاتمٍ مِن حديثِ الليثِ، عن حَبيبِ بنِ أبي ثابتٍ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ في هذه الآيةِ، قال: هم ذُريةُ المؤمنِ يَمُوتُون على الإيمانِ، فإن كانت مَنازلُ آبائِهم أَرْفَعَ مِن منازِلهم ألْحِقوا بآبائِهم، ولم يُنْقَصوا مِن أعمالِهم التي عمِلوا شيئًا.

وقال الطَّبْرانيُّ: حدّثنا محمدُ بنُ عبد اللهِ الحَضْرَمِيُّ، حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الرحمن بنِ غَزْوَانَ، حدّثنا شَريكٌ، عن سالم الأفْطَسِ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ، أظُنُّه عن

النبيّ ﷺ قال: «إذَا دَخَلَ الرَّجُلُ الجَنَّةَ سَأَلَ عَنْ أَبَوَيْهِ وَزَوْجَتِهِ وَوَلَدِهِ، فيُقَالُ: إنَّهُمْ لَمْ يَبْلُغُوا دَرَجَتك. فيقُولُ: يَا ربِّ! قَدْ عَمِلْتُ لِي وَلَهُمْ، فَيُؤْمَر بِإلْحَاقِهِمْ بِهِ». وقَرَأَ ابنُ عباس: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ {الطور/21}﴾. الآية.

وقال العَوْفِيُّ، عن ابنِ عباس، في هذه الآيةِ: والذين أَدْرَك ذُرِّيَتُم الإيمانَ، فعمِلوا بطاعتي أَلْحَقتهُمْ بإيمانهم إلى الجنةِ، وأولادُهم الصّغارُ تُلْحَقُ بهم. وهذا التفسيرُ هو أحدُ أقوالِ العلماءِ في معنى الذُّريةِ هنا، أهم الصغارُ فقط، أم يَشْمَلُ الصِّغارَ والكِبَارَ أيضًا، لِقولِه: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ {الأنعام/84}﴾، وقال: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ {الإسراء/3}﴾، وقال: ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ {آل عمران/34}﴾، فأَطْلَقَ الذُّريةَ على الكِبَارِ، كما أَطْلَقَهَا على الصِّغارِ، وتفسيرُ العَوْفِيِّ، عن ابنِ عباسٍ يَشْمَلُهَما، وهو اختيارُ الواحديُّ وغيرِهِ، وهذا كلُّه إنما هو إلى اللّه عزَّ وجلَّ، فإن الخيرَ في يديه، والخلقُ له والأمرُ

له، وهذا القولُ مَحْكِيٌّ عن الشعبيّ، وأبي مِجْلَزٍ، وسعيدِ بنِ جبيرٍ، وإبراهيمَ النَّخَعيّ، وقتادةَ، وأبي صالحٍ، والرّبيعِ بنِ أنسٍ. وهذا من فضْلِ اللهِ وَرَحْمَتِهِ على الأبناءِ ببركةِ عملِ الآباءِ، فأمَّا فضلهُ على الآباءِ ببركةِ دُعاءِ الأبناءِ، فقد قالَ الإمامُ أحمدُ: حدّثنا يزيدُ، حدّثنا حمادُ بنُ سَلَمةَ، عن عاصمِ بنِ أبي النَّجُودِ، عن أبي صالحٍ، عن أبي هريرةَ قال: قال رسول اللهﷺ: «إنَّ اللهَ، عزَّ وجلَّ، لَيَرْفَعُ الدَّرَجَةَ لِلْعَبْدِ الصَّالِحِ فِي الجنَّةِ، فَيَقُولُ: يا ربِّ! أَنَّى لي هذه؟ فَيَقُولُ: باسْتِغْفَارِ وَلَدِكَ لكَ».

وهذا إسنادٌ صحيحٌ، ولم يُخْرِجْهُ أحدٌ مِن أصحابِ الكتبِ، ولكن له شاهدٌ في «صحيح مسلم»، عن أبي «هريرةَ»، قال: قال رسولُ اللهﷺ: «إذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إلاَّ مِنْ ثَلاَثٍ: صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أو عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أو وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ».

ذِكْرُ دُخُولِ الفُقَراءِ الجنَّةَ قبلَ الأَغْنِياءِ

قال الإمامُ أحمدُ: حدّثنا حمّادُ بنُ سَلَمَةَ، عن محمدِ بنِ عمرٍو، عن أبي سَلَمةَ، عن أبي هريرةَ، أنَّ رسولَ اللهﷺ قال: «يَدْخُلُ الفُقَرَاءُ المُسْلِمِينَ الجنَّةَ قَبْلَ أَغْنِيَائِهِمْ بِنِصْفِ يَوْمٍ، وهُوَ خَمْسُمَائَةِ عَامٍ». وأخرجه الترمذيُّ وابنُ ماجَه من حديثِ محمدِ بنِ عمرٍو. وقال الترمذيُّ: حسنٌ صحيحٌ.

وله طُرُقٌ عن أبي هريرَةَ، فمن ذلك ما روَاه الثوريُّ، عن محمدِ بنِ زيدٍ، عن أبي حازمٍ، عن أبي هريرةَ، عن رسول اللهﷺ قال: «إنَّ الفُقَرَاءُ المُؤْمِنِينَ يَدْخُلونَ الجنَّةَ قَبْلَ أَغْنِيَائِهِمْ بِنِصْفِ يَوْمٍ، وهُوَ خَمْسُمَائَةِ عَامٍ». الحديث بطوله.

وقال أحمدُ: حدّثنا أبو عبدالرحمن، حدّثنا حَيْوةُ -هو ابنُ شُرَيْحٍ- أخبَرني أبو هانئٍ أنَّه سمِع أبا عبد الرحمان الحُبُلِيِّ، يقُولُ: سمعْتُ عبدَ اللهِ بنَ عَمرٍو، يقول: سمِعْتُ رسولَ اللهﷺ يقولُ: «إنَّ فُقَرَاءَ المُهَاجِرِينَ يَسْبقُونَ الأَغْنِيَاءَ يَوْمَ القِيَامَةِ -يَعْنِي إلى الجنَّةِ- بأَرْبَعِينَ خَرِيفًا». وكذا روَاهُ مسلمٌ

من حديثِ أبي هانئٍ حُمَيْدٍ بن هانئٍ، به.

وقال أحمدُ، حدَّثنا حُسَيْنٌ -هو ابنُ محمدٍ- حدَّثنا داوُدُ - هو ابنُ نافعٍ-، عن سَلْمِ بن بَشِيرٍ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ، قال: قال رسول اللهﷺ: «الْتَقَى مُؤْمِنَانِ عَلَى بَابِ الجَنَّةِ، مُؤْمِنٌ غَنِيٌّ، ومُؤْمِنٌ فَقِيرٌ، كانا في الدُّنْيَا، فأُدْخِلَ الفَقِيرُ الجنَّةَ، وحُبِسَ الغنيُّ، مَا شَاءَ اللهُ أنْ يُحْبَسَ، ثُمَّ أُدْخِلَ الجنَّةَ، فَلَقِيَهُ الفَقِيرُ، فقَالَ: يَا أَخِي! مَاذَا حَبَسَكَ؟ واللهِ لَقَدِ احْتُبِسْتَ حَتّى خِفْتُ عَلَيْكَ، فَيَقُولُ: أَيْ أخِي! إنِّي حُبِسْتُ بَعْدَكَ مَحْبِسًا فَظِيعًا كَرِيهًا، وَمَا وَصَلْتُ إلَيْكَ حتّى سَالَ مِنّي مِنَ العَرَقِ مَا لَوْ وَرَدَهُ أَلْفُ بَعِيرٍ، كُلُّهَا أَكَلَتْ حَمْضًا لَصَدَرَتْ عَنْهُ رِوَاءً».

وثَبت في «الصحيحين» من حديثِ أبي عثمانَ النَّهْديِّ، عن أسامةَ بن زيدٍ، أنَّ رسولَ اللهﷺ قال: «قُمْتُ عَلَى بَابِ الجَنَّةِ فَإِذَا عَامَّةُ مَنْ دَخَلَهَا المَسَاكِينُ، وقُمْتُ عَلَى بَابِ النَّارِ فَإِذَا عَامَّةُ مَنْ دَخَلَهَا النِّسَاءُ». وفي «صحيح البخاريِّ»، من

حَديثِ سَلْمِ بنِ زَرِيرٍ، عن أبي رَجاءٍ، عن عمرانَ بنِ حُصَيْنٍ مثلُه.

ورواه عبدُ الرزَّاقِ، عن مَعْمرٍ، عن قَتادَةَ، عن أبي رجاءٍ عِمْرانَ بنِ مِلْحَانٍ، عن عمرانَ بنِ حُصَيْنٍ قال: سمِعْتُ رسولَ اللهﷺ يقولُ: «نَظَرْتُ فِي الجنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الفُقَراءُ، ونَظَرْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءُ».

ورَوى مسلمٌ، عن سيبانَ بنِ فَرُّوخَ، عن أبي الأشهبِ، عن أبي رجاءٍ، عن ابنِ عباسٍ، أنَّ رسولَ اللهﷺ اطَّلعَ في النَّارِ، فرأَى أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ، واطَّلعَ في الجنَّةِ فَرَأى أَكْثَرَ أَهْلِهَا الفُقَراءَ. وقال أحمدُ: ثنا عبدُ اللهِ بنُ محمدٍ، ثنا شريكٌ، عن أبي إسحَاقَ، عن السائبِ بنِ مالكٍ، عن عبد اللهِ بنِ عمرٍو قال: قال رسولُ اللهﷺ: «اطَّلَعْتُ فِي الجنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الفُقَراءَ، واطَّلَعْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الأَغْنِيَاءُ وَالنِّسَاءَ». وتقدم مِن حديثِ ابنِ أبي شيبةَ: «عُرِضَ عَلَيَّ أَوَّلَ ثَلاَثَةٍ يَدْخُلُونَ الجنَّةَ...» إلى آخرِهِ. وهو في الذين يحمَدون اللهَ

فصلٌ

والجنّةُ، والنَّارُ مَوْجُودتان الآنَ، فالجنّةُ مُعَدَّةٌ للمُتَّقِينَ، والنَّارُ مُعَدَّةٌ للكافرين، كما نطَق بذلك القرآنُ العظيمُ، وتَواتَرَت بذلك الأخْبارُ عن رسولِ ربِّ العالمين، وهذا اعْتِقَادُ أهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ، رَحِمَهم اللهُ أجمعينَ، المُتَمَسِّكِين بالعُرْوةِ الوُثْقَى، وهي السُّنَّةُ المُثْلَى إلى قيام الساعةِ، خلافًا لمن زعمَ أنّهما لم يُخْلَقا بعدُ وإنما يُخْلقان يومَ القيامةِ، وهذا القولُ قاله من لم يطَّلِعْ على الأحاديثِ المُتَّفقِ على صحّتها، وإخْراجِها في «الصحيحين» وغيرِهما مِن كتبِ الإسلامِ المُعْتَمَدةِ المشهورةِ بالأسانيدِ الصحيحةِ والحسنةِ، مما لا يُمْكِنُ دفعُه ولا ردُّه، لتَواتُرِه واشتهارِه.

قال الله تعَالى: ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ {آل عمران/133}﴾، وقال: ﴿فَاتَّقُواْ النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ {البقرة/24}﴾ وقال: ﴿النَّارُ

يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ {غافر/46}﴾، وقال: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاء بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ {السجدة/17}﴾.

وفي «الصحيحين» عن أبي هريرةَ، عن النبيِّ ﷺ قال: «يَقُولُ اللهُ تَعالَى: أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحينَ مَا لاَ عَيْنٌ رَأَتْ، وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلاَ خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، ذُخْرًا، بَلْهَ مَا أَطْلَعَكُمْ عَلَيْهِ».

****

الحمد الله نهايةٌ

لا تزال تبدءُ،

وبدءٌ لا ينتهي!

****

اللَّهمَّ صَلِّ عَلَى سيِّدنَا

وعلى آل سيِّدنَا

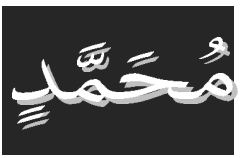

ما اتَّصَلَتِ العُيُونُ بالنَّظرِ.

وتَزَخرفَتِ الأَرَضُونَ بالمَطَرِ.

وحجَّ حاجٌّ واعتمرَ،

ولبَّى وحلقَ ونحرَ. وطافَ بالبيتِ

العتيقِ وقَبَّلَ الحَجَرَ.

{هذه الصلاة ذكرت في «كنوز الأسرار»}

****

جَزَى اللهُ عَنَّا محمد ﷺ بِمَا هُو أَهْلُهُ

إِنَّمَا يتقَبَّلُ اللهُ منَ المُتَّقِينْ

تَمَّ بِعَوْنِ اللهِ كِتَابُ:

العظيمتان

ولله الحَمْدُ والشُّكْرُ

ولله الحمد والمنة، نسأله الموت على الكتاب والسنة آمين

هذا الكتابُ عملته تَذْكرةً لنَفْسي وذَخِيرة ليَوْم رَسْمي،
وعملاً صالحاً بعد موتي

والسلام

خادم السنة النبوية الشريفة
أبو أحمد محمد بن على بن محمد بن فرج بن أحمد مغيث

الفهرس

حرز الشيطان 5

الصلاة على سيّد الكونين ﷺ 6

مقدّمة 8

كتابُ صفة النَّار – أجَارنا اللهُ منها– ومَا فِيها مِن العذَابِ الأليم 12

ذِكْرُ جهنَّمَ وَشِدَّةِ سَوَادِهَا –أجَارَنا اللهُ منها– 12

ذِكْرُ بُعدِ قعرِ جهنَّمَ واتِّساعِها وضخامةِ أهلها – أجارنا الله منها– 15

ذِكْرُ تَعظيمِ خَلْقِهِمْ في النَّارِ – أَعَاذَنَا اللهُ مِنَ النارِ– 18

ذِكْرُ أَنَّ البحرَ يُسْجَرُ يومَ القيامةِ ويكونُ مِن جُملةِ جَهَنَّمَ 21

ذِكْرُ أبوابِ جهنَّمَ، وَصِفَةِ خَزَنَتِهَا وَزَبَانِيَتِهَا، أَعَاذَنا اللهُ مِن ذلك بما شاء 23

ذكْر سرادِقِ النارِ، وهو سُورُها المُحيطُ بها، وما فيها مِن المقامِع والأغْلالِ والسلاسلِ والأنْكالِ، أجارَنا اللهُ تعالى مِن ذلك جميعِه 25

ذِكْرُ طعامِ أهلِ النّار وشرابِهم 29

ذِكْرُ أماكنَ في النار ورَدت بأسْمائها الأحاديثُ وبيانُ صحيح ذلك وسقيمِه 30

ذِكرُ نَهر فيها ما هو مِنها بمنزلةِ نهرِ القَلُوطِ من أنهارِ الدُّنيا 32

ذِكْرُ وادٍ أو بئْر يقال له: هَبْهَبْ 33

ذِكْرُ وَيْلٍ وصَعُودٍ 34

ذِكْرُ حيَّاتِها وعَقارِبِها، أَعاذَنا الله منها برَحمتِه 36

ذِكْرُ بُكاءِ أهلِ النارِ فيها 38

ذِكْرُ الأحاديثِ الواردة في شفاعةِ رسول الله ﷺ يومَ القيامةِ وبيانُ أنواعها وتَعْدادِها 39

بيانُ طُرُقِ الأحاديثِ وألفاظِهَا 49

رواية أُبيَّ بن كعبٍ 49
روايةُ أنسِ بن مالكٍ 50
طرقٌ أُخَرُ مُتعدّدةٌ عن أنسٍ 50
روايةُ جابر بنِ عبدِ الله 55
حديثُ عُبادةَ بنِ الصامتِ 59
روايةُ عبد الله بن عباسٍ 60
روايةُ عبدِ الله بن عمرو بن العاصِ 64
روايةُ أميرِ المؤمنين عثمانَ بنِ عفانَ، رضي الله عنه 65
روايةُ أميرِ المؤمنين عليّ بن أبي طالبٍ، رضي الله عنه 66
رواية عوفِ بنِ مالكٍ 67
روايةُ كعب بن عُجْرَةَ 68
روايةُ أبي بكرٍ الصِّديقِ رضي الله عنه 68
روايةُ أبي سعيد الخُدْريِّ 72
روايةُ أبي هريرةَ 74
ذِكرُ شَفَاعَةِ المُؤمِنِينَ لأَهليهم 75
طريقٌ أخرى عن أنسٍ 79
ومن الأحاديثِ الوَارِدَةِ في شفاعَةِ المؤْمنِينَ لِأَهَالِيهِمْ 80
حديثٌ فيه شفاعةُ الأعمالِ الصالحةِ لصاحِبِها عندَ الله يومَ القيامةِ 86
فصلٌ في أصحاب الأعْرافِ 87
ذِكْرُ آخِرِ مَن يَخْرُجُ مِن النّارِ 89
فصلٌ 94
فصلٌ 100

ذِكْرُ صِفَةِ الجنةِ وما فيها مِن النَّعيمِ المقيمِ الدائم على الأبدِ، لا يَفْنَى ولا يَضْمَحِلُّ ولا يَبيدُ أبدًا بل كُلُّ ما له في ازديادٍ وبَهَاءٍ وحُسْنٍ، نَسْأَلُ الله سبحانه الجنةَ، ونعوذُ به من النّارِ.....103
ذِكْرُ ما وَرد في عددِ أبوابِ الجنّةِ واتّساعِها وعَظَمَةِ جَنّاتِها 104
ذِكْرُ تَعْدَادِ مَحالِّ الجنةِ وارتفاعِها واتّساعها.....109
ذِكْرُ ما يَكُونُ لأَدْنَى أهلِ الجنةِ مَنْزِلَةً وأعْلاهم، مِن اتّساع المُلْكِ العَظِيمِ، والنَّعِيمِ المُقيمِ 112
ذِكْرُ غُرفِ الجنّةِ وارْتفاعِها وعِظمِهَا، نَسْأَلُ الله مِن فضله المبسوطِ على خلقِه في الدنيا والآخرةِ 114
ذِكْرُ أعلى منْزِلَةٍ في الجنّة وهي الوسيلةُ، مَقامُ الرسول ﷺ 116
ذِكْرُ بُنْيانِ الجنَّةِ ومِمَّ قُصُورُها.....118
ذِكْرُ الخيامِ في الجنّةِ.....122
ذِكْرُ تربةِ الجنَّةِ 124
ذِكْرُ أنْهارِ الجنّةِ وأشْجارها وثِمارِها 127
صفةُ الكَوْثَرِ، وهو أشهرُ أنهارِ الجنة سقانا الله منه بمنّه وكرمِه: 129
نهْرُ بارقٍ على باب الجنة 134
ذِكْرُ ما في الدُّنْيَا من أنْهارِ الجنةِ 135
فصلٌ في أشجار الجنّةِ.....138
شجرةُ طُوبَى.....141
سِدْرةُ المُنْتَهَى.....143
فصلٌ فِي ثِمارِ الجنّةِ 145
ذكر طعام أهل الجنّة 149

ذِكْرُ أولِ طعامٍ يَأْكُلُه أهلُ الجنّةِ بعدَ دُخولِهمُ الجنَّةَ 151
ذِكْرُ لِباسِ أهلِ الجنةِ فيها وحِلْيَتِهم وصفاتِ ثيابِهم نَسْألُ الله تعالى من فضله 154
ذِكْرُ نهر البَيْدَخِ في الجنّةِ 158
صفةُ فُرُشِ أهلِ الجنةِ.....160
صِفةُ الحُورِ العِينِ، وبناتِ آدمَ وَشَرَفِهِنَّ وفَضْلِهنَّ، وكم لكلٍّ واحدٍ منهنَّ 161
ما وردَ مِن غناء الحورِ العينِ في الجنةِ 163
ذِكْرُ أنَّ أهْلَ الجنةِ لا يَمُوتُون فيها لكَمالِ حَياتِهم، بل كل ما لهم في ازْديادٍ
مِن قوةِ الشَّبابِ، ونَضْرَةِ الوُجوهِ، وحُسْنِ الهَيْئَةِ، وطِيبِ العيشِ 166
ذِكْرُ إحْلالِ الرّضْوانِ عليهم وذلك أَفْضَلُ ما لَديهم 167
ذِكْرُ نَظَرِ الربّ تعالى إلى أهْلِ الجنّةِ وتَسْلِيمِه عليهم.....169
ذِكْرُ رُؤْيةِ أهلِ الجنةِ ربَّهم، عزّ وجلَّ في مثْلِ أيام الجُمَعِ في مجتمع لهم مُعِدٍّ
لذلك هنالك 170
ذِكْرُ سُوقِ الجنَّةِ 181
ذِكْرُ ريحِ الجنّةِ وطِيبه وانْتِشارِه حتى إنّه يُشَمُّ مِن سنينَ عديدةٍ ومسافةٍ بعيدةٍ.....184
ذِكْرُ نورِ الجنّةِ وبَهائِها وطِيب فِنائِها وحُسنِ منظرها في وقتَيْ صباحِها ومسائِها.....189
ذِكْرُ الأمْرِ بطلبِ الجنَّةِ وترغيبِ الله عبادَه فيها وأمرِهم بالمبادرةِ إليها.....192
ذِكْرُ أنّ الجنّةَ حُفَّت بالمكارِه، وهي الأعمالُ الشاقَّةُ على الأنفُسِ مِن فعلِ
الواجباتِ والمستحبّاتِ وتركِ المحرّماتِ والصبرِ على المكروهاتِ، كقولِه:
«إسباغُ الوضوءِ على المكارِهِ، وانتظَارُ الصلاةِ بعدَ الصلاةِ»، وأنَّ النّارَ حُفَّت
بالشهَواتِ.....197
فصلٌ.....199
ذِكْرُ خيلِ الجنةِ 203
ذِكْرُ تزاوُرِ أهلِ الجنّةِ بعضِهم بعضًا وتذاكُرِهم أمورًا كانت بينَهم في الدُّنيا مِن

طاعاتٍ وزلاتٍ 206
ذِكْرُ أولِ مَن يَدخُلُ الجنةَ 215
بابٌ جامعٌ لأحكامٍ تتعلَّقُ بالجنةِ وأحاديثَ شَتَّى وَردَت فيها 219
ذِكْرُ دُخُولِ الفُقَراءِ الجنَّةَ قبلَ الأغْنِيَاءِ 223
فصلٌ 226
الفهرس 230

جُرْمِي عَظِيمٌ،
وَعَفْوُكَ كَبِيرٌ،
فَاجْمَعْ بَيْنَ جُرْمِي
وَعَفْوِكَ يَا كَرِيمُ

أبواب التوبة

1) محمد ﷺ
2) الصحابة
3) ختم القرآن يا أولياء الرحمن
4) الذكرى
5) المصباح
6) المصير
7) الزّاد
8) المفتاح
9) المقنع
10) الفوائد
11) مناسك الحج والعمرة
12) الأعلام
13) الرّحيل
14) جهينة
15) المناقب
16) كنوز يوم الجمعة
17) العظيمتان

تمّ بعونِ اللهِ تعالى، تأليفُ كتبِ «أبواب التوبة» في شهرِ رمضان من سنة 1437هـ